(ISSUE No. 1506) 22-28/6/2002 (Year 33)

العدد (١٥٠٦) ١١-١٧ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ ٢٢-٢٨ يونيو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خطاب بوش معروف من عنوانه

حول بيان المثقفين الإيرانيين!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

البطولات الدولية: لعب بالعقول.. والمشاعر.. والأموال

كأس العالم بين المال.. والمتعة.. والهوس

استنساخ النازية (بالصور)

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

الفخامة بين أحضان الطبيعة

للسياحة في الباحة

مجمع رغدان السياحي

معنا تجدون العناية في الإختيار والرحابة في المكان

- بانوراما طبيعية خلابة ومساطب خضراء وجلسات خارجية
- إطلالة مع التمتع برياضة المشي بين الأشجار والأزهار والمسطحات الخضراء

خصم ٢٥٪ للحجز المبكر

- فلل ووحدات سكنية منتشرة داخل غابة رغدان مؤثثة بأرقى الأثاث وأحدث التجهيزات الفندقية الراقية مع خصوصية كاملة.
- مراكز ترفيهية مغلقة للأطفال والشباب من الجنسين وألعاب خارجية متنوعة تتناسب مع كافة الأعمار.
- «مطعم البستان الشهير» يقدم أطيب وأشهى المأكولات الشرقية والغربية مع تجهيز الحفلات الخارجية.

بادر بالحجز - الباحة ت: ٠٧/٧٢٤١٠٠٨ قرية رغدان ت: ٠٧/٧٢٤٢٤٦٢

عشرات الآلاف بدون مأوى في فلسطين

مشروع إيواء الصامدين

١٨٥٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في بيت متنقل «كرفان» مساحة ٨٠م٢

٨٠٠٠ د.ك تؤوي عائلة كاملة في شقة سكنية مساحة ١٢٠م٢

إيواء عاجل ١٠٠ د.ك - شقة مؤجرة لشهرين

كما يمكنك المساهمة في ترميم وصيانة البيوت المتضررة

خدمة المتبرعين: ٩٧٦٠٩٨٨ - فرع الشرق (صالة المتبرعين): ٩ / ٢٤٥٥٥٠٨ -فاكس: ٢٤٢٤١١٩

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - المقر الرئيسي جنوب السّرة (ضاحية الشهداء) تلفون: ٥٣٨٧٦٥٠ (٢٥٣)

حساب الإغاثة ١٥٥٤٣/١ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

فرع السالمية: سوق السالمية القديم بجانب مسجد الشراح وسوق الذهب

فرع الفحاحيل: بجانب شبرة الخضار والسمك

فرع الشويخ: شارع الجملة - مقابل مؤسسة الصحن للمواد الغذائية.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

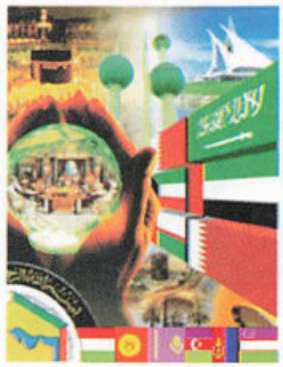

رأي القارئ

الإرهاب الفكري

هو من أبشع أنواع الإرهاب. ترجع نشأته إلى الانقلاب الحاصل في موازين القوى العالمية، بحيث أصبح العالم أحادي القطب وكان ذلك دافعاً لمن يمتلك موازين القوى في العالم ليملي على الجميع فكره الذي يرى أنه لابد أن يسود العالم في غطرسة وتجبر.

وباعتبار أن تلك القوة العظمى هي التي تنفرد بحكم العالم فإنها تفرض فكراً يتفق مع مصالحها الشخصية بحيث تضمن لنفسها استمرار السيطرة على موازين القوى العالمية.

وما يزيد الطين بلة أن قلة قليلة منحرفة الفكر والاعتقاد تقف وراء تلك القوة العظمى التي تقود العالم نحو الهاوية، إذا ترك لها الجميع زمام الأمر ورضوا أن يكونوا قطيعاً خلف ثور أعمى.

ولأن لدى تلك القوة العظمى علماً يقينياً راسخاً أن الدين الإسلامي هو العملاق النائم - وأنه إذا نهض لاستطاع أن يغير موازين القوى في العالم ويسحب البساط من تحت أقدامها - فهي تسعى دائماً إلى توفير الجو المناسب للعملاق النائم لكي يزداد في غفوته ونومه، وحينها تتاح لها الفرصة لتنقض عليه وهو في حالة من الضعف لا تمكنه من النهوض، وبذلك تضمن بقاءها وسيادتها بلا منازع.

فهل تستطيع أن تستمر في تنفيذ مخططها دون هفوة يمكن أن تكون الخطأ القاتل الذي يوقظ العملاق من غفوته؟

الأيام القادمة تجيبنا عن هذا السؤال.■

عادل عبد النعيم - الكويت

التربية الجادة

تتقطع أيد .. وتتناثر أشلاء .. وتهشم رؤوس، ومع ذلك تسير عجلة التضحيات وتدور رحى الفدائية والاستشهاد. عندما ننظر إلى تلك النماذج التي تعيد لنا ذكريات جيل الصحابة ومن تلاهم من الكرام .. نقف مذهولين .. فمئات الأنفس تتسابق على الموت حتى تنال الكرامة والعزة. كل نفس تحلم بذاك اليوم الذي تعطى فيه الإذن لتحقيق مناها ونيل رفعتها والخروج من دهاليز الذلة إلى بوابات الكرامة.

وتتكرر المشاهد على أرض الرباط لتسطّر للعالم حقيقة مبادئ المسلمين وإيمانهم الصادق بوعد ربهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾(الأحزاب:٢٣)

أين تُصنع هذه القنابل الموقوتة؟ يقف الآخرون مذهولين حائرين من هذه الشخصيات الفذة التي تقدم أرواحها رخيصة دون مبادئها ودينها، وقبل ذلك يتعجب الصهاينة من رباطة جأش هذه الثلة المباركة التي لا تزال تضحي بأرواحها في سبيل الله. . كيف تطيق ذلك؟ ولم يعلموا أن هؤلاء كانوا حصاد سنين من التربية الجادة التي خرّجت رجالاً لا يبذلون المال والجهد والوقت فحسب، بل جعلوا نفوسهم في مقدمة ذلك كله.

لقد مكث رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة ينشر الدين ويلقى من العداوة ما أترعت به كتب السير ولكنه خرّج في مدرسته النبوية صوراً ونماذج تهزم جبروت الجبابرة وطغيان الطغاة، فبلال يُجلد ويُلقى في رمضاء مكة يسومونه سوء العذاب بصخرة تتلظى ناراً يضعونها على صدره ليرجع عن دينه لكنه يجد حلاوة تذهل المشركين.

وعمار يعذب ويذبح أبوه وتُقتل أمه ولا يرده ذلك عن دينه، وذاك خبيب بن عدي يُقطع جسده قطعة قطعة وهو يقول:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

وأنس بن النضر في ساحة المعركة تجتاح صدره حرية فيبصر الجنة ويشم رائحتها ويدندن:

فزت ورب الكعبة.. وكأنما جاءت الحرية شافية لصدره ومحققة لغايته وأمنيته.

وفي حفرة يقع الحبيب الكريم عليه صلوات ربي وسلامه فيأتي أحد النماذج التربوية المدربة.. إنه صاحب عصابة الموت أبو دجانة سماك بن خرشنة فيترس رسول الهدى ليصبح ظهره درعاً للحبيب فيكون كالقنفذ من كثرة السهام المصوبة على ظهره. وعلى أسنة الرماح يطير البراء بن مالك إلى ساحة الأعداء حتى يتوسطهم ويلاعبهم بسيفه ليصل إلى باب الحصن ويغير اسمه من حصن إلى حديقة.. حديقة تؤهله لدخول جنة عرضها السماوات والأرض هنا مكمن السر. إن المحص لهذه المشاهد الفدائية والمحلل لهذه النماذج الاستشهادية ليجد أن تكرر هذه الصور ما كان إلا بدافع جعل هذه الشخصيات تحمل أرواحها على أيديها ومن ثم تردد:

فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى

وما كان هذا الدافع إلا منطلقاً من عقيدة صافية ورؤية واضحة ونفوس عامرة بالإيمان بالله واليوم الآخر، وليس هذا فحسب بل هي تربية جادة ومتابعة دعوية مستمرة أخرجت مثل هذا الرعيل الفذ والجيل الناضج الذي فهم أن الحياة عقيدة وجهاد، وأنها لا تحلو إلا بالعزة أو الاستشهاد، إنه الجيل الذي أدرك غاية الإدراك أن المسلم لا تستهويه الدنايا ولا تستوعبه المغريات.. إذن نحن في هذه الفترة نعيش أزمة تربوية ونحتاج لتخريج جيل في مدارس التربية النبوية ذات العقيدة الصافية .. والهمة العالية. . والفهم الواعي .. والحماس المتزن .. والثقافة الواسعة .. والعلم الراسخ .. والقائد القدوة .. والصدق والصبر، فإذا اكتمل هذا العقد في صياغته وتكامله خرج حينها جيل لا يهاب الصعاب ولا يخشى المنايا.■

رائد محمد جعفر الغامدي
الطائف

.. فلتستمر المقاطعة

بينما كنت أشتري بعض المستلزمات لفت انتباهي دخول صبيين إلى المتجر كان أكبرهما في العاشرة تقريباً، والثاني يصغره بحوالي سنتين، وحين أمسك الصغير بكيس من «الشيبسي» يريد شراءه إذا بالكبير يعنفه قائلاً: هذا أمريكي. رد الآخر: ليس أمريكياً .. فردّ الأول: والله أمريكي .. وإذا بالبائع يتدخل ليوقف المعركة، ويطمئن الاثنين بأنه ليس أمريكياً، وينتهي الأمر..

أسعدني كثيراً حرص الولدين على التأكد من أن الشيبسي ليس أمريكياً، كما تيقنت أن وراءهما أماً عرفت دورها جيداً .. وهكذا تكون الأمهات. وإن من المضحك أن تجد البضائع الأمريكية وغيرها من بضائع الدول التي تناصب المسلمين العداء بالأسواق تتسول الزبائن بشتى الطرق والعروض المغرية .. فهذا المنتج معه هدية فاخرة، وذاك عليه زيادة مجانية في الحجم وهذا الثالث العلبتان منه - وأحياناً الثلاثة - بسعر واحدة .. ولم يبق إلا أن يعلنوا على الملأ: «خذوا بضائعنا وسنعطيكم نحن ثمنها»!!. أي ردّ مفحم هذا على الذين يقللون من شأن المقاطعة وأهميتها، ويتشبثون بعقدة «الخواجه» فيحرصون على شراء كل ماهو أجنبي الصنعة؟!.

إن نجاح سياسة المقاطعة بهذه الصورة الرائعة ليدل على الكثير من المعاني:

- يدل على الفطرة النقية لهذه الأمة التي إذا استنفرت نفرت، وصدق رسول الله ﷺ «الخير في أمتي إلى قيام الساعة».

- ويدل على النخوة والمروءة التي تمنع هؤلاء المقاطعين من شراء بضائع كانوا بالأمس لا يستغنون عنها ولسان حالهم يقول: «لنصرة إخواننا نقاطع، ولثواب ربنا نرجو».

- يدل أيضاً على الشجاعة .. تلك التي دفعت بأطفال مدرسة ابتدائية بمصر لأن ينظموا مظاهرة أمام أحد المحلات وينتهي الأمر بالمحل المنبوذ إلى أن يغلق جميع فروعه ويذهب غير مأسوف عليه.

أخيراً لنقرأ هذا الخبر: بعض المحلات في أرض الكنانة تعلق لافتة مكتوب عليها: «لا نبيع البضائع الأمريكية» نيلاً لرضا الزبائن وثقتهم. ولْيذهب الخواجة وعقدته إلى الجحيم ولتستمر المقاطعة دليلاً على انتفاضة الأنفس الأبية، التي ترفض أن ينتفع العدو الغاصب ولو بثمن كيس من الشيبسي.■

أم أسامة - المدينة المنورة

إصلاح السلطة الفلسطينية.. لماذا؟

في سابقة لم نجد لها مثيلاً، اتفق الاحتلال مع الولايات المتحدة والغرب وبعض الدول العربية على ضرورة إجراء إصلاحات في السلطة الفلسطينية، والسابقة هنا هي دعوة هذه الأطراف مجتمعة لإصلاح نظام سياسي داخل عالمنا العربي، وفي المأثور «لا يلدغ مؤمن من حجر مرتين» ولكننا صرنا نلدغ من الجحر الواحد آلاف المرات. فنحن حين نسمع دعوة باسم «الإصلاح» صادرة عن تلك الأطراف نستحضر بعض الشعارات السابقة وما تم تحت اسمها من خراب. فالولايات المتحدة التي صرح رئيسها مؤخراً للصحفيين قبل جولته في أوروبا بأن «ياسر عرفات لم يحظ قط باحترامي»، عاثت في الصومال فساداً في محاولة احتلال سمتها «إعادة الأمل»، وحربها ضد المسلمين بدعوى محاربة الإرهاب سمتها في البداية «العدالة المطلقة»، والاحتلال الغربي الذي جثم على صدور معظم الدول العربية كانت تحت اسم «الاستعمار» وهو في واقعه استخراب أبعد ما يكون عن البناء والعمار.

ولنا أن نسأل ماذا تريد تلك الأطراف من إصلاح السلطة؟ والإجابة أن تجارب أعدائنا معنا ولدت عندهم يقيناً أنهم لن يصلوا إلى أهدافهم العدوانية ضدنا إلا من داخلنا وبأيدينا، ففرنسا في احتلالها لشمال إفريقيا كونت جيشاً من أبناء هذه المناطق تحارب به بني جلدتهم، وإنجلترا أقامت حكومات داخل البلاد العربية المحتلة تكون هي الإدارة التنفيذية لكل جرائمها، فمثلاً محكمة «دنشواي» التي حكمت بالإعدام على الفلاحين البسطاء كان قاضيها مصرياً «بطرس غالي الجد» وكان منفذو الحكم من المصريين!.

كما أن الولايات المتحدة استخدمت تحالف الشمال من الأفغان للقضاء على طالبان!.

ورأس حربة العدوان «إسرائيل» استخدمت جيش «أنطوان لحد» في جنوب لبنان. أما الآن وبعد فشل عملية «الدرع الواقي» التي استخدمها «شارون» لكسر إرادة الشعب الفلسطيني، فلم يعد أمامه وأمام من يقف وراءه إلا اللعبة المكشوفة المعروفة وهي إنشاء سلطة عميلة تعمل لصالح الاحتلال وتكبل الشعب الفلسطيني بالأغلال. فكل ما قدمته السلطة الحالية من اعتقالات وملاحقات وتعاون أمني واستخباراتي لا يكفي، والمطلوب الآن سلطة «إصلاحية» تنبطح أرضاً وتنفذ ما تريده أمريكا والاحتلال حرفياً، فالهدف هو إجهاض الانتفاضة والقضاء على كل أساليب المقاومة والجلوس على موائد المفاوضات «راكعين» حسب رغبة شارون.■

محمود صقر - الكويت

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) ﴾ (يس).

الإسلام الأمريكاني!

مطلوب من المسلمين اليوم أن يكونوا مسلمين على الطريقة الأمريكية؛ أيْ إسلام ليس في قاموسه كلمة الجهاد ولايعترف بالشهادة في سبيل الله، إسلام يحارب المتمسكين به والمطالبين بتطبيق شرعه، إسلام مذعن خاضع خانع يحلق اللحى ولا يلبس الحجاب، لا يأمر بمعروف ولاينكر منكراً، يحارب الجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية خاصة التي ترعى أبناء الشهداء وأسرهم، إسلام أمريكي معدل وراثياً حسب آخر تقنيات المختبرات الأمريكية والصهيونية، والمسلمون إما أن يفعلوا ذلك وإما أن يكونوا مع الإرهاب وعرضة للقصف الأمريكي الذي لايرحم! بداية من أفغانستان، مروراً بالعراق والصومال واليمن وسورية ولبنان وغيرها من البلاد الإسلامية التي لن تعتنق الإسلام الأمريكي ولن تركع للجبروت الغربي.■

أحمد عبد العال أبو السعود

القصيم - السعودية

كفانا شعارات

«المواجهة تكلف الكثير ويجب تحكيم العقل قبل العاطفة» هكذا يدعي بعض المتخاذلين. ونحن نقول:

نعم المواجهة تكلف الكثير، والقاصي قبل الداني يعرف ذلك، ولايحتاج هذا لرأي خبراء عسكريين أو استراتيجيين، ولكن ماذا كسبنا من الاستسلام والذل والمهانة؟ ضعف اقتصادنا وزادت البطالة، وارتفعت الأسعار.

سنسلم جدلاً بأنهم على صواب، ولكن سنطرح سؤالاً: هذا الذي يحدث في فلسطين.. كم يحتاج العقل لاتخاذ قرار بالنسبة له؟ أسابيع مرت على اقتحام شارون للمناطق الفلسطينية وقتل الأنفس وحرق الأخضر واليابس بل وترك الجثث في الشوارع دون سترها في التراب، ومازال الاجتياح والإجرام الصهيوني مستمرين. فما القرار العقلي الذي اتخذ؟ استجداء أمريكا بالتدخل! بوش يعلن أن شارون رجل سلام، وأنه سيستجيب لندائه؟ شارون يعلن أنه سينسحب بعد أن ينهي مهمته؟ ولماذا ينسحب بعد إنهاء المهمة؟ إن مهمة شارون هي إبادة شعب لإحلال شعب آخر.

ياناس: كفانا شعارات للاستهلاكات المحلية، فالموقف أكبر بكثير من ذلك، فليس الموقف أزمة سيولة أو بطالة أو قروض بالمليارات هربت خارج الحدود حتى يتم تخدير الشعب بالشعارات!

إنه الدين ولاشيء غيره، فهل نحن متعظون وهل نحن إلى ربنا راجعون؟!■

جمعة محمد أبو عبدالله - مصر

ردود خاصة

● **الأخ أبو أنس المدني - المدينة المنورة:** لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، والدعاء إحدى دعامات النصر المرتقب.. يكفي أنه يشعرنا بحماية الله ونصره وفرجه، وهذا كفيل بإزالة أو تخفيف الأعباء والضغوط النفسية، والدعاء الذي ترجى استجابته هو دعاء المضطرين الذين يستشعرون عظمة الله فتهون في أعينهم كل الشدائد والتحديات.

● **الأخ عمر محمد عبد الفتاح - السعودية:** علامة التعجب الكبيرة التي رسمتها بسؤالك: أي منطق في اعتبار شارون رجل سلام والشهداء الذين يدافعون عن أرضهم قتلة ومجرمين؟

إنه لا منطق .. ولكنها غطرسة القوة وشريعة الغاب التي تذكرنا بقول الشاعر:

ملكنا فكان العدل منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح

● **الأخت نهلة عبداللطيف الأديب - الكويت:** المقاطعة صرخة احتجاج على المواقف الظالمة بالإضافة إلى أنها مخاطبة المعتدين باللسان الذي يفهمونه وإمساك باليد التي تؤلمهم، وإذا كانت المقاطعة ستفقدنا بعض منتجاتهم اللازمة لحياتنا فإنها ستدفعنا للبحث عن البديل لأن الحاجة أم الاختراع.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لماينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٠٦ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لماذا لم تتحرك واشنطن؟

كشف مسؤولون سابقون في وزارتي الدفاع والخارجية الأمريكيتين عن أن الكيان الصهيوني يقوم الآن بتسليح ثلاث غواصات حديثة بصواريخ كروز الأمريكية القادرة على حمل رؤوس نووية، وأن البحرية الأمريكية راقبت التجارب الإسرائيلية على إطلاق صواريخ كروز من غواصة قبل عامين قرب سواحل سريلانكا في المحيط الهندي.

وعلى الرغم مما وصل إلى علم الإدارة الأمريكية بشأن نشاطات التسلح الإسرائيلية، فإنها لم تعلن عن ذلك في حينه، ولم تتخذ حياله أي موقف، ولم يؤثر ذلك على العلاقة الاستراتيجية الوثيقة بين واشنطن وتل أبيب!، يحدث هذا في وقت تقيم فيه أمريكا الدنيا ولا تقعدها، إذا توافرت لديها مجرد «شكوك» حول عمليات تسلح أقل من ذلك، قامت بها أقطار أخرى، وعلى الأخص إذا كانت تلك الأقطار عربية أو إسلامية، وهذا مثال جديد - ويبدو أن الأمثلة لن تنتهي - على ازدواجية المعايير الأمريكية وسياستها المنحازة.

ومن المعروف أن الكيان الصهيوني لم يوقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وهو لا يكف عن تطوير أسلحة الدمار الشامل التي يمكن استخدامها من البر والبحر والجو، ومع ذلك لم توجه له الولايات المتحدة انتقاداً أو احتجاجاً واحداً، بل إن وزير الخارجية كولن باول أثنى مؤخراً على قيام الطائرات الإسرائيلية بتدمير المفاعل النووي العراقي، باعتبار أن تل أبيب كانت سباقة في إنتهاج سياسة الضربات الوقائية التي بدأت واشنطن في انتهاجها مؤخراً!.

ومن المعلوم أن تلك الأسلحة الإسرائيلية لم يتم إنتاجها لمجرد استخدامها في طوابير العرض العسكري كما يحدث في بعض بلداننا للدعاية الفارغة، ولكن لها دوراً يسعى إليه الصهاينة وهو إخضاع المنطقة إن بالحرب أو بالتخويف والرعب، فماذا تنوي الحكومات العربية والإسلامية أن تفعل لحماية الأوطان وردع العدوان؟■

في هذا العدد

دلالة انهيار سد زيزون في سورية ص (٢٧)

كأس العالم.. كيف يهدر القيم النبيلة؟ ص (٢٨)

١٢ رسالة سلام من إسلام أباد إلى تل أبيب!
٢٠ استنساخ النازية
٢٤ ماذا يمكن أن تتضمن رؤية بوش لمستقبل القضية الفلسطينية؟
٢٦ تقرير دولي وبرامج إعلامية تبرئ السودان من فِرية تجارة الرقيق
٣٠ البطولات الدولية: لعب بالعقول والمشاعر والأموال
٣٢ الرياضة بين المال والمتعة والهوس
٣٦ المعركة مع الكونجرس
٣٨ قراءة في بيان المثقفين والسياسيين الإيرانيين
٤١ شكوك كبيرة حول إمكان نجاح قمة الأرض الثانية في أغسطس المقبل
٤٦ حديث إلى التيار الإسلامي
٤٨ الدين العام في مصر.. المؤسسات الدولية تكشف المستور!
٥٩ مقاطعة السلع الأجنبية.. هل هي ضرورة شرعية؟
٦٠ معالم في تربية الأبناء

عكاظ الجديدة..

ثورة صحفية شاملة

عكاظ

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حديث الإفك

يتداول بعض الأقلام العميلة هذه الأيام مقولات خطيرة.. أقل ما يقال عنها أنها من أحاديث الإفك المفترى الذي يستهدف تضليل الأفهام وقلب الحقائق.. والغريب أن تلك الأقاويل يتناقلها آخرون ضمن جوقة منظمة حتى تحدث أكبر أثر لها في عقول السذج من الناس.

خلاصة ذلك القول المفترى أن القضية الفلسطينية هي أس المشكلات وأساس كل بلية ابتليت بها الأمة العربية منذ أكثر من نصف قرن.. وأن الدول العربية أضاعت عمراً تناطح الصخر من أجل تحقيق أمل لن يتحقق لأن العالم كله لن يسمح بتحقيقه وهو تحرير فلسطين، وأنه لا مناص لنا من حل المشكلة كيفما اتفق لنتفرغ للتنمية والرفاهية والعيش الرغيد.

إن في هذا القول ما لا يحصى من الافتراء والتضليل والكذب، مما لا يتسع هذا الحيز للرد عليه.

فالمشروع الصهيوني - وإن كانت فلسطين هي مرتكزه الأول ونقطة انطلاقه - إلا أنه ليس قاصراً على فلسطين، وهو قد أعلن هدفه من البداية ولا يزال يعلن ذلك: إن أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات، وبالتالي فلا معنى للقول إن القضية الفلسطينية لا تعني سوى أهل فلسطين، كما أنه من السذاجة الانتظار حتى يتسع الخطر ويصل إلى حدود دول أخرى لتبدأ التحرك، فالأمن القومي يبدأ عند حدود العدو لا عند حدود هذه الدولة أو تلك.

لقد فرضت المواجهة مع الصهيونية على الأمة العربية والإسلامية .. ولم تسع إليها، وهذا قدرها، وعليها أن تقوم بالمهمة التاريخية على أكمل وجه، كما قامت بها في مراحل تاريخية سابقة حين تصدت لهجمات التتار والصليبيين، ولم يجرؤ أحد على تخطئة أعمال صلاح الدين أو قطز أو بيبرس، بل ظل أولئك الأبطال علامات مضيئة في تاريخ الأمة، أما من تخاذلوا وتعاونوا مع الغزاة ورضوا بالدنية فقد ألقي بهم في مزبلة التاريخ تطاردهم اللعنات.

إن تلك الأقلام إنما تريد أن تبرئ الأنظمة الانقلابية العميلة التي وطّأت للعدو ومهدت له بخياناتها وتقصيرها الفادح سبل التوسع والانتشار.. إنهم يروجون لأكذوبة مفادها أن تلك الأنظمة قد قامت بواجبها وزيادة، ولكن الظروف القاهرة كانت أقوى منها فلم تتمكن من تحرير فلسطين أو دحر العدوان.. وهذا كذب صريح.. فالكل يعلم الخيانات التي حدثت من تلك الزعامات الانقلابية العميلة، وكيف زُج ببعض الجيوش في معارك استعراضية دون أدنى استعداد أو أهبة، وفي غياب عقيدة قتالية إيمانية.. فكانت النتيجة هزيمة نكراء ضاعفت مساحات الأرض المحتلة، وخلفت كارثة لا يزال أكثر من شعب عربي يجني نتائجها المرة.

وقد حرصت تلك الأنظمة العميلة على تنحية الشعوب عن القيام بدورها، وتهميشها وعدم إشراكها في المواجهة؛ لأنها تعرف أن الشعوب إذا دخلت في المواجهة فإنها ستبذل وتضحي من أجل تحقيق الأهداف، وعلى العكس فقد زجت بالزعامات المخلصة والرجال الأحرار والدعاة الأطهار في السجون والمعتقلات استكمالاً لدور العمالة والتبعية. ثم يأتي أولئك المرجفون ليحمّلوا الأمة الصابرة أوزار الطغمة الطاغية .. ألا ساء ما يزرون!

ومن الأباطيل التي يجري الترويج لها أن المواجهة مع الصهيونية قد أوقفت عجلة التنمية والتقدم، وهذه أيضاً أكذوبة.. فمن ناحية فإن معدلات التنمية والنمو انخفضت بعد ما يسمى بالتسوية السلمية عما كانت عليه قبلها. ومن ناحية أخرى فإن ثلاثة عقود قد مرت منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣م وهي فترة كافية مهما كانت نتيجة الحرب وأعباؤها لأن تزيل تلك الآثار. لقد خرجت اليابان وألمانيا من الحرب العالمية الثانية مدمرتين بالكامل تقريباً وليس فيهما حجر قائم على حجر، ولكن خلال مدة أقل من ثلاثة عقود استطاعت كل منهما أن تبني نهضة عمرانية واقتصادية شاملة، وتبوأت كل منهما مكاناً متقدماً بين الأمم بمقاييس العالم المادية.

أما الدول العربية التي تتعلل بأعباء المواجهة مع الصهيونية فقد استُنزفت ثرواتها بزعاماتها المفروضة العميلة وبسبب الفساد السياسي والمالي والإداري وغياب التخطيط وتغييب وعي الشعوب. وهل كانت الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها مصر هذه الأيام من آثار المواجهة؟ أم كان انهيار سد زيزون في سورية من تلك الآثار؟.

إن المتخاذلين المستسلمين يرددون اليوم نفس الكلمات التي قيلت أيام الرئيس المصري السابق أنور السادات؛ فمن أجل تبرير التسوية الاستسلامية آنذاك جرت دغدغة مشاعر الكادحين والمحرومين بأن التسوية ستجلب للمصريين الرخاء والثروة، وبعد مضي أكثر من ربع قرن على تلك المقولة لم يجن المصريون سوى السراب، وساءت الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية عما كانت عليه رغم تحقق التسوية، ويكفي أن نشير إلى أن سعر الدولار الأمريكي تضاعف أمام الجنيه المصري منذ توقيع اتفاقية الاستسلام أكثر من سبع مرات أي أكثر من ٧٠٠٪، ناهيك عما حصل في مختلف جوانب الحياة.

إننا نرى الغرب يبحث عن عدو باستمرار، لأن وجود العدو يمثل له تحدياً يدفع إلى اليقظة ويحفز إلى العمل، فما بالنا والعدو قائم فوق رؤوسنا، والأعداء كثير، كيف يستمرئ البعض منا التراخي، ويتعامى عن الأخطار المحدقة؟!

إن أمثال أولئك المرجفين المروجين للتخاذل والاستسلام ينبغي أن يؤخذ على أيديهم، وننأشد وسائل الإعلام بمختلف صورها وأشكالها أن تنبذ أمثال أولئك الكتاب الذين يمثلون طابوراً خامساً يطعن الأمة من الخلف، وأن تقوم برسالتها في تنبيه الأمة وتوعيتها. أما الحكومات فعليها أن تدرك أن الخطر قائم والخطب جلل، ويحتاج إلى حشد الطاقات ورص الصفوف والاستعداد المستمر وإلا فالعاقبة وخيمة في الدارين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران).■

«الأمة» يفصل فيه هذا الأسبوع

«٧ استجوابات في واحد».. للدكتور الإبراهيم!

مبارك الدويلة

د. يوسف الإبراهيم

مسلم البراك

خالد بورسلي

عديدة هي القضايا المهمة التي تضمنها استجواب الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية، المقرر مناقشته في مجلس الأمة، منتصف الأسبوع الجاري، حتى يصح أن يُقال إن كل محور من محاوره السبعة يمثل استجواباً بحد ذاته، وفي السطور التالية أستعرض هذه المحاور حسب أهميتها، وليس ترتيبها.

فالمحور السابع والأخير يأتي تحت عنوان: «تجاوزات مالية وإدارية في كل من الهيئة العامة للاستثمار والصندوق الكويتي للتنمية».

ويتضمن جانب من هذا المحور، تقصير الهيئة العامة للاستثمار في تحصيل المال العام من أحد المواطنين، وكذلك تداول العملات، إضافة إلى تلاعب في أسعار الصرف، وعدم مراعاة العدالة وتكافؤ الفرص في التعيين، وذلك بتعيين عدد من الأشخاص الذين لم يحققوا نجاحاً في الشركات التي عملوا بها في عضوية مجالس إدارات أخرى، بل وترقية بعضهم في مسؤولياته الإدارية والاستثمارية على الرغم من كل ذلك! وهي سياسة تكشف أن وزير المالية إنما يقوم بذلك من أجل ترضية البعض على حساب المصلحة العامة، كما أنه بسبب هذه السياسة الانتقائية أهدر حقوق بعض المواطنين الكويتيين العاملين في الهيئة العامة للاستثمار.

ولقد قام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية - وخلافاً لاختصاصه الوارد في قانون إنشائه - بإدارة أموال الغير، التي تبين أنها حققت خسائر كبيرة من أصل المحفظة التي أدارها الصندوق والمملوكة لشركة يتكون رأسمالها من المال العام!.

وجاء في المحور الثالث للاستجواب «استمرار مؤسسة التأمينات الاجتماعية في استثمار أموال صناديق المتقاعدين في معاملات لم يُراع فيها الابتعاد عن المخاطر».

واستغرب مقدمو الاستجواب أن مؤسسة التأمينات الاجتماعية التي تصدت لمنع إقرار التعديلات بحجة المحافظة على أموال صناديق التأمينات كانت تتجنب الحديث في موضوع الخسائر في هذه الأموال بسبب الطريقة التي أُديرت بها التي من أبرز ما ذُكر منها ما حصل في مضاربات الأسهم وخيارات الأسهم، وهي التي أدت إلى خسائر في أموال المتقاعدين تصل قيمتها إلى ٢٨٠ مليون دينار كويتي في هذه الصفقات وحدها!.

تناول المحور الرابع «التسبب في خسارة الدولة لحقوق تضمنها عقد الاتفاق بين كل من بنك التسليف والادخار والمجموعة الدولية للاستثمار».

والمحور الخامس تناول «تجاهل الوزير لقرارات مجلس الأمة في شأن تخفيض نسبة الاستقطاع من أصحاب القروض الإسكانية من ١٥٪ إلى ١٠٪، وعدم العودة بها إلى ما كان معمولاً به لدى بنك التسليف والإدخار قبل ٢٠٠٠/٦/١م.

وخصص المستجوبون المحور السادس لـ«الانحراف في تنفيذ قانون دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في الجهات غير الحكومية» وبالذات فيما يتعلق بالمادة الثالثة من القانون، و«تعطيل بعض أحكام القانون»، وهي المادة ١٥ منه، و«عدم توظيف الكويتيين» في القطاع الخاص بل، والاستغناء عن خدمات بعضهم.

أما المحور الثاني من الاستجواب، فيتناول «التهاون والتفريط في الأملاك العقارية والعامة للدولة»، من خلال «المرسوم بقانون الادعاءات على أملاك الدولة، الذي استهدف فتح الباب واسعاً للكثير من أصحاب المصالح والنفوذ للاستفادة من هذا المرسوم بالقانون للمطالبة بتعويضات مالية هائلة تدفعها الدولة».

وفي هذا المحور يقع وزير المالية في دائرة الاتهام بأنه «قصر بل تجاوز وانتهك الدستور حينما أعاد فتح موضوع المطالبات بأحكام هذا القانون».

أما البند الثاني من هذا المحور فهو «مشروع قانون التعويضات وتخصيص جزء من التعويضات لإعادة الإعمار»، ورأى المستجوبون بشأنه «التفافاً قُصد منه تنفيع فئة من أصحاب النفوذ والمصالح».

أما البند الثالث من المحور الثالث، فأثار «التغاضي» عن استعادة مساحات من أملاك الدولة العقارية، خُصصت لإقامة مشاريع عمرانية كان يُفترض أن تستردها الدولة بما عليها من منشآت من دون مقابل بعد انتهاء فترة العقد.

هذه هي محاور الاستجواب بصورة سريعة ومختصرة. ولا شك أن كل محور استجواب قائم بذاته، وكما أعلن مقدمو الاستجواب: النائبان مبارك الدويلة، ومسلم البراك، فإن القصد من الاستجواب هو الإصلاح، ومعرفة حقيقة قضايا المال العام.■

الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة:

نطالب بالإفراج عن الأسرى الكويتيين

طالبت الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة والمحتلة بالإفراج عن الأسرى والمرتهنين الكويتيين لدى العراق.

جاء ذلك خلال زيارة قام بها وفد من الجماعة إلى منصور العوضي سفير دولة الكويت بإسلام أباد.

وأعرب الوفد عن امتنانه لمواقف دولة الكويت الشقيقة لدعم القضية الكشميرية المتمثل في قيام العديد من المنظمات الإغاثية والدعوية الكويتية بتقديم الدعم الإغاثي والإنساني والدعوي للشعب الكشميري والمهاجرين منهم بصفة خاصة.

كما أكد الوفد تضامن الشعب الكشميري مع الشعب الكويتي، معرباً عن اعتقاده بأن الشعب الكويتي يستطيع أن يدرك جيداً مدى المشكلات والمحن التي يتعرض لها الشعب الكشميري لأنه تعرض لمثل هذه المشكلات خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لبلاده في عام ١٩٩٠م وقامت وقتها الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة باستنكار هذا الغزو الذي كاد يسبب الويلات للكويت ودول الخليج وشعب العراق نفسه.

ضم الوفد كلاً من الأستاذ عبدالرشيد الترابي أمير الجماعة ونائب رئيس المعارضة ببرلمان كشمير الحرة سابقاً والبروفيسور أليف الدين الترابي المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير المسلمة ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة ونائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة، والشيخ غلام نبي نوشهري نائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير المحتلة.■

حملة التضامن والأمل

ائتلاف الخير

منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...

فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل

www.101days.org

تصميم مكتب نورس - هولندا

للتبرع أو الاستفسار

من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461

من السعودية:
800-1244400

من الكويت:
9760988

من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

١٢٠ ألف عربي يتابعون كأس العالم عبر الهاتف الجوال!

من أجل أن يكون الشغوفون بكرة القدم على اطلاع مباشر بما يجري في مباريات كأس العالم لكرة القدم، خاصة بعد حجب إذاعة المباريات في معظم البلاد العربية، لجأت إحدى شركات خدمة المعلومات إلى تقديم أخبار الدورة ونتائجها عبر الهاتف الجوال.

وتقوم الخدمة على بث رسائل نصية قصيرة تشمل متابعة حية للأهداف المسجلة ونتائج المباريات فور حدوثها وتقديمها للمستخدمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وذلك بالتعاون مع شركات الاتصالات في ثماني دول عربية، سبع منها غير مشاركة بالدورة.

وفي الأردن وحدها ذكر أن عدد المشتركين في الخدمة المذكورة بلغ نحو ٧٥ ألف مشترك.

حبذا لو وجدت خدمة مماثلة لنقل أخبار الانتفاضة الفلسطينية.■

رسالة سلام من إسلام أباد إلى تل أبيب!

خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الباكستاني الأسبق فاروق ليجاري لمصر مبعوثاً شخصياً للجنرال برويز مشرف ألقى ليجاري محاضرة أمام المجلس المصري للشؤون الخارجية، رأى المراقبون أنها تحمل رسالة سلام ضمنية إلى الكيان الصهيوني. فقد أكد ليجاري أن باكستان لا تنوي على الإطلاق

فاروق ليجاري

تقديم الدعم النووي لأي دولة عربية أو إسلامية، كما أنها لن تستخدم السلاح النووي في حالة نشوب حرب بين العرب والصهاينة مطلقاً، كما حرص ليجاري أثناء الزيارة وفي حديثه لوسائل الإعلام المختلفة على التأكيد مراراً على خصوصية المشروع النووي الباكستاني، نافياً عنه صفة الطابع الإسلامي، وأن باكستان لم تطور قدراتها النووية إلا بعد أن قامت الهند بذلك ليكون هذا السلاح سلاح ردع لا أكثر، حفاظاً على أمن باكستان، كما صرح ليجاري بأن المشروع النووي الباكستاني ليس للبيع أو للإيجار، وأن باكستان لا تنوي مشاركة الآخرين فيه، في إشارة للدول العربية والإسلامية.

ويرى المراقبون أن اختيار القاهرة - عاصمة التسوية العربية مع الصهاينة - مكاناً لهذه التصريحات يحمل دلالة على جدية الرسالة التي تريد أن تبعثها إسلام أباد لتل أبيب، حول استبعاد فكرة تقديم باكستان لأي دعم نووي للعرب، على أمل أن تكف تل أبيب عن دعمها العسكري المتواصل لنيودلهي.

وبينما لم يفكر العرب أصلاً بامتلاك السلاح النووي، تأتي هذه التصريحات من أقوى دولة إسلامية عسكرياً مخيبة للآمال، مع أنها لن تجدي نفعاً مع شارون وأطماعه غير المحدودة.■

قوات أمريكية في كشمير

تكشف النقاب عن الجانب السري من زيارة دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي إلى الهند، فقد أكدت مصادر هندية غير رسمية أن رامسفيلد ناقش مع القادة الهنود احتمال نشر قوات أجنبية على الشريط الحدودي الفاصل بين شطري كشمير.

وقالت صحيفة «تايمز أوف إنديا» إن واشنطن تمارس ضغوطاً لنشر قوات أمريكية خاصة في القسم الخاضع لسيطرة الهند من كشمير، ضمن خطة يبررها الأمريكيون بأنها لتخفيف التوتر بين القوات الهندية والباكستانية.

وأضافت الصحيفة أن المسؤولين من الدولتين يدرسون الاقتراح بشكل جدي، وفي حالة تنفيذه فمن المتوقع أن يكون حجم القوات الأمريكية التي يتم نشرها قليلاً، وأن يوصف الوجود العسكري الأمريكي بأنه جزء من الحرب ضد تنظيم القاعدة، كما لن تتم الإشارة إلى الشريط الحدودي أو الحاجة للتحقق من مدى التزام باكستان بمنع تسلل المقاتلين الكشميريين إلى القسم الخاضع لسيطرة الهند.

وتضيف الصحيفة الهندية إن المسئولين في واشنطن ونيودلهي توصلوا في نهاية نقاشاتهم إلى أن الحرب على القاعدة هي التي يمكن أن تقدم المبرر الآن من الناحية السياسية لحكومة الهند للسماح للأمريكيين بدخول الإقليم؛ نظرًا لكراهية الهنود لأي تدخل أو وساطة خارجية في موضوع كشمير، فيما بدأت الحكومة الهندية بالفعل الإعداد لنشر القوات الأمريكية بترديد المزاعم عن نشاط القاعدة في كشمير، وأن قوات الأمن الهندية تقتل إرهابيين يبدو أنهم من أصول عربية.

وعلقت الصحيفة قائلة: «من الممكن أن تعلن الحكومة الهندية قريباً أن تنظيم القاعدة وكل الأشرار في العالم منتشرون في كشمير، وتدعو الأمريكيين لمساعدتها في التعامل معهم».■

التنصير بعد العلمانية!

تمكنت مديرية أمن أنقرة مؤخراً من الكشف عن نشاطات تقوم بها كنيسة كائنة في أرقى أحياء العاصمة، تمنح بموجبها وثائق اعتناق «المسيحية» لعدد من المواطنين المسلمين بعد إجراء مراسم داخل الكنيسة!

المواطنون الذين قامت الكنيسة بتنصيرهم راجعوا الدوائر الرسمية التركية، وغيروا المكان المخصص للأديان في البطاقات الشخصية من الإسلام إلى المسيحية!

وفور ذلك أرسلت مديرية الأمن إلى وزارة الداخلية التركية بلاغاً أفادت فيه بأن الكنيسة تقوم بنشاطات تبشيرية لتنصير المسلمين، مذكرة بأن الكنيسة ليست لها صلاحية تنظيم وثائق اعتناق الأديان، وأن ما قامت به مخالف للقوانين.■

جولات

بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني لا يكف عن السفر «لتفقد أحوال الرعية»، وقد قادته قدماه إلى أذربيجان. الغريب أن أذربيجان التي يتجاوز عدد سكانها الثمانية ملايين لا تضم سوى مائتي كاثوليكي من رعايا الفاتيكان.■

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

في أفغانستان:
اللوياجيركا تختار قرضاي رئيساً

محمد عبدالعزيز
noooo.net

اللويا جيركا

الرنتيسي: إعادة انتشار.. وليس إصلاحاً

د. عبدالعزيز الرنتيسي

الإعلان عن تشكيل وزارة جديدة لا يُعتبر خطوة نحو الإصلاح حتى لو شمل التغيير جميع الوزراء. قول عام ينطبق بشكل خاص على الحالة الفلسطينية، لذلك يتساءل د. عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في غزة: كيف يكون الأمر إصلاحاً وقد اقتصر على إعادة انتشار للمتهمين بالفساد، وهذا يعني باختصار أن التشكيل جاء في معظمه وفق الإرادة الصهيو- أمريكية لما يُسمى بالإصلاح، وأما احتجاجهما عليه فإما أن يكون من باب التسويق لهذه الخطوة الشكلية المسرحية، أو ربما أن التشكيل الجديد لم يحقق بعض النقاط التي تراها أمريكا ضرورية لإحداث التغيير المطلوب أمريكياً على مستوى القيادة».

ويضيف الرنتيسي: «الفساد الذي نخر في أوصال مجتمعنا الفلسطيني بات يشكل خطراً حقيقياً على وحدتنا الوطنية، وصمود شعبنا.. ولما كان الإصلاح المطلوب يتنافى مع ما قامت به السلطة وما تريده أمريكا والكيان الصهيوني، فقد دعت حماس إلى إصلاح حقيقي وجذري يقوم أولاً على تقويم الحقبة السابقة ومحاكمتها، ثم إعداد برنامج سياسي متفق عليه يقوم على قاعدة المقاومة ودحر الاحتلال من خلال حوار وطني شامل تشارك فيه كل القوى الوطنية والإسلامية، ثم انتخاب ممثلين للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يسهرون على تنفيذ ذلك البرنامج السياسي، ويشكلون المرجعية السياسية..

ولكن لماذا لم تشارك حماس وقوى المعارضة الأخرى في التشكيلة الوزارية وتقود إصلاحاً من الداخل؟ يجيب الرنتيسي:« لقد أخطأتم التقدير، فالانخراط في الفساد لا يمكن أن يؤدي إلى إصلاح، ودخول حماس في التشكيلة الوزارية إنما يوسع رقعة الملتزمين بما التزمت به السلطة في أوسلو مما يعزز الفساد ويكرسه». ■

فاجأ المراقبين وترك علامات استفهام:

اعتقال صلاح هاشم .. هل يفتح باب العنف في مصر من جديد؟

لا يزال الغموض يكتنف الأسباب الحقيقية لاعتقال قوات الأمن المصرية للمهندس صلاح هاشم مؤسس الجماعة الإسلامية في مصر خصوصاً أنه من المؤيدين لمبادرة وقف العنف الشهيرة ، في الوقت الذي أكد محاميه منتصر الزيات أنه فوجئ باعتقاله، وتوجيه اتهامات له بتلقي أموال من الخارج.

وأكد الزيات أنه لم يسمع من هاشم ما يشير إلى أنه تراجع عن مبادرة وقف العنف، مشيراً إلى أنه لا يعرف الأسباب الحقيقية لاعتقاله، وأنه فوجئ بالاتهامات الموجهة له.

كذلك استغرب الدكتور عصام العريان أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين، اعتقال هاشم، وقال: إن اعتقاله موقف غريب لا تفسير له، وإن هناك «لغز» حول مسألة اعتقاله، خصوصاً أنه غير مطلوب، ولم يسبق أن قبض عليه منذ إطلاق سراحه»!.

إلى ذلك؛ أزالت صحيفة «الأهرام» الرسمية الغموض نسبياً عن بعض أسباب اعتقال هاشم، إذ أكدت أن السلطات الأمنية وجهت له اتهامات «بالسعي لتكوين جناح متشدد»، مضيفة أن النيابة ستجري تحقيقات موسعة معه لاتهامه «بتلقي أموال من الخارج والاتصال بعناصر مطلوبة للمثول أمام العدالة سواء داخل البلاد أو خارجها»!.

وقالت «الأهرام»: إن هاشم كانت له علاقات مع أجهزة الأمن المحلية، إلا أن السلطات اكتشفت أنه تبنى استراتيجية «ضد تحول قادة الجماعة إلى العمل السلمي»! كما سعى إلى «محاولة تكوين جناح متشدد في الداخل يعمل بالتوازي مع بعض الهاربين في الخارج الذين يعارضون التوجه السلمي للجماعة». ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الاجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

إثيوبيا تورد الأسلحة للانفصاليين بالصومال

في وقت تشهد فيه العاصمة الصومالية مقديشو توتراً شديداً بين الحكومة والفصائل المعارضة لها، بعد أن هاجمت مليشيات تابعة لأحد زعماء الفصائل منزل وزير الداخلية؛ وصلت قافلة من الأسلحة والذخيرة الى مقديشو!

وذكر شهود عيان أن القافلة كانت تتكون من عشر شاحنات من النوع الكبير محملة بالأسلحة. ويُعتقد أن ثلاثة من زعماء الفصائل المعارضة قد حصلوا علي هذه الأسلحة من إثيوبيا المجاورة. ويفيد بعض التقارير أن القافلة انطلقت من مدينة جودي داخل الحدود الإثيوبية.

ومن جهتهم؛ ندد المسؤولون في الحكومة الوطنية الانتقالية بوصول هذه الشحنات إلى الصومال، وخاصة إلى العاصمة. وحذر حسن أبشر فارح رئيس الوزراء من خطورة هذه الأسلحة التي تحصل عليها الفصائل المعارضة من إثيوبيا؛ ومنها المدافع الثقيلة والألغام الأرضية التي لم تكن سابقاً في حوزة هذه الفصائل من قبل، فيما أعرب مسؤولون بمؤسسات المجتمع المدني عن قلقهم إزاء هذه الأسلحة، ولا سيما المدافع الثقيلة.

وتُعد قافلة الأسلحة الجديدة مجرد جزء من شحنات من الأسلحة والذخائر حصلت عليها الفصائل الصومالية الموالية لإثيوبيا في الآونة الاخيرة. وقد لفتت نوعياتها وحجم كمياتها أنظار العالم. وأعربت لجنة بمجلس الأمن الدولي في أواخر مايو الماضي عن قلقها الشديد عن تدفق الأسلحة في الصومال برغم حظر المجلس تصدير الأسلحة إلى الصومال منذ عام ١٩٩٢م، مطالبة بتعيين لجنة من الخبراء لمراقبة ورصد هذه الانتهاكات.■

شركة مصرية تستورد «زبالة» من أمريكا!

مجلس الشعب المصري

طالب عضو في البرلمان المصري بالتحقيق في واقعة استيراد شركة مصرية «زبالة» أمريكية، لاستخدامها في صناعة الورق. وقد اكتشف رجال الجمارك «البضاعة» المستوردة، بعد انبعاث روائح كريهة للغاية منها.

وقال عضو البرلمان عن جماعة الإخوان المسلمين، الدكتور أكرم الشاعر، في طلب الإحاطة العاجل، الذي تقدم به، إن إحدى شركات صناعة الورق استوردت ٩٨٥ طناً من القمامة والقاذورات من مخلفات المطاعم والفنادق والمستشفيات من أمريكا، وقد وصلت في أربعين حاوية لميناء مدينة بورسعيد، مما يسبب أخطاراً صحية جسيمة.

الغريب أن مصر تشكو من كثرة القمامة في شوارعها، وعدم قدرة أجهزة النظافة على رفع أكثر من نصفها. وقد بدأت السلطات إسناد عمليات رفع القمامة لشركات أجنبية، بدأت بشركة فرنسية لتنظيف شوارع مدينة الإسكندرية الساحلية، بمقابل مادي كبير، يضاف على فواتير استهلاك الكهرباء، كما تنتظر القاهرة مشروعاً مماثلاً.

وتصل كمية المخلفات والقمامة اليومية للقاهرة نحو ١٣ ألف طن، منها ٨,٥ ألف طن قمامة، والباقي مخلفات مبانٍ وأتربة.■

ورقة ضغط ضد الحكومة:

متمردو السودان يحتلون كبويتا.. والحكومة تحتج لواشنطن

خرقت قوات التمرد - الجيش الشعبي، بزعامة جون جارانج - اتفاقها مع الحكومة السودانية باحتلالها لمدينة (كبويتا) عاصمة ولاية شرق الاستوائية في أقصى جنوب السودان، على الحدود مع كينيا، مما دعا الحكومة إلى توجيه احتجاج رسمي للإدارة الأمريكية راعية الاتفاق بين الطرفين.

وفي البيان الذي أصدره د.غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني لشؤون السلام، وجهت الحكومة السودانية إلى الإدارة الأمريكية نقداً شديداً، وطالبتها بالوقف الفوري للهجوم الذي شنه المتمردون على (كبويتا)، وبألا يستفيدوا من أي مزايا عسكرية من هجومهم هذا.

الحكومة السودانية قالت أيضاً إنها ستقرر في ضوء استجابة الإدارة الأمريكية لهذا المطلب العادل ما إذا كانت هناك جدوى لأي مفاوضات أو اتفاقات مع حركة التمرد في المستقبل.

وكانت الحكومة السودانية قد وقعت اتفاقاً لوقف إطلاق النار مع الجيش الشعبي المعارض لها برعاية الولايات المتحدة، من خلال

د. غازي صلاح الدين

الجهود التي يقوم بها مبعوثها الخاص السيناتور جون دانفورث في جنوب السودان.

ويقضي الاتفاق المبرم بين الطرفين - الساري منذ يناير إلى ٣٠ يونيو الجاري - بأن تغطي هذه الاتفاقية المثلث الواقع بين «كبويتا والبيبور وبوما» ، من أجل تسهيل برنامج القضاء على مرض (الطاعون البقري) في تلك المنطقة.

لكن جيش التمرد داب على خرق اتفاقيات السلام والاتفاقات ذات الطابع الإنساني الموقعة مع الحكومة واستغلالها لمصلحته الخاصة، لذلك كانت الحكومة السودانية تطالب بالوقف الشامل لإطلاق النار، إلا أن الحركة لم توافق أبداً على هذا الطرح العادل.

وفي هذا السياق، أصدرت حكومة ولاية شرق الاستوائية - وعاصمتها كبويتا المحتلة - بياناً دعت فيه الأطراف المعنية والجهات المسؤولة عن حقوق الإنسان والمجتمع الدولي للعمل على إجبار حركة قرنق للانصياع للأعراف الدولية، وتحكيم صوت العقل لكي تنجح الجهود الرامية لاحلال السلام في تحقيق أهدافها.

ويقول مراقبون في الخرطوم إن جارانج أراد بهذا الاحتلال لمدينة (كبويتا) أن يستثمرها كورقة ضغط في المفاوضات المقبلة بين الحركة والحكومة آخر الشهر ضمن (مبادرة الإيجاد)، ومن أجل تخفيف أثر الصدمة على جنوده من فقدان الحركة لمدينة (قيسان) قرب الحدود الإثيوبية التي حررتها القوات المسلحة السودانية قبل أكثر من أسبوعين.

في غضون ذلك، ونتيجة الاتفاق المبرم بين الحكومة والمتمردين (اتفاقية جبال النوبة) تم إحلال قوات من الشرطة تابعة لوحدات حفظ السلام محل القوات السودانية في عدد من الأماكن بمنطقة جبال النوبة.

وقالت (وكالة السودان للأنباء) إن عملية الإحلال ستستمر في بقية المناطق وفق تنسيق تام بين اللجنة العسكرية المشتركة، ولجنة المراقبة.■

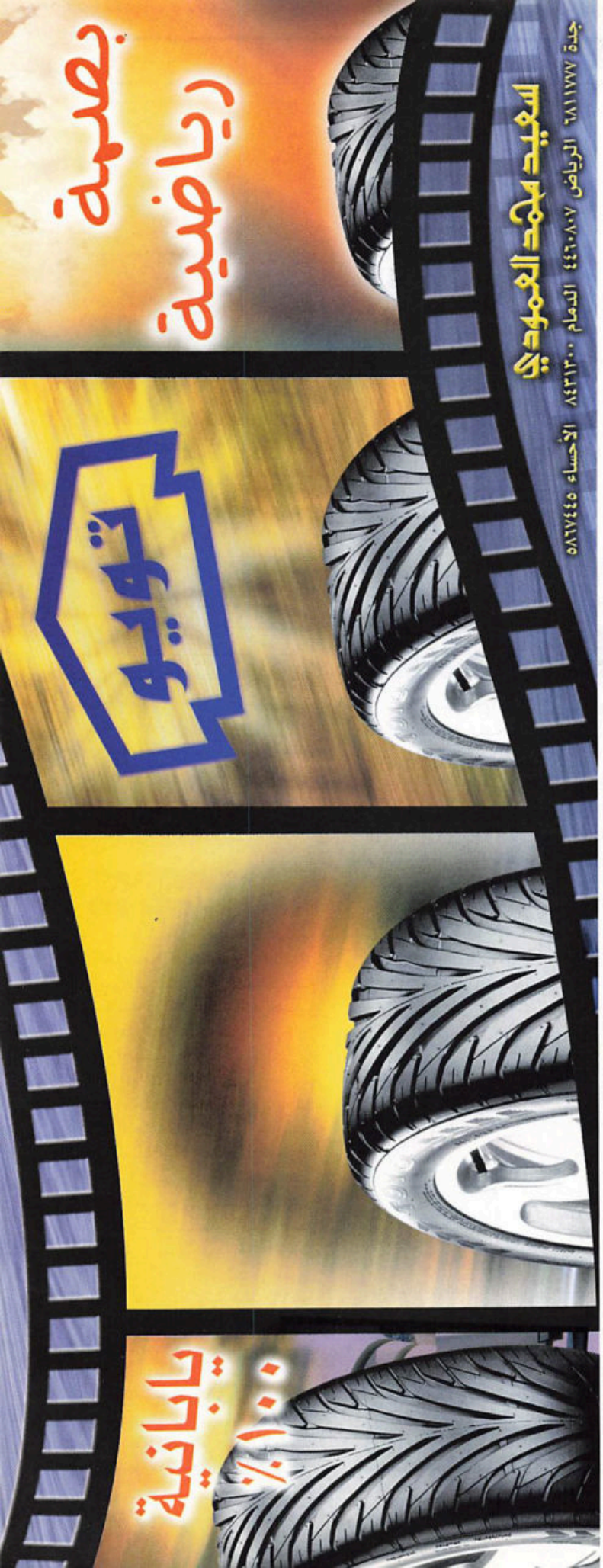

أمريكا تسعى لإقامة قواعد عسكرية في إريتريا

كشفت مصادر أمريكية مأذونة معلومات مهمة مفادها أن أمريكا تتفاوض مع إريتريا للحصول على قواعد عسكرية على ساحل البحر الأحمر.

وتبدي واشنطن في تخطيطها الاستراتيجي اهتماماً بمنطقة شرق إفريقيا المعروفة بالقرن الإفريقي وتسعى لأن يكون لها وجود فاعل فيها لاسيما في إطار حلفها الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني الذي يرى أن بقاءه في الشرق الأوسط يستدعي سيطرة مؤثرة على البحر الأحمر وباب المندب وحوض النيل.

وفي هذا السياق زار إريتريا الجنرال تومي فرانكس رئيس القيادة المركزية الأمريكية والمسؤول عن «الحرب على الإرهاب» في الشرق الأوسط وآسيا، والتقى كبار المسؤولين فيها وتباحث معهم بشأن منح الولايات المتحدة تسهيلات عسكرية؛ حيث ترغب واشنطن في إنشاء ميدان للرماية البحرية على امتداد الساحل الغربي للبحر الأحمر.

ومما يزيد من الرغبة في الحصول على تسهيلات عسكرية في إريتريا أن الإدارة الأمريكية غير مرتاحة - بل هي منزعجة - من التقارب الإثيوبي السوداني الذي أصبح تقارباً استراتيجياً وتعاوناً وثيقاً على مستويات عدة وبخاصة المستويان السياسي والاقتصادي؛ حيث استغنت إثيوبيا عن استعمال ميناء مصوع الإريتري وتحولت إلى موانئ السودان، بل ابتعدت إثيوبيا عن إريتريا تماماً بعد الخلافات الحدودية التي أدت إلى حروب دامية بينهما. ولإفساد التقارب السوداني الإثيوبي تجتهد أمريكا في حل الخلافات بين إريتريا وإثيوبيا وإعادة العلاقات بينهما لسابق عهدها وكسبهما كشريكين محتملين في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب؛ إذ من الواضح أن أمريكا عادت لسياستها القديمة إبان الحرب الباردة في استقطاب الحلفاء والبحث عن القواعد العسكرية في المناطق الاستراتيجية الحساسة في العالم وبالذات في العالم الإسلامي.

حصول أمريكا على تسهيلات عسكرية في إريتريا وإنشاء قواعد عسكرية على الساحل تمثل خطورة بالغة على الأمن القومي العربي لأنها ستمكن السفن الحربية الأمريكية من شن هجمات وتوجيه ضربات ضد أهداف تظنها أمريكا مرتبطة بالإرهاب لاسيما وهي تعيش الهاجس الأمني هذه الأيام.

وتتزايد المخاوف لدى المراقبين من هذا الوجود العسكري الأمريكي المحتمل في إريتريا، ويربطون هذه المساعي بالتحرك الأمريكي المعروف لصالح حركة جون جارانج المتمردة، حيث أسفرت هذه التحركات عن دمج الفصائل التي لها ارتباط مع واشنطن مع حركة جارانج لتقويتها واستعمالها كمخلب قط في الاستراتيجية الأمريكية.

التصريحات التي يطلقها بعض المسؤولين في البنتاجون والتي تدل على فرحتهم بالتعاون الأمريكي الإريتري وقولهم إن هناك فوائد كثيرة تعود عليهم منه، هذه التصريحات تؤكد أن الخطة الأمريكية ماضية في هدم التقارب السوداني الإثيوبي لإتمام الخطة الموضوعة التي تتبنى على إعادة الخريطة الجغرافية والسكانية والعسكرية في منطقة البحيرات.

يجدر بالذكر أن العلاقات السودانية الإريترية قد تعرضت لهزة الشهر الماضي، بعد أن تحدثت الإخبار عن حشود عسكرية على الحدود الشرقية للسودان تابعة لحركة التمرد ولكن تم احتواء الموقف، وفي تصريح لرئيس إريتريا أسياس أفورقي قال إن علاقات السودان معه علاقات طبيعية، واعتبر وجود لاجئين في الأراضي السودانية وجوداً طبيعياً، ونفى وجود مخاوف لديه من أن هذا الوجود يسبب مشكلات لحكمه، وأنه لا يخشى من أسلمة هؤلاء اللاجئين؛ مؤكداً أن الخلافات على أسس دينية بين السودان وإريتريا معدومة.■

المحكمة الأوروبية تدين تركيا

البرلمان التركي

أصدرت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في مدينة ستراسبورج الفرنسية حكماً ضد تركيا في الدعوى التي أقامها نواب سابقون لحزب الديمقراطية المنحل.

كان ثلاثة عشر نائباً سابقاً من الحزب أقاموا دعوى ضد تركيا بسبب اتخاذ القضاء فيها قراراً في عام ١٩٩٤م بإسقاط عضويتهم من البرلمان بعد حل الحزب. ورأت المحكمة أن إسقاط عضوية النواب مخالف لاتفاقية حقوق الإنسان الأوروبية، وقضت بمعاقبة تركيا بغرامة قدرها ٦٧٠ ألف يورو تعويضاً للنواب الثلاثة عشر.■

الأدلة السرية في الهند

اعتقلت السلطات الهندية الصحفي الكشميري افتخار جيلاني مدير مكتب صحيفة «كشمير تايمز» في العاصمة الهندية نيودلهي بموجب قانون الأدلة السرية الذي تضاهي به القوانين الأمريكية.

مصادر صحفية هندية قالت إن الاعتقال وراءه أسباب سياسية، وقد صادرت الشرطة جهاز الحاسوب الشخصي لجيلاني، حيث زعمت أنه حوى معلومات عسكرية سرية عن الجيش الهندي، فيما قال افتخار إن تلك المعلومات وردت في تقرير للخارجية الأمريكية عام ١٩٩٧م. «الممنوع» الآخر الذي عثر عليه مع جيلاني هو «استمارة» طلب الحصول على تأشيرة دخول لباكستان. بقي أن نقول إن افتخار هو صهر سيد علي شاه جيلاني زعيم حزب الحرية الكشميرية المعارض للهند.■

إندونيسيا: تأجيل زيارة جوسماو واستجواب ميجاواتي

اضطرت حكومة الرئيسة الإندونيسية ميجاواتي إلى تأجيل الزيارة الأولى لساناتا جوسماو، رئيس تيمور الشرقية، لجاكرتا بعد تنصيبه رئيساً لهذه الدويلة يوم ١٩ من شهر مايو الماضي.

وحسب ما قاله المتحدث باسم الخارجية الإندونيسية، فإن إندونيسيا مازالت تدرس طلب تيمور الشرقية، وترى أن زيارة جوسماو ينبغي أن تكون رسمية وفخرية كرئيس لدولة ذات سيادة وليس كزيارة خاصة أو غير رسمية، الأمر الذي يتطلب المزيد من الوقت.

البرلمان الإندونيسي

وأبلغت الخارجية الإندونيسية تيمور الشرقية، أن جاكرتا لا ترى أن الوقت مناسب للزيارة، وخاصة أن الرئيسة ميجاواتي تلقى معارضة قوية من بعض أعضاء البرلمان الذين قرروا تقديم طلب الاستجواب بشأن زيارتها لحضور إعلان استقلال تيمور لوروسي (الشرقية سابقاً) عن إندونيسيا.

وقد قرر ٢٥ عضواً برلمانياً استجواب ميجاواتي حول زيارتها لتلك الدولة التي انفصلت عن إندونيسيا ضمن مؤامرة غربية لتفكيك إندونيسيا.

وعلل البرلماني ياسريل أنانتا، تقديم الاستجواب بأن ميجاواتي تجاهلت معارضة البرلمان لزيارتها، وأنه ألح في الطلب لدى حسن ويرايودا وزير الخارجية، لإقناع ميجاواتي بإلغاء الزيارة لكنها لم تستجب برغم المعارضة الواسعة بين جماهير إندونيسيا للقرار.■

قائد القوات البرية: لا يوجد إرهابيون في إندونيسيا

أكد الجنرال ريامِيزار رياكودو قائد القوة البرية الإندونيسية الجديد، أنه: «لا يوجد إرهابيون في إندونيسيا».

جاء هذا التأكيد بعد توليه منصبه مباشرة، رداً على اتهامات أمريكية وسنغافورية، مشيراً إلى أن البعض يلوح بهذه الاتهامات، لإرهاب إندونيسيا، وأن الإصرار على ذلك يعني أنهم سوف يواجهون القوة الإندونيسية العسكرية.

ويرى بعض المراقبين أن هذا التصريح موجه بالدرجة الأولى إلى رئيس الوزراء السنغافوري الأسبق، لي كوانيو، الذي صرح بأن أصوليي إندونيسيا يتآمرون لتنفيذ انقلاب على حكومات إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا والفلبين، بالتعاون مع تنظيم القاعدة في أفغانستان، وذلك بإنشاء شبكة محلية للقاعدة في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة من أجل إسقاط الحكومات في كل هذه الدول، وإقامة دولة إسلامية.■

هل تدرس الرباط حقاً السماح بممثلية للصهاينة؟

حسب جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية، فإن المغرب والكيان الصهيوني، أجريا في الأسابيع الأخيرة، اتصالات دبلوماسية سرية، شملت لقاءات، وتبادل مكالمات هاتفية، كما زعمت الجريدة أن هناك مبادرة مغربية لاستئناف الاتصالات مع الكيان الصهيوني بمبادرة من المغاربة الذين أبدوا اهتماماً بالعودة إلى تسلم دور وساطة مع الفلسطينيين، وأن المغرب يدرس إمكان فتح ممثلية دبلوماسية في الكيان الصهيوني، يعمل فيها دبلوماسي لمنح تأشيرات دخول للصهاينة لزيارة المغرب!

وكانت المغرب قطعت علاقاتها مع الكيان الغاصب في أكتوبر من عام ٢٠٠٠م، في أعقاب اندلاع انتفاضة الأقصى، و أغلق مكتب الاتصال الصهيوني في الرباط، ومكتب الاتصال المغربي في تل أبيب.

ويرى البعض أن مما يؤكد نبأ الجريدة ما نشرته صحيفة مغربية مؤخراً، ومفاده أن مسؤولين صهاينة كانوا في المغرب مؤخراً، وتوجه في المقابل موظفون مغاربة إلى إحدى دول الشرق الأوسط للاجتماع بأطراف صهيونية رسمية أيضاً!.■

قانون باكستاني لتقييد الصحافة

أعلنت جمعية «كل الصحف الباكستانية» التي تضم مالكي ومدراء المجموعات الصحفية في باكستان رفضها للقوانين التي تخطط الحكومة لتطبيقها على الإعلام المحلي.

وتعتزم الحكومة إصدار مسودة «إساءة السمعة» خلال العام الحالي. وقد وصف حميد هارون رئيس الجمعية المسودة بأنها مخيفة قائلاً إنها ستنتهك المواد الإبداعية في دستور البلاد، واتهم هارون الحكومة بتقييد الإعلام وتضييق الخناق على الصحف.■

يوروبول: وضع مستخدمي الإنترنت والهواتف المحمولة تحت المراقبة

هناك مشروع أوروبي ضخم لمراقبة مستخدمي الكومبيوتر والبريد الإلكتروني وشبكات المحادثة «الشات». وتقول صحيفة «الإوبزرفر» البريطانية إن اليوروبول، وهو جهاز الاستخبارات والشرطة التابع للاتحاد الأوروبي، انتهى من وضع اللمسات الأخيرة لمشروع مشترك بين الدول الأوروبية لمراقبة الرسائل الإلكترونية التي يبعثها الملايين من مستخدمي الإنترنت بهدف القضاء على جرائم تهريب المخدرات ومتابعة اتصالات الإرهابيين. وسيطلب اليوروبول من شركات الحاسوب التي توفر خدمات الإنترنت الاحتفاظ بالمراسلات الإلكترونية لمدة طويلة للاطلاع على محتوياتها. وتشمل المعلومات الخاصة فحوى الرسالة، وهوية

صاحب الرسالة، اسمه وتاريخ ميلاده، ورقمه السري «باس وورد» وحتى المعلومات البنكية وبطاقات الدفع التي استخدمها، والشبكات التي زارها.

وحالياً تحتفظ معظم الشركات بالمعلومات لمدة شهرين، لكن اليوروبول سيضغط لتمديد الفترة لخمسة أعوام.

ولا يكتفي المشروع بمراقبة شبكات الإنترنت وزائريها، وإنما يقوم بمراقبة الهواتف النقالة أيضاً والرسائل النصية التي ترسل عبرها، إلى جانب الهواتف العادية.

وقد انتقدت جهات مختلفة المشروع باعتباره تعدياً على الحرية الشخصية، كما تخشى دوائر من أن يساء استخدام صلاحيات اختراق خصوصيات زائري شبكات الإنترنت، لكن لا يبدو أن هذه الانتقادات ستعرقل تنفيذ المشروع المحاط حالياً بسرية كبيرة، فالمبررات الأمنية أصبحت مقنعة بعد ١١ سبتمبر.

وكشفت الصحيفة بأن اجتماعات أوروبية استخباراتية متعددة انعقدت بخصوص مناقشة هذه الفكرة منذ أبريل الماضي. وحدد المجتمعون من بلدان أوروبية مختلفة عشر قضايا سيتم التركيز عليها من بينها الجرائم المحلية (تجارة المخدرات) والإرهاب الدولي.■

إعلان يشجع على الكذب!

شركة سيارات أمريكية كبيرة نشرت إعلاناً يشجع على الكذب، أو على الأقل، هذا ما يدركه كل من يقرأه. الإعلان يصور السيارة الجديدة موديل ٢٠٠٢، وهي على طريق خالٍ تماماً من السيارات بل والبشر، وهناك عبارة فوق السيارة على لسان قائدها يقول: «أسف على التأخير يا جماعة.. أنا غرقان وسط الزحمة»!

ولمزيد من التأكيد حول المعنى المقصود يقول الإعلان بعد عرض مزايا السيارة الأمريكية الجديدة: «فلا عجب إذاً أن تتمنى لو تقضي وقتاً أكثر مع...». وإذا كان من الشائع أن معظم الإعلانات يميل إلى المبالغة فإن الإعلان المذكور يتجاوز المبالغة إلى الكذب الصريح، ويصادم القيم الدينية والاجتماعية بكل وضوح.■

مسلمو كانثي اليونانية يناقشون مشكلاتهم التعليمية

منذ سنوات، والحكومة اليونانية تشرع في خطوات نحو دمج المسلمين اليونانيين في النظام السياسي والاجتماعي والتعليمي بها، وقد ظهرت نتائج ذلك في الانتخابات النيابية الاخيرة إذ أسهمت أصوات المسلمين بالمنطقة في ترجيح كفة الحزب الاشتراكي الحاكم على حساب حزب الديمقراطية الجديدة اليميني.

وفي هذا الإطار يأتي تنظيم المؤتمر الحادي والعشرين لتأهيل معلمي اللغات الذي عقد في أوائل يونيو الجاري في كلية الفلسفة بجامعة سالونيك اليونانية بمبادرة من قسم التربية في الجامعة، وبالتعاون مع وزارة التربية، والذي بحث أبرز المشكلات التي تواجه مسلمي كسانثي اليوم في العملية التربوية.

وحسب نتائج دراسة ناقشها المؤتمر، فإن أبرز تلك المشكلات هي انعدام المرحلة قبل التعليمية، وتعدد اللغات المحكية، وعدم مبالاة المجتمع، والتأهيل الناقص للمعلمين وتبديلهم بشكل مستمر، وكثرة أعداد التلاميذ في الحصص.

وقالت دراسة في هذا الصدد إن المعلمين الذين يعينون في المنطقة - ٣٠٪ منهم جدد - لا يملكون القدرة على التواصل الجيد مع الطلاب بسبب عدم معرفتهم باللغات المحلية للمنطقة، متابعة: «إنه مع تطبيق نظام المحاصصة لإدماج الطلبة المسلمين في النظام التعليمي العالي، فإن أعداد هؤلاء تتزايد في الجامعات بشكل مستمر».■

صدر حديثاً

الطبعة الثانية «مزيدة ومنقحة»

من كتاب

المدارس العالمية

«الأجنبية - الاستعمارية»

تاريخها ومخاطرها

تأليف فضيلة الشيخ

بكر بن عبدالله أبوزيد

عضو هيئة كبار العلماء ورئيس مجمع الفقه الإسلامي

يتحدث الكتاب عن حكم «فتح المدارس الأجنبية» في ديار المسلمين عموماً، وخطورة ذلك، وكشف أهدافها وبرامجها وآثارها المدمرة، وشيء من تاريخها، ويبين الكتاب جهود المصلحين في مقاومتها والتحذير منها.

يطلب من:

دار ابن حزم للنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - هاتف وفاكس 009611-701974

حين يمارس «الضحية» دور الجاني

استنساخ النازية

أن يعمد «الضحية» إلى الانتقام من الجاني .. فقد يجد من يتفهم دوافعه، وأن يصر على الانتقام من أبناء الجاني أو أحفاده، فقد يجد بعض من يتفهم أيضاً أسباب ذلك، أما أن يتقمص «الضحية» دور الجلاد ويبحث في الأرض عن ضحية أخرى يعيد معها إنتاج ما سبق أن حدث معه فتلك هي الظاهرة المرضية الغريبة التي تستحق من علماء الاجتماع والأمراض العقلية والنفسية أن يدرسوها. فالمفترض أن من عانى الآلام والعذاب هو أكثر الناس حساسية تجاهها، وأقواهم رفضاً لتكرارها ورغبة في محوها من التاريخ.

ما الذي يدعو اليهود إلى أن يمارسوا مع الفلسطينيين كل ما حاولوا أكثر من خمسين سنة إقناع العالم أنه قد مورس بحقهم؟ وما سر هذا التطابق العجيب بين المشاهد؟ إن يهود اليوم يعيشون بكل تأكيد أحداث المحرقة التي ركزت الدعاية الصهيونية الحديث عنها صباح ومساء وصورتها حية ماثلة أمام الأعين، وهم من فرط حقدهم وبغضهم للفلسطينيين يعيدون - ولو بغير شعور - تكرار الأحداث بتطابق مذهل.

والصور خير دليل.■

الحصيلة الهزيلة لرحلة مبارك «عنوان».. نعرف به فحوى الخطاب الأمريكي المنتظر

ماذا يمكن أن تتضمن رؤية بوش لمستقبل القضية الفلسطينية؟

بينما يستقبل شارون «مجرم الحرب» المدان صهيونياً استقبالاً حافلاً، في البيت الأبيض، الذي زاره ٦ مرات حتى الآن، وتلتمس الإدارة الأمريكية اليمينية المتشددة له الأعذار، وتبرر كل ما يقوم به من عمليات إبادة وإهانة للشعب والرموز الفلسطينية، نجد الناطق باسم عصر العولمة، الكاتب الصحفي «توماس فريدمان» يستقبل الرئيس مبارك زعيم أكبر دولة في المنطقة، مصر بمقال يقول له فيه بصراحة: لا تتدخل في الشأن الفلسطيني، حدثنا عن مصر التي حققت حكوماتك المتتالية فشلاً ذريعاً في تحديثها، ويقارن بين حرية الإعلام في قطر، والاقتصاد القوي في تونس، وبين الكبت والانهيار الاقتصادي في مصر.

د.عصام العريان

ولا يكتفي بذلك، بل يضع الملح على الجرح، فيعتبر أن إدارة الرئيس مبارك لملف التعامل مع الإسلاميين - التي اتسمت بالعنف الشديد، وعدم السماح للتيارات المعتدلة بمساحة من الحركة - هي التي أدت إلى ازدهار التطرف والغلو والتشدد والعنف في التيارات الإسلامية. بل يوجه الاتهام صراحة إلى مصر في عهد مبارك بأنها تخلصت من الإسلاميين بالسماح لهم بالخروج منها لينضموا إلى أسامة بن لادن، وتنظيم القاعدة، ليصبحوا هم المنظّرين والقادة الميدانيين، وينتقلوا بهذا التنظيم إلى مرحلة متقدمة في التخطيط والتفكير والتنفيذ، في إشارة لا تخفى إلى مسؤولية مصر عن تحمل تبعة وآثار زلزال سبتمبر في أمريكا.

كان ذلك كله رداً على الحملة الدعائية التي صاحبت زيارة مبارك لأمريكا والتي ركّزت على محورين رئيسين:

الأول: الشأن الفلسطيني، وهو سبب الزيارة وكان مبارك يحمل معه رؤية مصرية، تتضمن بنداً رئيساً هو: إقرار جدول زمني ينتهي بإقامة دولة فلسطينية في مدة لا تتجاوز ٣ سنوات مقابل إنهاء العنف وتحجيم المقاومة الفلسطينية خلال هذه الفترة، على أن يلعب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الدور الرئيس كشريك في هذه العملية، وعليه أن يقوم بما يطالبه به الصهاينة والأمريكيون من محاربة للاتجاهات المقاومة كلها وفي قلبها الحركات الإسلامية: حماس والجهاد الإسلامي، وأيضاً إصلاح السلطة الفلسطينية وفق الشروط الصهيونية، لتتحمل مسؤوليتها عن أمن الكيان الصهيوني وسلامته.

الثاني: أن مصر قامت قبيل أحداث سبتمبر بتحذير أمريكا من أخطار وعمليات يرتب لها تنظيم القاعدة، مستهدفاً الأراضي الأمريكية دون تفصيلات حول هذه العمليات، وهذا ما حرص مبارك على تناوله في كل أحاديثه الإعلامية.

ولعل المحور الثاني، قُصد به مصرياً جذب الاهتمام الإعلامي وشد انتباه الإعلام الأمريكي إلى وجود الرئيس في أمريكا وهو ما حدث بالفعل، إلا أن آثاره السلبية تحققت، فهو يتضمن تدخلاً في الشأن الداخلي الأمريكي الذي يشغل الرأي العام هناك حالياً، حيث يدور جدل منذ أسابيع حول التقصير والإهمال الذي تُتهم به أجهزة المخابرات والمباحث الفيدرالية، بل والإدارة الأمريكية ذاتها بشأن أحداث سبتمبر، وأنها كانت على علم مسبق باستهداف أراضي أمريكا، مما أدى إلى تداعيات كبيرة مثل إنشاء وزارة للأمن الداخلي وتخصيص عشرات المليارات لها والتنسيق بين الأجهزة كلها داخلياً وخارجياً، فإذا كان فريدمان في مقالته يقول لمبارك: لا تحدثنا عن فلسطين، فلعله يقصد من باب أولى «لا تحدثنا عن نصائحك للإدارة الأمريكية، ولا تتدخل في شؤوننا الداخلية»!.

أجواء الزيارة

جاءت زيارة مبارك هذه المرة، بناء على طلب أمريكي وفي إطار تحضير الإدارة الأمريكية لرؤيتها حول قضية فلسطين التي أعلن عنها الرئيس بوش، واختلفت حولها أركان إدارته بين متشدد ضد عرفات وسلطته يريد الإطاحة به تماماً، وبين من يرى أن لعرفات دوراً لابد أن يؤديه ويراه صالحاً كشريك في عملية التسوية.

والجدير بالذكر، أن هذه الإدارة اليمينية المتطرفة كانت تبتعد بنفسها عن قضية فلسطين، وتنأى عن التدخل المباشر في تفاصيلها، وقد حددت أولوياتها بعيداً عن الشرق الأوسط ومشكلاته باستثناء «ضرب العراق» الذي يُعد من أولوياتها، إلا أن أحداث سبتمبر والمسارعة باتهام العرب وإعلان الحملة الأمريكية ضد ما تسميه «الإرهاب» وتصاعد المقاومة الفلسطينية الشجاعة داخل فلسطين، وازدياد العمليات الاستشهادية التي وصلت إلى وتيرة غير مسبوقة ألقت الرعب في قلوب الصهاينة، وزرعت الفزع في نفوس الدول الراعية لهذا الكيان العنصري الاستيطاني، وأعادت الأسئلة الرئيسة حول مستقبل هذا الجسم الغريب المزروع في الجسد العربي.

كانت هذه الإدارة ترى أمامها ما حدث من إدارة كلينتون والفشل الذي مُنيت به في إدارتها لهذا الصراع، فإذا بها ترى نفسها أمام المأزق نفسه، لا بسبب أهمية العرب أو الشأن الفلسطيني، بل بسبب ما يواجهه الكيان الصهيوني من مأزق تاريخي.

أعطت الإدارة الأمريكية الضوء الأخضر لمجرم الحرب شارون في عملية «السور الواقي» وباركت جرائمه وأعلنت أنها تأتي في سياق الدفاع عن النفس، إلا أنها اصطدمت بجدار المقاومة الصلب في جنين ونابلس وغزة مما دفعها إلى إعادة تقييم الموقف من جديد، وجاء الضغط الشعبي العربي والإسلامي الذي يساند حق الفلسطينيين في المقاومة، ويهدد بانفجار الغضب ضد أنظمة عجزت عن الوقوف في وجه آلة الحرب الصهيونية، فإذا أصابع الإدارة الأمريكية تحترق بلهب فعلتها في فلسطين.

كانت القضايا المثارة في أجواء الزيارات

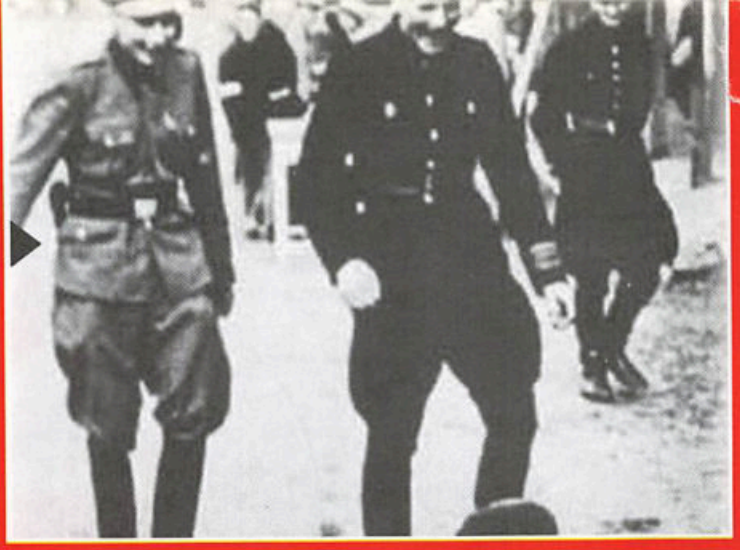

تقرير دولي وبرامج إعلامية تبرئ السودان من فرية تجارة الرقيق

الخرطوم:
محمد حسن طنون

تعرض السودان في الفترة الماضية لحملة ظالمة تتهمه بممارسة تجارة الرق، وهي حديث إفك، خاض فيه من قبل شيوعيان من الشمال هما عشاري وبلدو وكانا أستاذين في جامعة الخرطوم، إذ ألفا كتاباً أيام حكم الصادق المهدي في الثمانينيات يتحدث عن ممارسة الرق في السودان وكان الهدف هو النفخ في بوق الإعلام الغربي والوسط الكنسي وجعل هذه الادعاءات قضية تثير الرأي العام العالمي ضد السودان. كان ذلك قبل انهيار المعسكر الشيوعي حيث كان الشيوعيون يؤيدون حركة التمرد لأن جون جارانج قد ادعى أنه ماركسي متحالف مع حاكم إثيوبيا الماركسي مانجستو لإقامة نظام اشتراكي في السودان.

بعد مجيء نظام الإنقاذ ذي الوجه الإسلامي تكشفت ذات الادعاءات وتولت كبرها منظمة «التضامن المسيحي العالمي» بقيادة البارونة المتعصبة كوكس.

كانت حكومة السودان تفند هذه المزاعم في المحافل الدولية وتقول إنها مجرد أكاذيب ستكشفها الحقائق، مما جعل الأمم المتحدة التي تحاملت على السودان كثيراً تصمت وتحذف الرق عند الحديث عن حقوق الإنسان في السودان.

وفي الأسبوع قبل الماضي أصدرت اللجنة الدولية المكلفة بالتحقيق في مسألة الرق في السودان تقريراً وافياً من إحدى وسبعين صفحة ضمنته رأيها في هذا الموضوع. وحاولت اللجنة التي تقودها أمريكا وتضم في عضويتها بريطانيا وإيطاليا والنرويج وفرنسا أن تكون موضوعية ومتوازنة. فقد تجولت اللجنة في أجزاء مختلفة من السودان واستمعت لكثير من الناس في شتى المواقع وتحدثت إليهم واستقصت الحقائق ثم عقدت مؤتمراً صحفياً أعلنت فيه رأيها وخلاصة دراستها.

قالت اللجنة الدولية إنها وجدت أشكالاً متشابكة من العلاقات والارتباطات بين قبائل التماس، لدرجة يصعب وصف العلاقات والممارسات فيما بينها من نزاعات وحالات اختطاف وعمالة، إلا أنها وجدت حالات معينة تقع تحت التصنيف الدولي للاسترقاق في مناطق التماس بين ولايتي جنوب دارفور وجنوب كردفان وولاية شمال بحر الغزال. ولمعالجة هذه الظاهرة قدمت اللجنة جملة من المقترحات والتوصيات. اللجنة التي يرأسها بين كيميل أقرت أن الرق بمعناه المعروف ليس موجوداً في السودان، وحذرت من محاولة المقارنة بين الممارسات التاريخية القديمة المعروفة عن الرق في أمريكا وحوض الأطلنطي وبين الممارسات التي تتم حالياً، فطبيعة ونوع العلاقات تختلفان.

وتحدثت اللجنة عن وجود نوع من الانتهاكات وعمليات الاختطاف في المناطق التي تقع تحت سيطرة حركة التمرد وقدمت مقترحات للقضاء على هذه الممارسات والعمالة القسرية، حيث إن حركة التمرد تقوم بخطف بعض المواطنين وإجبارهم على الانخراط في صفوفها. ومن هذه المقترحات إيجاد نوع من الرقابة الدولية واتخاذ خطوات جادة من جانب الحكومة لتحريم وتجريم هذه الممارسات وتقديم مرتكبيها للمحاكمة. كما اقترحت إيجاد إطار عمل منظم لإعادة المختطفين.

وأشادت اللجنة بالحكومة لرغبتها في إيجاد حل لهذه المشكلة، بدليل أنها دعت اللجنة الدولية لزيارة المناطق المتأثرة وإجراء البحوث والدراسات عليها وتكوين الحكومة السودانية لآلية «سيواك» وهي اختصار للجنة الفدرالية للقضاء على اختطاف النساء والأطفال. وقد رحبت اللجنة بتقرير اللجنة الدولية لتقصي الحقائق حول مزاعم الرق في السودان ووصفته بأنه إيجابي وقالت إنها جاءت تحليلاً للوضع وليس حكماً عليه، ولكنها رفضت في ذات الوقت أن تتولى الولايات المتحدة متابعة توصيات اللجنة عبر آلية دائمة للمراقبة، ودعت إلى إسناد عملية الرقابة إلى إنفاذ التوصيات للحكومة والفاعليات القبلية وجهود المجتمع الدولي.

الحكومة فتحت الأبواب لكل من يريد أن يتحقق من مزاعم وجود تجارة الرق في السودان بالمعنى الحقيقي والمتعارف عليه لتتأكد أي جهة تهتم بالأمر من أن المزاعم باطلة وأن هناك ظواهر وممارسات طبيعية في ظروف الحرب يصفها البعض لأسباب سياسية بأنها تجارة رقيق. وهذه الظواهر تنحصر فيما يصيب المدنيين من أضرار الآثار الجانبية الناتجة عن الحرب وتنتهي بصورة تلقائية عند إيقاف القتال.

شبكة «سي بي إس» الأمريكية بثت حلقة عن تجارة الرقيق في السودان في برنامجها الشهير (ستون دقيقة) وطرحت سؤالاً على لسان أشهر مذيعيها (دان رازر) عما إذا كانت المشاهد التلفازية والتقارير الصحفية عن تجارة الرقيق في السودان مفتعلة؟ تحدث في تلك الحلقة جون إيبنز من مؤسسة التضامن المسيحي العالمي في جنيف وادعى أنه في مدة سبع سنوات تمكن من تحرير ٦٠ ألفاً من جنوب السودان! ولكن جيم جاكويسون - الذي عمل في السابق مساعداً لجون إيبنز في جمع الأموال للمؤسسة ثم استقال من عمله فيما بعد - وصف ما يجري كله بأنه عرض مسرحي ومسعى لمساندة حركة التمرد التي يتعاطف معها المتعصبون المسيحيون.

وتحدث عن تجربته حيث جمعت حركة التمرد بعض الموجودين وقدمتهم على أنهم مسترقون ينتظرون تحريرهم.

وتحدث في البرنامج القس الكاثوليكي ماريو ريفا الذي عاش في جنوب السودان ربع قرن من الزمان ويجيد لغة الدينكا فقال إنه في إحدى لقاءات «التحرير» المزعوم سأل وفد الرجال البيض: هل الحضور من المسترقين أم حضروا من بيوتهم فكانت الإجابة القاطعة أنهم حضروا من بيوتهم كما أن الذين مثلوا تجارة الرقيق كانوا في واقع الأمر من سكان القرية نفسها يقومون بتمثيل دور تجار الرقيق نظير حفنة من الدولارات تقدم إليهم.

كما نلاحظ أن التحقيقات الصحفية التي خرجت من الغرب في الشهرين الماضيين تدل على تحول واضح في المناخ الإعلامي الغربي. ففي مجلة الإيكونومست نجد مقالاً موضوعياً في عدد فبراير الماضي تحت عنوان (طريقة طريفة لإنهاء تجارة الرقيق) سخرت فيه المجلة من الطريقة التمثيلية التي تروج لها حركة التمرد مع حركة التضامن المسيحي لوصم السودان بتجارة الرقيق وقالت المجلة إن البعض لا يمانع في المكوث في الأغلال لبضع ساعات مقابل الحصول على بضع دولارات في منطقة فقيرة جداً، ومثل هذا التحقيق الموضوعي قامت به أيضاً صحيفة واشنطن بوست وصحيفة أيريش تايمز وكلها تحقيقات ميدانية على الطبيعة.■

وزير الخارجية الأمريكي يرسم صورة مضحكة لدولة فلسطينية بلا طعم ولا لون ولا رائحة!

المتتالية إلى واشنطن تركّز على مسائل عدة:

١ ـ كيف يتم تحقيق الأمن للكيان الصهيوني؟

٢ ـ إعطاء أمل أو ملهاة للفلسطينيين خاصة من الناحية الاقتصادية.

٣ ـ تشكيل رؤية حول الدولة المقترحة للفلسطينيين سياسياً.

٤ ـ الدور الذي يمكن أن يلعبه عرفات، وهل بإمكانه أن يقوم به أم لابد من الإطاحة به.

٥ ـ الإصلاحات الضرورية داخل السلطة الفلسطينية.

تباين وجهات النظر مصرياً وأمريكياً

حمل الرئيس مبارك معه رؤية سبقت الإشارة إليها، تتلخص في الآتي:

ـ عرفات شريك كامل ولابد من المحافظة على وضعه وإعطائه فرصة للقيام بالإصلاحات المطلوبة، وعدم إهانته كرمز.

ـ الدولة الفلسطينية ضرورة لإنهاء النزاع ولابد من إعلانها في نهاية مرحلة لا تتجاوز ٣ سنوات في حل نهائي على أساس «الأرض مقابل السلام»، وأن يكون هناك جدول زمني لذلك.

ـ الأمن الصهيوني لن يتحقق إلا بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل دخول الجيش الصهيوني مناطق السلطة الفلسطينية، وتجنب الرئيس الإشارة بإيجابية إلى الحق في المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني، وما سبق إعلانه من أن الخلط بين المقاومة الفلسطينية والإرهاب مرفوض.

بل ذهب الرئيس إلى أبعد من ذلك فكان وصفه للعمليات الاستشهادية بأنها عمليات انتحارية.

وخلال المؤتمر الصحفي المشترك حرص مبارك على الحديث باللغة العربية، وكأن حديثه موجه إلى الأمة العربية لاستعراض الموقف المصري في صورة من يريد أن يبرئ ذمته وأنه أدى واجبه.

وظهرت حقيقة الموقف الأمريكي في حديث بوش خاصة عند زيارة شارون فهو لم يتعهد مطلقاً لمبارك بأي جدول زمني (كان هذا مطلباً مصرياً أساسياً)، وأعلن أن عرفات لم يقم بالإصلاحات المطلوبة، وأنه لا أحد يثق بحكومته الجديدة، وصرّح أخيراً مع شارون بأنه لا يرى شريكاً صالحاً في الطرف الفلسطيني، مما دفع متحدثاً باسم البيت الأبيض لمحاولة تصحيح وترميم آثار هذا التصريح المدمر لوضعية عرفات وهو الذي يتمتع بحماية مصرية، ويعتبر «أمل مصر» في وجود حل مُرْضٍ على حدودها الشرقية، فقد اتهم مبارك أحد المرشحين لخلافة عرفات وتحبذه إسرائيل بأنه جاسوس، فمصر تضع كل بيضها في سلة واحدة هي «ياسر عرفات»، ولا تفتح خطوطاً مع القوى السياسية الأخرى، ولا حتى مع قيادات فتح في الداخل، مما يضعها في موقف صعب في حالة اختفاء عرفات.

كان التباين في المواقف واضحاً جداً، وكان أقصى ما وصل إليه تقرير وزير الخارجية المصري للزيارة وصفها أنها تركت بصمات على تفكير الإدارة الأمريكية.

وكان أقصى ما وصل إليه المعتدلون في الإدارة الأمريكية ـ إن وجدوا ـ قول كولن باول وزير الخارجية في حديث لجريدة الحياة حول الدولة الفلسطينية في وصفها: «إنها شيء يمكن لنا خلقه أو تكوينه ويمكن تسميته دولة مؤقتة.. يمكن للشعب الفلسطيني أن ينظر إليه كخطوة في الطريق إلى التسوية، شيء يمكن أن يستثمروا فيه آمالهم وأحلامهم، شيء يمكن للأسرة الدولية أن تستثمر فيه بثقة، إنما كي يتم تكوين مثل هذه الدولة المؤقتة يجب أن تكون ذات حكم ديمقراطي، وشفافية بلا فساد، وحيث تعمل المنظمات الأمنية جيداً»، حتى هذا الكلام المضحك رفضه المتحدث باسم البيت الأبيض. وهنا علينا أن نسترجع نتيجة زيارة شارون، حيث هدّد بوضوح أنه إذا تم الضغط عليه لقبول هذا الشيء الذي يمكن خلقه وتكوينه ـ بلا لون ولا طعم ولا رائحة، بلا حدود ولا سيادة ولا عاصمة ـ فإنه سيلجأ إلى انتخابات مبكرة، مما يجمّد الوضع السياسي داخل الكيان الصهيوني، ويعني احتمال عودة نتانياهو إلى الحكم، أو إعادة انتخاب شارون بأغلبية تتيح له معارضة الإدارة الأمريكية.

الخلاصة أن كل طرف كان يتكلم بلغة مختلفة ولديه أولويات مختلفة، فبدا كأن كل رئيس يخاطب جمهوره فقط، وليس هناك اتفاق على أي نقطة من أجل تهدئة الموقف.

المستقبل واحتمالاته

إذن علينا ألا نعوّل كثيراً على رؤية الرئيس بوش، ولا على خطته للمستقبل، فهو يتحدث بلسان شارون ويعبّر عن خططه وهذه معروفة موجودة على الأرض.

إن سبب ما وصلنا إليه هو التعويل على «الراعي» الأمريكي وإهمال قدراتنا الذاتية ومقولة إن ٩٩٪ من أوراق القضية بيد أمريكا المنحازة للصهاينة. واليوم وبعد انتفاضة الأقصى التي أثبت الفلسطينيون فيها قدرتهم على مناجزة العدو وإيلامه وبث الرعب في قلبه علينا إعادة النظر في جوهر القضية.

علينا دعم المقاومة الشجاعة مع طول النفس، ولندع الامبراطورية الأمريكية تغرق في مشكلاتها داخلياً وخارجياً، فسنة الله جارية وسيتسع الخرق على الراتق وستواجه أمريكا المشكلات في كل مكان، وستجني ثمار عداواتها لكل من ينصحها أو يعترض على سياستها.

وستبقى آثار الزيارة على الوضع المصري الداخلي، فمع كل تقارب أمريكي مصري، تدفع الحركة الإسلامية ثمناً باهظاً كقربان يُقدّم للأمريكيين، وتتأثر مساحة الحركة والنشاط الداعم للفلسطينيين، وهنا ننتظر ما تقدمه أمريكا من أفكار في المؤتمر الوزاري المزمع عقده والذي لا يتوقع أحد أن يرضي القادة العرب في المنطقة.

أما آثار فشل الزيارة على الأوضاع الداخلية، خاصة الاقتصادية فهو لن يزيد الأوضاع سوءاً لأن انهيار الوضع الداخلي في مصر ليس في صالح أمريكا نفسها.

وستزداد الضغوط على عرفات وعلى الشعب الفلسطيني، وعلى العرب، لقبول خطط شارون المدعومة أمريكياً بلا مقابل يُذكر، وهنا يخشى الجميع إذا خضعوا لهذه الضغوط من الانفجار القادم الذي يمكن أن يعيد رسم خريطة المنطقة كما فعلت نكبة ١٩٤٨م من قبل.■

دلالة انهيار سد زيزون في سورية

محمد الحسناوي

سدّ (زيزون) رابع أكبر سدّ في سورية، وهو في الوقت نفسه أحدثها بناءً، لم يمض على بنائه أكثر من ست سنوات، انهار - من عجائب الأقدار - قبل يوم واحد من ذكرى الخامس من يونيو حزيران، وهو اليوم الأسود، بل الأشد سواداً في تاريخ سورية، فاغرق بمياهه - ٧٠ مليون مكعب من الماء - قرى زيزون ومشيك وقسطون وزيارة وقرقور، فدمر منازلها، وشرّد سكانها (٢٥٠٠٠ نسمة) إلى الجبال، وأهلك الحرث.. آلاف الهكتارات من مزارع القمح والقطن والشمندر والخضار، يضاف إليها ١٥٤٠ رأس غنم وبقر و٣١٨٠ خلية نحل، وما لا يقل حتى الآن عن اثنين وعشرين ضحية بشرية، غير البنى التحتية والآليات والتجهيزات الميكانيكية والزراعية، وقيمة السدّ نفسه وملحقاته (مليار ونصف المليار ليرة سورية.. حوالي ٢٧ مليون دولار) بحسب التقارير الرسمية.

التقديرات الأولية تفيد أن حجم الخسائر، بالمليارات في سهل الغاب المصاب حالياً ولعدد من السنوات القادمة، وعلى امتداد حوض النهر في جسر الشغور وسلقين ودركوش، غير الأضرار التي نزلت بالأراضي التركية، التي تطالب من جهتها بالتعويض عنها.

مفارقات بالجملة مرتبطة بحلقات إنجاز السد واستثماره قبل تسلمه النهائي، وهذا يعني سلفاً اعترافاً (بجودته).

قبل عشرة أيام من الكارثة حذرت المؤسسة العامة للسكك الحديدية من أن هناك تسربات من السدّ قد تؤثر على خط سكة الحديد المارة من الجهة الغربية له، معلمة بذلك مؤسسة (حوض العاصي)، التي أحالت المسألة إلى فرع (الغاب) للتدقيق والبيان، فكان الجواب: لا توجد هكذا تسربات، ولا خوف!.

تحذيرات سابقة قدمها فنيون وأساتذة جامعيون، تنذر بالأخطار والمخالفات الفنية في التنفيذ والإشراف والمراقبة، لا لسدّ زيزون وحده، إنما لسدود كثيرة، تزيد على ١٥٠ سداً في مختلف المحافظات، فالدكتور المهندس أحمد علي الحجي عاصر السد المنكوب منذ بداياته، ومن أقواله الموثقة مشاهداته الحية عن انشقاقات ظاهرة في جسم السد وإخباره المسؤولين عنها بتاريخ ٢٥و٢٨ مايو/أيار الماضي وأن الانهيار الذي حصل يعود إلى سببين:

١- سبب إنشائي يكمن في سوء تنفيذ الجزء

الأعلى

٢- سبب استثماري يتلخص باستمرار تأمين كميات مياه إضافية فوق طاقة السد برغم التحذيرات (صحيفة الثورة ٢٠٠٢/٦/٨).

وكانت كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق من أولى الجهات الرسمية التي نبهت إلى تلك الأخطار. وأشار الدكتور ميشيل عيسى إلى الكتاب الذي قدمه إلى وزارة الري بتاريخ ٢٠٠١/٢/١١م عن استعداده مع فريق علمي متكامل لمعالجة تلك المشكلات التي لاحظها لتلك السدود كسد زيزون. ويعتقد الفريق العلمي أن الأسباب تعود للاعتماد على معطيات غير دقيقة في معظم السدود، إضافة إلى وجود أخطاء خلال مراحل تنفيذ سد زيزون، وعدم حمايته من المحيط، في ظل عدم وجود حراسة ومراقبة، وعدم صيانة السد بصورة دائمة، وغياب تتبع حياة السد بصورة منتظمة (الثورة ٢٠٠٢/٦/٨).

وبالمناسبة أكدت صحيفة تشرين الحكومية (٢٠٠٢/٦/٩) أن سدّين في محافظة حماة، هما (أفاميا بي) و(أفاميا سي) يعانيان من خلل، مع العلم أن الشركة التي أنشأت السدين، هي التي أنشأت سدّ زيزون.

في ظل الأوضاع الحالية المعروفة.. لا أحد يطمئن لإجراء تحقيقات موضوعية نزيهة، لتحديد المسؤولين عن التقصير في صيانة السدّ ومتابعة أحواله، أو في كشف المخالفات في بنائه، والعقود والسمسرات من وراء الثغرات ونقاط الضعف فيه، ونزيد من الآن: لسنا مطمئنين أيضاً على سلامة السدود الأخرى، بل نتخوف من حصول كوارث فاجعة - لا سمح الله - لأن المقدمات الحالية، نتائجها معروفة، والعاقل من اتعظ، واتخذ الحذر.

وبصراحة أيضاً نقول: إن مصدر القلق والشكوك، ليس هو التخلف العام الذي هو مشكلة الدول النامية وحسب، بل يضاف إلى ذلك ويضاعفه هيمنة حزب واحد على الدولة والمجتمع، فكيف يكون المتهم هو القاضي، بل الشرطي أيضاً؟ هل هذا الوضع الأحادي يسمح للتحقيق أن يدين بعض لبناته بالتقصير أو التخريب، مما يعني إدانة للكتلة «المتماسكة تضامنياً على الخير والشر»؟ وهل جرت محكمة عسكرية أو مدنية أو مراجعة نقدية لما حصل في سقوط جبهة الجولان، ولا نقول: مأساة حماة ١٩٨٢م، ولا مجزرة تدمر عام ١٩٨٠م؟

إن التحذيرات الفردية والمؤسساتية من فساد السد عبر مراحله، القديمة والحديثة، لم يُستمع لها، بل ذهبت أدراج الرياح، كما ذهبت أرواح أكثر من عشرين ضحية بريئة ومليارات الليرات وآلاف الهكتارات من المحاصيل وأطنان الماء التي نحن بحاجة إلى كل قطرة منها، واهتزت سمعة القطر وظروف الاستثمار فيه. ماذا يرجع منها، أو ماذا يمكن إنقاذه، وكيف؟ ثم هل هذه الكارثة، هي الوحيدة التي مرت بغير حساب أو عقاب؟ نسمع بمكافحة الفساد، وبرؤوس تتطاير بين الحين والآخر، لكن الانهيار مستمر، لأن العلاج سطحي، والفساد بنيوي حتى العظام. هناك مثلاً ثلاثة عشر جهازاً للأمن والاستخبارات، لو أن جهازاً أمنياً واحداً منها، انصرف لحماية سدّ زيزون (في مراحل الإنشاء والإنجاز والمراقبة والصيانة) هل كان حدث ما حدث؟

لو كان الرجل المناسب في المكان المناسب، ولو كانت المهمات بالجدارة والمناصب، وكانت هناك شفافية من صحافة حرة، ورقابة شعبية حقيقية عبر مجلس نيابي ومؤسسات للمجتمع المدني ونقابات غير مؤممة وذمم وأفواه غير مكممة، لو كان هناك قضاء نزيه عادل، لما احتجنا إلى أجهزة قمع، ولا إلى تكديس ملفات الفساد، وتعليق الجرائم الكبرى على عنق متهم مجهول.

إن انهيار سدّ زيزون - كما قيل - امتحان للنظام، ومواجهة فاقعة للفساد المؤسس بلافتات وشعارات مموهة، وقد آن الأوان للوطن والشعب أن يتخلصا منها: البيروقراطية، الترهل الإداري، القمع، الأمية المقنعة، العصبية الفئوية والحزبية، الاستبداد، الإعلام المؤمم، الهدر العام.

قد تقول لسدّ زيزون: لماذا جعلت توقيت انفجار انهيارك مع عشية الذكرى السادسة والثلاثين لسقوط الجولان، وللذكرى الثانية لرحيل الرئيس؟ يقول لك السدّ: أريد فقط التذكير بمآثر الفقيد.

نقول للسدّ: إن الرجل لم يضع الحجر والإسمنت بيديه. فيجيب: إن المسؤولية لا تتجزأ، ولا سيما أن نظام الحكم الذي انتهجه، نظام يجعل كل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في يد واحدة، ما جعل الفساد الإداري والأخلاقي بلاءً عاماً، يمكن التكتم على بعضه بين ملفات السجلات وفي أعماق النفوس أو السجون، وبعضه لا يمكن إخفاؤه مثل انهيار السدود، وضياع الحدود.

هل نحن يائسون؟ كلا. إنما للصبر حدود.■

(*) كاتب سوري يقيم في لندن

البطولات الدولية: لعب بالعقول.. والمشاعر

كأس العالم.. كيف يهدر القيم النبيلة؟

وسام فؤاد

كلما بدأ كأس العالم.. بدأت مجموعة من التساؤلات تطن بالأذن الواعية، حول مدى مشروعية ما يحدث في مثل هذه المسابقة وأخواتها من المسابقات الاحترافية. هل يمكن فعلاً أن تكون مثل هذه الأوضاع المرتبطة بكأس العالم مباحة شرعًا، أم على الأقل تشوبها الكراهة؟ ولماذا؟ وإذا كانت غير محرمة بنص الشرع.. فكيف يمكن أن ننظر لها في الوقت الذي نراها فيه تدهس قيماً من أغلى القيم وأنبلها وأهمها؟

كأس العالم والمنظومة الحضارية الغربية

واضحٌ أن الكثيرين من الناس في العالم، - ومنهم المسلمون - منبهرون بظاهرة كأس العالم وبنمط الترويج والدعاية المرتبط بها، وكذلك بما لها من شعبية، لكن البعض ومن بينهم الفقير إلى الله كاتب هذه السطور لا يرى فيها إلا ظاهرةً من جملة الظواهر الغربية التي تُشكِّل إحدى لبنَات العولمة، وتقع بكاملها خارج المنظومة الإسلامية السمحة للحياة، كيف ذلك ؟

الرياضة.. من وسيلة إلى غاية

كانت الرياضة قديماً وسيلةً لتهذيب الجسد وترويضه، وتقوية المجتمع وصيانته، وحفظ الشباب، وكفِّه عن التردي في مهاوي النزق والطيش، وكان هدفها صحة الجسم وشغل الفراغ بما هو مفيد، فإذا بظاهرة كأس العالم وأمثالها تحيد بالرياضة عن أسمى أهدافها، لتستبدل بها أهدافًا وضيعة، وشيئًا فشيئًا تنحت الرياضة عن رُتبة الوسيلة لتصير غايةً في ذاتها، ولتصبح مهنةً وحرفةً لمَن لا حرفة له.

كيف نهدر قيم العمل والإنتاج؟

ليت الرياضة صارت مهنةً وحسب، بل صارت أرقَى المهن !! فلاعبون تصل مرتباتهم السنوية إلى أكثر من ٥٠ مليون دولار، بينما الأطباء في المستشفيات والمهندسون في كافة التخصُّصات، والمفكِّرون، والباحثون وحماة القانون والقضاة وغيرهم، قد لا يصل مرتبهم السنوي إلى ١٪ من هذا المرتب الذي يتقاضاه من يُلقَّبون بأغلى لاعبي الكرة في العالم.

إنَّ مثل هذه التوجهات تحطُّ من قيمة العمل، ومن قيمة الإنتاج، مهما حاول البعض الحديث عن الاقتصادات المرتبطة بهذه الظاهرة وأخواتها.

حجج للدفاع عن المسابقة

البعض يقول: إنَّهم يعملون وهذه المبالغ نظير عملهم، فأين قيم الإنتاج والإعمار؟ ألا يستحقُّ العالم الذي يخترع دواءً يشفي ملايين المرضى في العالم أن يتمَّ تقدير مرتبه بمثل هذه القيمة ؟.

والبعض يقول: إنَّ هناك وفرة في العُمال والعلماء والأطباء والمهندسين، وثمَّة ندرة في اللاعبين، وهذا ما يجعل اللاعب أغلى!! ونحن نسألهم بدورنا: هل قانون النُّدْرة يجعلنا نرى رياضياً - ربما كان جاهلاً علمياً - يفوق في مستواه المادي آلاف العلماء وملايين العمال.

والبعض يقول: إنه يتم استغلال لمعانهم

ـــر.. والأموال

الإعلامي في الإعلانات، ونحن نتساءل: لماذا تنفق تلك الأموال على الإعلانات؟، أليس الأولى خفض الأسعار بدلاً من دفع تكلفة لا داعي لها اقتصادياً.

الدعاية لأيِّ منتج مفهومةٌ، ولكن بهذه الأرقام الهائلة؟، هل هذا جائز؟ أنا لست أهلاً للإفتاء، ولكن لو استفتيت قلبي لأفتاني بعدم سلامة هذا الأمر.

والبعض يقول: إنَّ صناعة الترفيه والتسرية صناعةٌ يشتغل بها الملايين، ومن الضروري وجود من يرفِّه عن الناس.

ونحن نؤكد أنَّ كلَّ النشاط الاقتصادي السليم لا يشترط فيه أن يكون إنتاج سلعة أو دواء أو منزل أو أية مادةٍ ملموسة، بل يمكن أن يكون الإنتاج خدمةً، مثل الطب، والصيدلة، والعلاج النفسي، والاستشارات التربوية، وغيرها. ولكن هناك خدمات غير مرغوب فيها وبعضها مُحَرَّم، أليس البغاء من الخدمات الترفيهية في الغرب، وتمنح السلطات تراخيص لممارسته؟ فهل البغاء والزنى مقابل المال مباح؟!.

إنَّ مثال البغاء هذا يحتاج بعض التوضيح حول السبب الذي دعانا للحديث عنه في هذا المقام، إنَّ عدم مشروعية البغاء مردُّه حفظ قيم عظيمة في حياتنا، مثل قيم الأسرة والقدوة والإخلاص والصحَّة والعفة، ومنع الإنسان من أن يتردَّى وينحط إلى الدركَ الذي تنحطُّ إليه البهيمة من هيمنة شهوتها عليها، ولكن أليست قيمة العمل المنتج من القيم العامَّة، كما هي قيمة الأسرة وغيرها من القيم الفاضلة؟.

كتبت مرة عن ظاهرة العنف في السينما المستوردة، وشبَّهت أفلام العنف الخالص - اعتماداً على الرياضات الآسيوية القديمة - بأنَّها لا تختلف كثيراً عن أفلام العُهْر والزنى، فمحتوى هذين النوعين من الأفلام هو ذلك الإنسان «رجل أو امرأة» يستخدم إمكاناته الجسدية: القوَّة عند الرجل، والفتنة عند المرأة، لتحقيق هدف شهواني.. شهوة الغضب أو شهوة الجنس، فهل يمكن وفق تلك المعايير أن نسحب الحكم نفسه والتشبيه نفسه على احتراف الكرة مع الفارق؟

وقد يرى البعض أنِّي أمهِّد لقياس حُرْمة احتراف الكرة على حُرْمة البغاء، وهذا أمرٌ أنكره جزئياً، ولكن ما أؤكِّده هو رفضي لتمييز لاعب كرة ماهر وإن كان جاهلاً، على عالمٍ أفنى عمره لإسعاد أهل وطنه، وربَّما إسعاد كلِّ سكان العالم.

الاحتراف وحرمان العامة من الرياضة

إنَّ احتراف القلَّة لهذه الرياضة جذب رؤوس الأموال إلى درجة صارت فيها الرياضة تتميز بكونها اهتماماً بقلَّة من اللاعبين، بينما الأصل في الرياضة إتاحتها للجميع.

فماذا تفعل دولةٌ لديها ١٠٠ لاعب محترف تنفق عليهم مئات الملايين؟ وهناك عشرات الملايين من مواطني هذه الدولة مُعتلُّو الصحَّة بسبب فقدانهم للاهتمام الرياضي، بعضهم يعاني السمنة، والبعض يعاني النحافة، والبعض يعاني التشوهات في الهيكل العظمي، وذلك لأنَّهم لا يجدون تيسيرات ممارسة الرياضة.

إن تحول الرياضة هنا من مفهومها العام - المرتبط بتوفيرها للجميع سعياً نحو أمة سليمة البنيان موفورة الصحة - مرتبط إلى حد كبير بذلك التحول الذي صارت فيه الكرة من وسيلة إلى غاية. وبين المفهومين نوع من الارتباط العضوي. فعندما تنظر إلى الكرة كوسيلة ستنظر إلى الأهداف المرتبطة بتحقيقها عبر تلك الوسيلة، ومن هنا سيكون العموم بانتظار توزيع الموارد لتغطية قطاعات الأمة المحتاجة للرياضة، بدءاً بالشباب، لأنهم المنوط بهم حمل هموم الأمة وآمالها وآلامها، وهم الأولى بالإعداد، ثم تأتي بعد ذلك مراتب الرياضة الاستشفائية، ثم الرياضة الضرورية، ثم الرياضة الترفيهية.

أما النظر إلى الرياضة والكرة كغاية فقد جعل منظور تحديد الأهداف متعلقاً بالفوز الدولي على خصوم آخرين، وما يرتبط بذلك أحياناً في بعض الدول من رغبة النظم الحاكمة في توجيه أنظار شعوبها نحو قضايا هشة وهامشية.

وتحديد هدف الرياضة بمجرد تحقيق رتبة في التصنيف العالمي يرتبط أيضاً بما يمكن أن نسميه صياغة الغرب لأولوياتنا. فهم الذين يصوغون أحلام دولة ما لتندفع في اتجاه لا يخدم سلم أولوياتها التنموية، بحيث يصبح أقصى طموح الدول النامية تحقيق فوز رياضي دولي يسهم في تخفيف الاحتقان الداخلي للشعوب، بالرغم من أن الإنفاق على مثل هذه الأنشطة قد يكون من الإنفاق العام المطلوب تقليصه، وفق مطالب صندوق النقد الدولي. لكن هذه الدول تتجه لرفع الدعم عن المحتاجين، ثم تنفق الملايين لتمويل اشتراك فريقها في البطولة تلو الأخرى!.

الجوع حول العالم وراتب بالملايين!

وبينما ينفق على كأس العالم لكرة القدم ما يصل إلى بضعة مليارات تحوزها دولٌ غنيةٌ قادرةٌ على تنظيم هذه البطولة، ويحوزها لاعبون معدودون، هناك ١٠٠٠ طفل يومياً في العالم بسبب الجوع.

وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أن هناك نحو ١٥٠٠ مليون نسمة يناضلون من أجل البقاء على قيد الحياة بأقل من دولار واحد يومياً، فمعظم من يعانون من الجوع في العالم يعتبرون أيضاً من بين أولئك الذين يعانون الفقر المطلق. وحتى كوريا الشمالية جارة كوريا الجنوبية إحدى الدولتين المنظمتين لمسابقة كأس العالم تعاني من مجاعة حصدت قرابة ٢,٥ مليون نسمة في الفترة بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠١م.

والمؤسف أننا نسمع هذه المآسي المفجعة في الوقت الذي نسمع فيه عن اعتراف هافيلانج البرازيلي، الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم أمام جماعة من رجال الأعمال في نيويورك سنة ١٩٩٤م، ولأول مرة: يمكنني أن أؤكد أن الحركة المالية لكرة القدم في العالم تصل إلى ٢٢٥ ألف مليون دولار، وتباهى بمقارنة هذه الثروة بمبلغ الـ١٣٦ ألف مليون دولار الذي حققته شركة جنرال موتورز في العام نفسه. لاحظ معي أن هذه الأرقام بأسعار عام ١٩٩٤م، وهو ما يعني أنها قد تصل في كأس العالم هذا إلى قرابة نصف تريليون دولار. ما هذه الأرقام الهائلة؟ وما وقعها على الدول التي تعاني المجاعات؟ وما هذا العالم الذي بات لا يعترف بالإنسان؟

كأس العالم جزء من التركيبة الغربية التي تتسم بالعنصرية والأنانية الغربية، ولو أطلقت لقلمي العنان لضاق المقام عن سرد مساوئ هذه الظاهرة، من تحفيز للثقافة الاستهلاكية، وثقافة الإعلان، واستخدام الرموز الغربية في الترويج لأنماط قيم وحياة المجتمع الغربي الذي يحتضن ظاهرة الكرة الأوروبية التي تستعمرنا بدلاً من السلاح والجندي الأوروبيين، ولتحدثت عن تأكيد هذه البطولة لمبدأ الدول القطرية القومية الصغيرة وتكريسها لواقع التجزئة والثغرات، في الوقت الذي يحثنا فيه ديننا على الوحدة، حتى إنَّك ترى بعض الشعوب العربية تكره شعوباً عربيةً أخرى لأنها حرمتها من التأهل لكأس العالم، وحدِّث عن أكثر من ذلك ولا حرج.■

الرياضة بين المال.. والمتعة.. والهوس

الرياضة والتربية الرياضية جزء مهم في تكوين الفرد، وفي دعم روح التعاون والتضامن في المجتمع، ولا شكّ في إمكانية توظيف الرياضة والتنافس الرياضي والمهرجانات الرياضية «المنضبطة المدروسة» لتكون وسيلة من وسائل التعارف والتقارب والتفاهم بين الشعوب والأمم.. وهذا ما يستدعي العمل على أن تجد الرياضة مكانها الطبيعي، كعنصر أساسي في إطار تربية الفرد وتوجيه المجتمع، وبصورة متوازنة متكاملة مع العناصر الأخرى لتحقيق تربية سوية وتوجيه قويم، وعدم استغلالها لتحقيق أغراض مادية محضة، أو كوسيلة إلهاء جماعي.

نبيل شبيب

Mailchbib@gmx.net

www.midadulqalam.net

أرقام قياسية.. مالية: أوّل ما نرصده عالمياً تحوّل الرياضة، لا سيما المباريات والبطولات الكبرى إلى سلعة تُعقد عليها الصفقات التجارية الكبرى، وتسيطر على قراراتها فئات محدودة من أصحاب المال ورجال الأعمال، فهم يتعاملون مع الرياضة بلغة المليارات وكيفية مضاعفتها، عن طريق إعلانات تجارية، وحقوق بثّ تلفازي، وبيع اللاعبين، وغير ذلك ممّا جعل بطولات كرة القدم، والتنس، والدورات الأوليمبية، وغيرها مناسبات تشهد من الحديث عن الصفقات، أضعاف ما تشهده من حديث عن الأرقام القياسية التي يحقّقها «الأبطال الرياضيون».

بعض هذه الأرقام القياسية معروف، عندما تورد الأخبار نبأ شراء اللاعب الفلاني أو بيعه، وبعضها الآخر بات يخطف أبصار المشاهدين ويطرح تساؤلات لا جواب لها، لا سيما في بلادنا العربية والإسلامية، ومنها مثلا:

- من أين تأتي تلك الملايين بل مئات الملايين التي يُعلن عنها على شكل «جوائز» في مسابقات خالية من مضمون فكري أو ثقافي أو إبراز موهبة ما؟

- من جيوب مَن يتمّ استرجاع تلك الملايين لصالح أولئك الذين يدفعونها، وهم حتماً لا يدفعونها عن «أريحية».. لدعم الروح الرياضية وما شابه ذلك!..

ربما يظهر بعض ما يكمن وراء تلك الأرقام القياسية عندما ننظر في أحد ميادينها المعروفة، فقد أصبحت «الرياضة» تحتلّ المرتبة الأولى بلا منازع بين سائر «سلع الدعاية التجارية» عالمياً، ومن المثير أنّ حجم هذه النفقات الدعائية يعادل ضعف ما ينفق للدعاية في القطاعات الثقافية مجتمعةً وخمسة أضعاف نفقات الدعاية في قطاعات البحوث العلمية وحماية البيئة.

ومن الأشكال التي ابتكرت لضمان الأرباح المادية عبر المهرجانات الرياضية - وكان ذلك في الدورة الأوليمبية في أطلانطا عام ١٩٩٦م - ما يُسمّى الرعاية الدعائية، أي اختيار شركات كبيرة معروفة يحقّ لها دون سواها استخدام علاماتها التجارية على الألبسة، وفي جدران الملاعب، وعلى الشاشة الصغيرة، بالإضافة إلى مشاركة المحترفين الرياضيين في حملاتها الدعائية لجلب مزيد من المشاهدين. فكان ممّا سدّدته شركة كوكاكولا من بين عشرة شركات أخرى في تلك الدورة حوالي ٣٥٠ مليون دولار، ولم يكن هذا قليلاً بالمقارنة مع ميزانية الدعاية للشركة التي تبلغ حوالي مليار و٥٠٠ مليون دولار في ١٤٠ بلداً في أنحاء العالم. ورغم ضخامة المبلغ كانت كوكاكولا هي الرابحة، وسيّان بعد ذلك من ربح ومن خسر من الفرق المشاركة في الدورة الأوليمبية.

٤٠ مليار اتصال

شركة أديداس الأنجح من سواها في عالم الدعاية لمنتجاتها الرياضية، تقول إن عدد ما يُسمّى «الاتصالات الدعائية» أثناء كل دورة رياضية كبرى من مستوى بطولة كرة القدم أو الألعاب الأوليمبية، يناهز أربعين مليار اتصال، والمقصود هو تلك اللمحة الزمنية القصيرة التي تقع خلالها عينُ مشاهد الشاشة الصغيرة على الدعاية المرافقة لمباراة رياضية يتابعها. ولا يتحقق مثل هذا الرقم بأي وسيلة دعائية وفي أي مناسبة أخرى خارج عالم الرياضة، لا سيما وأن الدعاية هنا تخترق المسافات الجغرافية والحواجز السياسية والاقتصادية عالمياً، وتصل إلى المشاهد في حالة نفسانية معيّنة، هي لحظة استمتاعه بمشاهدة ما يحب، الأمر الذي يعجز المخرجون والمصوّرون العاملون في إنتاج الأشرطة الدعائية عن تحقيقه ولو بنسبة ضئيلة بالمقارنة مع ما تصنعه آلات التصوير وهي تدور بعدساتها على الملاعب وأقدام اللاعبين ورؤوسهم والكرة وشباك المرمى وجمهور المتفرجين والحوارات مع أشهر النجوم الرياضيين.

ليس هذا أمراً اعتباطياً نشأ من نفسه، إنّما كان وما يزال موضع «الدراسة والتوجيه» بغض النظر عن «المتعة الرياضية».. ففي مؤتمر ضمّ مائتين من الخبراء الألمان والفرنسيين والبريطانيين في أواخر عام ١٩٩٧م ببرلين، كان النقاش أن

«الرياضة» عبارة عن بضاعة كسواها، فعلى من يرغب في تسويقها أن يلتزم بقواعد السوق ومتطلباتها.. ولهذا - كما يقول هارتموت تساستروف من معهد البحوث العلمية للتسويق في كولونيا بألمانيا- تراعي الدعاية الرياضية أنّ أهمّ ما تريده الشركة هو تثبيت مكانتها العالمية وتسويق منتجاتها عبر ربط المستهلك بين لعبة رياضية ما أو أحد النجوم الرياضيين المحببين لديه، واسم الشركة صاحبة الدعابة واسم منتجاتها، وذاك مما يتحقق على أوسع نطاق في البطولات الكروية العالمية.

صراع على كرة ذهبية

إذن فالبطولات العالمية ليست مجرّد ألعاب رياضية «بريئة» خالية ممّا اقتحم عالمنا المعاصر من ألوان الجشع المادي، والفساد والرشوة.. وهذا ما يجعلها أحياناً تحمل من الأضرار أضعاف ما تحققه من الفائدة والمتعة، وهو أيضاً ما يوجب البحث عن بديل «رياضي جماهيري» يستخلص المتعة المشروعة والفائدة المفروضة فردياً واجتماعياً وعالمياً، من حمأة المساومات المادية وما يتصل بها.

انتخابات الفيفا

ليس مجهولاً على سبيل المثال ما شهده مجلس إدارة الاتحاد العالمي لكرة القدم (الفيفا) قبل البطولة الحالية في اليابان وكوريا الجنوبية من جدل وصراع بسبب ما انكشف من فساد مالي واسع النطاق في السنوات الماضية، وقد تركّز الصراع في المرحلة الأخيرة على مطالبة فريق من أعضاء المجلس بلجنة تحقيق مالية مستقلة، مقابل إصرار رئيس الاتحاد بلاتر، النمساوي الأصل، على أن يكون التحقيق «داخلياً» أي داخل نطاق من وجهت إليهم أصابع الاتهام بالرشوة والفساد.. واضطر في مرحلة سابقة للاستجابة، فتشكلت اللجنة لكنه ماطل في تقديم ما تحتاج إليه من أوراق ووثائق، حتى أجرى ما يكفي من مفاوضات ومساومات لضمان إعادة انتخابه، فأعلن حلّ اللجنة المستقلة من جديد.. وأعيد انتخابه فعلاً، وقيل إن هذا ارتبط بصفقات أخرى وراء الكواليس، مثل دعم أن يكون المدير العام القادم للاتحاد هو «فرانس بيكنباور» من ألمانيا، مما جعل الاتحاد الألماني يدعم بلاتر طمعاً في أن يجمع عام ٢٠٠٦م بين رئاسة الاتحاد الدولي، واستضافة البطولة الكروية القادمة.

وهنا أيضاً يظهر العنصر المالي المحض في اتخاذ القرارات.. فاهتمام ألمانيا أو القوى الاقتصادية والسياسية باستضافة البطولة الكروية لعام ٢٠٠٦م، كان واضحاً مثلاً عندما أعلن المستشار جيرهارد شرودر بنفسه قبل ثلاثة أيام من الاجتماع الحاسم في زيوريخ اعتماد حوالي ٢٥٠ مليون يورو لإصلاح ملعب برلين، الذي سيشهد يوم ٢٠٠٦/٧/٩م المباراة النهائية على البطولة العالمية.. وليس المبلغ المذكور إلا «إضافة» على التعهدات السابقة بإنفاق زهاء مليار و٦٠٠ مليون يورو لإصلاح المنشآت الرياضية اللازمة وإقامة المزيد منها.

البطولات العالمية ليست مجرد ألعاب رياضية بريئة.. إنها مليئة بألوان الجشع المادي والفساد والرشوة

أصبحت الرياضة بضاعة يجري تسويقها للمشاهد.. وتسويق منتجاتها باستخدام «النجوم»

لا يتصرّف المسؤولون الألمان «اعتباطاً» فمن وراء ما يتردّد عادة بشأن الرغبة في التواصل العالمي، وتحسين سمعة البلاد خارجياً، ودعم السلام والتسامح، وما شابه ذلك تأتي الحسابات المالية المدروسة، وتشير إليها على سبيل المثال دراسة نُشرت في مدينة بادر بورن، قدرت الفوائد المالية المتحققة للاقتصاد الألماني من تلك البطولة العالمية بحوالي ثلاثة مليارات يورو.

عائد مالي مجزٍ

وبالنسبة للبطولة الحالية في اليابان وكوريا الجنوبية، أشارت التوقعات إلى أن العائد المالي منها سيدعم اليابان للخروج من الركود الاقتصادي الطويل، ويدعم كوريا الجنوبية بعد تمكّنها من التغلب على صدمة الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا عام ١٩٩٨م.. وتحدثت بعض المجلات المالية اليابانية بالتفصيل في مواضيع الغلاف أكثر من مرة عن «الأرباح المالية» التي يجب تحقيقها عبر البطولة.

مفوضية الاتحاد الأوروبي، خصصت فصلاً خاصاً فيما يسمّى الكتاب الأبيض عن سوق اليد العاملة للرياضة الاقتصادية، فأصبح يتضمن منذ سنوات التأكيد أنّ الرياضة مصدر رئيس لتوفير العمل وتحقيق النمو الاقتصادي، ويترتب على ذلك دراسة الاستفادة من هذا المصدر، ووضع السبل المناسبة لتوظيفه.

لقد أصبح الصراع علنياً وأحياناً بصورة خالية من كل «روح رياضية» بين عدد من الدول الرئيسة على استضافة البطولات الرياضية الكبرى، حتى إنّ استقالة أكثر من نصف أعضاء إدارة اللجنة الأوليمبية العالمية قبل فترة وجيزة كانت بسبب انكشاف أمر فضائح مالية رافقت اتخاذ القرار لصالح هذه المدينة أو تلك. كذلك يدور الصراع على المراتب الأولى بين الشركات الراعية والسباق هنا هو على: «من يدفع مبلغاً أكبر».

كما انتقل الصراع على توظيف الرياضة في خدمة الدعاية التجارية، إلى وسائل الإعلام لاسيما التلفاز. ويمكن تصوّر ما يعنيه الصراع هنا عند الإشارة مثلاً إلى ارتفاع عدد أفراد جمهور المتفرجين من ١٤٠ ألفاً في أوّل بث تلفازي تابع الدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦م إلى أكثر من مليارين في بطولة ٢٠٠٢م لكرة القدم، ومع الأخذ بفرض رسوم مالية تسدّدها شركات الإعلام إلى «الاتحادات الرياضية» ثمناً لحقوق البث، ازدادت حدّة الصراع، وبالتالي ارتفاع «قيمة البضاعة» إلى ما يتجاوز أربعين ضعفاً خلال ربع القرن الأخير، ولم يعد الحديث يدور عن بضعة ملايين، بل المليارات من الدولارات.

صناعة المتعة الرياضية: يقال أحياناً: وما المانع من أن يحقق المتاجرون ما يريدون من أرباح عبر الدعاية، ما داموا يقدّمون المتعة لطلّابها؟

إذا استثنينا الحديث عن «الدعاية» كوسيلة «تغرير» لا كوسيلة «تعريف» بالسلع والبضائع.. يمكن القول: لا يوجد مانع في الأصل، ولكنّ المشكلة ليست في «مبدأ الربط» بين المال والمتعة الرياضية، فذاك مشروع إذا توافرت ضوابطه، إنّما تكمن في هيمنة المال على المتعة الرياضية وتحكّمه بها وتوجيهها، وبالتالي أصبح «الجشع المادي» مسيطراً في كثير من الأحيان، وذلك عبر التحكّم في «مؤثرات المتعة» المشروعة وغير المشروعة وتوظيفها وسيلة من وسائل تكوين جيل المستقبل.

تأثير المال على «القرار الرياضي»

ننظر على سبيل المثال في اللائحة الرسمية للاتحاد الدولي لكرة القدم لنجد بنداً يفرض غرامة مالية على اللاعب إذا ما وصل به الاندماج في المباراة والسرور عند تسديد الهدف إلى درجة نسيان نفسه والتعبير عن سروره بتلك العادة المعروفة، أن ينزع قميصه الرياضي، أو أن يرفعه

ويغطّي به وجهه ورأسه.. هذه الحركة أصبحت محظورة، والسبب أنه في تلك اللحظة بالذات عندما تكون عدسات التصوير والتلفزة موجّهة إلى ذلك اللاعب، تأتي حركته تلك فتمنع المشاهدين، ربما أكثر من ملياري إنسان، من رؤية الدعاية المكتوبة على القميص، والتي سدّدت الشركة المعنية من أجلها مبالغ طائلة!.

وندع هنا ما هو معروف بمقياس القيم مما لا يحتاج إلى نقاش ابتداءً.. ونلقي نظرة عبر منظور القائمين على تلك المهرجانات الرياضية وفق مقاييسهم ونجد على سبيل المثال أنّه أثناء الإعداد لدورة أطلانطا الأوليمبية عام ١٩٩٦م اشترت هيئة إن بي سي للتلفزة الأمريكية حقوق البث المباشر للدورات التالية حتى عام ٢٠٠٨ م، وبلغ حجم الصفقة ما يعادل ٣.٥ مليار دولار، وكانت الشركة قد حققت أرباحاً ضخمة في تلك الدورة، منها داخل نطاق الحدود الأمريكية بعد أن بلغت قيمة البث الدعائي أثناء نقل المباريات ٥٠٠ ألف دولار لكلّ ٣٠ ثانية.

آنذاك وصف بعض الصحف الألمانية تعامل الشركة الأمريكية مع دورة أطلانطا بأنّه «كابوس لمدة أسبوعين» و«سوبر ماركت»، وقالت إحداها: «لقد قضت أطماع المسوّقين على حلم روح التضامن الأوليمبي»..

قد يكون في هذا بعض التحامل على الشركة الأمريكية، فالواقع أنها لم تنفرد بالقضاء على روح التضامن، ولا يمكن تبرئة شركات إعلامية ألمانية من سلوك مماثل كشركة كيرش التي تحكّمت في بطولة ٢٠٠٢م الكروية باحتكار ما يبث وما لا يبث، وكانت قد اشترت بمبلغ تجاوز ثلاثة مليارات يورو، حقوق البث لبطولات كرة القدم حتى عام ٢٠٠٦م بالإضافة إلى «البطولة العالمية للنساء» في كرة القدم.

ونعود إلى ما انتقدته الصحافة الألمانية وسواها من سلوك إن بي سي أثناء الدورة الأوليمبية عام ١٩٩٦م، فقد كان تركيزها على مباريات دون أخرى ولقطات دون أخرى على أساس ميزان العائد المالي فقط .. إذ اعتمدت على استطلاعات للرأي تقول إن أكثر من ٧٠ ٪ من «قرارات» شراء هذه البضاعة أو تلك، هو قرارات النساء لا الرجال، فقررت ببساطة أن تعطي الأولوية لبث المباريات الأوليمبية واللقطات الرياضية التي تحظى بإعجاب النساء.. الأمريكيات.

«مصادفة»!

ولا تكتمل هذه الصورة التجارية دون رصد تلك «المصادفة العجيبة!» أن يصرّح رئيس اللجنة الأوليمبية العالمية «سامارانج» آنذاك، في اللحظة المناسبة تماماً للغرض الدعائي التجاري المذكور، فيقول: «يجب أن نبذل أقصى جهودنا لدعم الرياضة النسائية وتوسيع نطاقها»!..

الواقع أن اختيار خوان أنطونيو سامارنج لرئاسة اللجنة الأوليمبية العالمية كان من الأصل بغرض «تنشيطها تجارياً» تماماً كاختيار هورست

داسلر الذي عمل من قبل رئيسا لشركة «أديداس» للمنتجات الرياضية، فقد كان أحد المشاهير في عالم «الدعاية الرياضية»، وكان عليهما السعي لوضع سياسة جديدة لأعمال اللجنة لتحقق الأرباح بعد «النكسة المالية» التي أصابتها عام ١٩٧٦م.. ومنذ ذلك الحين والنشاط التجاري الرياضي للجنة ماض على قدم وساق، وهي التي تستطيع أن تجمع ١٩٩ دولة في الدورات الرياضية التي تقيمها، وهو عدد يزيد على عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

ولم يكن مثال التعامل مع شركات التلفزة الدعائية على النحو المذكور هو المثال الوحيد على نتائج المدرسة الجديدة لإدارة أعمال اللجنة.. كأي شركة تجارية، فمن ذلك أيضاً قرار يقلّص دعم الهواة أو تخصيص مباريات لهم إلى جانب المحترفين في بعض الرياضات، وهذا النشاط لم يكن يحقق الربح المالي، ولكن يعتبر «دعماً رياضياً» لا سيما تجاه البلدان النامية.

الأمثلة كثيرة.. ويصعب معها القول إن عولمة المتعة الرياضية، والتسامح بين الشعوب عبر الرياضة، وما شابه ذلك هو المطلوب، ولو كان هذا صحيحا ولا سيما ما يتعلق بالتربية الرياضية الممتعة لجيل المستقبل من الشبيبة والناشئة في

الإعلان يصل إلى المشاهد في لحظة استمتاعه بمشاهدة ما يحب.. لحظات تستغلها الشركات المعلنة لأقصى درجة

المفوضية الأوروبية: الرياضة مصدر رئيس لتوفير العمل وتحقيق النمو الاقتصادي

أنحاء العالم، لكان من العسير استيعاب أسباب غياب «الشبيبة» غياباً كاملاً عن إدارة تلك الاتحادات الضخمة كالاتحاد العالمي لكرة القدم، أو اللجنة الأوليمبية العالمية، حيث يزيد متوسط أعمار صانعي القرار الرياضي هناك على ٦٠ سنة.

هؤلاء يتحدّثون بلغة أخرى.. غير اللغة التي قد تظهر في بيانات وتصريحات ونشرات يصيغها موظفون متخصصون. اللغة السائدة في «المعاملات والقرارات» التي تصنع المتعة الرياضية على أرض الواقع هي تلك التي تتحدّث عنها - كمثال - دراسة أصدرتها «الوكالة الدولية لتسويق الرياضة» في ألمانيا وتقول إن حجم إنفاق المستهلكين على شراء ما يحمل رموز رياضاتهم المحببة، يبلغ ما يعادل ٢٨٠ مليون دولار سنوياً، وإن أكثر من ١١ ٪ من السكان يملك سلعة ما برمز رياضي لكرة القدم على الأقل، فضلا عن الرموز الأخرى كسباق السيارات - ومن ورائه شركة دايملر- كرايسلر كإحدى الشركات التجارية الراعية - أو سباق الدراجات في فرنسا ومن ورائه شركة تيليكوم كإحدى الشركات الراعية - أو بطلات التنس الدولية المتعددة.. فضلاً عمّا اشتهر من بطولات الملاكمة والمصارعة الحرة وغيرها.

إن المال هو ما بات في المقدّمة في الملاعب الرياضية: له الأولوية على ما سواه، وهو ما بات يتحكّم في القرار الرياضي سلباً وإيجاباً، وفق مقياس: ما النسبة المئوية المتحققة من الأرباح؟

لقد أصبحت «الهوة» الفاصلة بين الشمال والجنوب على صعيد الرياضة، جزءاً لا ينفصل من الهوة الأوسع نطاقاً الفاصلة بين الطرفين، فقراً وثراءً، وتقدّماً وتخلّفاً، وبات ينطبق عليها ما ينطبق على سواها من حيث تحرّك الأموال في الاتجاه الذي يزيد تلك الهوة عمقاً واتساعاً، مع فارق رئيس أنّ هذه العملية تجري في إطار من «الاستمتاع» بالمباريات الرياضية، يشغل المستهلكين عمّا سواه، ويجعلهم ينفقون ما ينفقون وهم يضحكون ويصفقون.

الرياضة والتعصب القومي

إن دعوات التسامح والسلام تفيد بقدر توافر عناصر نجاحها الأخرى، وعندما دعا البارون الفرنسي شوبرتان عام ١٨٩٤م إلى تنظيم الألعاب الأوليمبية، لتكون على غرار ما كان في أثينا الإغريقية قديماً، كان يرجو استخدامها وسيلة تقرّب بين الأوروبيين الذين عاشوا في حروب لا تنقطع على امتداد ثلاثة آلاف سنة.. ولم يكن يدري أن الدورة الأولى التي بدأت عام ١٨٩٦م بسباق واحد للجري، ستتحوّل إلى «أداة» في أيدي قوى مالية تتحرّك باسم الرياضة، وتخدمها «السياسة» كما تخدم مراكز القوى الاقتصادية والمالية الأخرى.

وإذا كان دعاة التفاهم أو التسامح في أوروبا

أرادوا بدعواتهم التخلّص ممّا صنعه التعصّب القومي والتعصب الديني فيما بينهم، فالواقع أن **البطولات الرياضية بالشكل الذي أصبحت عليه لم تعد وسيلة من وسائل تخفيف مفعول التعصّب والنزعات القومية، قدر ما أصبحت من أسباب تغذيتها**، رغم كلّ ما يتردّد عن أنّ الالتقاء على ساحات الملاعب الخضراء يعمّق التعارف والتواصل بين الشعوب.

وكما أنّ أوروبا كانت مهد ميلاد الأفكار القومية، وشهدت أكثر من سواها جولات صراعها الدموية، كذلك فإنّ أوروبا نفسها تشهد أكثر من سواها الآن، ظاهرة تصاعد الروح العنصرية القومية على مدرّجات الملاعب الرياضية عموماً، وملاعب كرة القدم خصوصاً.

ويسجّل المؤرّخون للرياضة الأوروبية أن أحداث ملعب هايزل في بروكسل في أواسط الثمانينيات وصلت بالتعصب القومي - الرياضي إلى مستوى غير مسبوق، ومنذ ذلك الحين لم تعد تنقطع الأنباء عن ظواهر التعبير عن مشاعر التعصّب بمختلف أشكاله، إلى درجة استخدام العنف على أرض الملاعب وفوق المدرجات وفي شوارع المدن التي تستضيف المباريات.

الاعتقال قبل اللعب

ويتردّد اسم إنجلترا أكثر من سواها على هذا الصعيد لخطورة ما فيها من طاقات لارتكاب العنف تحت عنوان مناصرة الفرق الرياضية، حتى أصبحت الاعتقالات الجماعية بالمئات مرافقة لمعظم البطولات أو المباريات الحاسمة على الأرض الانجليزية أو بمشاركة فريق إنجليزي، كما كان مثلاً في البطولة الأوروبية لكرة القدم عام ١٩٩٦م، ثم في لقاء بولندا وألمانيا بعد ذلك بشهرين، ثم أثناء البطولة العالمية عام ١٩٩٨م.

في سائر حوادث العنف الدامية تلك، كانت الهتافات التي تتردّد، واللافتات التي ترفع، والشعارات التي ينادى بها، تصبّ في اتجاه العصبية القومية، ومحاولة التنفيس عنها باستخدام العنف.

أصبح الفوز الرياضي أحياناً أقرب إلى «صراع القوميات»، طوال مسيرة بطولات كرة القدم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولعل المحطة الأولى البارزة كانت عند فوز الفريق الألماني في برن عام ١٩٥٤م، والذي تحوّل إلى مهرجان شعبي ضخم في ألمانيا، فانتزع البلاد واقعياً من بقايا الإحساس المرير بالهزيمة الساحقة في الحرب العالمية الثانية إلى الإحساس بالثقة بالنفس من جديد.. وآنذاك - ولأول مرة منذ سقوط النازية - صدحت الجماهير تلقائياً بالنشيد الوطني الذي كان محظوراً واقعياً، ومطلعه «ألمانيا فوق الجميع».. كما رأينا شبيهاً بذلك في مباراة إيران وأمريكا عام ١٩٩٨م في فرنسا.

لا يكاد ينحسر مفعول عنصر التعصّب القومي إلا تحت تأثير عوامل «أقوى مفعولاً» منه.. وهذا ممّا يمكن رؤية أمثلة عديدة عليه، فمن أجل

لماذا فرض الاتحاد الدولي لكرة القدم غرامة على من ينزع قميصه عند تسجيل هدف؟

البث التلفازي.. يركز على مباريات دون أخرى.. ولقطات دون غيرها.. لأن ذلك مرتبط بسوق الإعلانات والعائد المالي من ورائها

الفوز، نجد أن الفرق الوطنية على استعداد لأن تجمع في صفوفها خليطاً من الجنسيات والانتماءات. وبالعودة كمثال إلى الفريق الإيراني الذي واجه الفريق الأمريكي في مباراة اعتبرت «تاريخية» ورافقتها مشاعر الاعتزاز الوطنية والقومية والدينية، نجد أن الفريق كان يضمّ في «جبهته» ثلاثة لاعبين ألمان.

شراء اللاعبين

إنّ ظاهرة «شراء» اللاعبين من الفرق الأخرى بمبالغ تصل أحياناً إلى عشرات الملايين ظاهرة معروفة، كما أن بعض الفرق يشتري اللاعبين أو المدربين الألمان مثلاً، تصنع الفرق الألمانية ذاك بالمقابل، حتى أصبح في ملاعبها أكثر من ١٨٠ لاعباً أجنبياً من ٤٣ بلداً يتوزّعون على الفرق الوطنية المحلية لكرة القدم، ومن هؤلاء من يشتهر اسمه بسبب مهارته فتردّده السنة أنصار الكرة أكثر من أسماء اللاعبين الألمان.

رغم ذلك نجد أنّ الهتافات العنصرية والمعادية للأجانب كانت ترافق أحياناً ظهور هؤلاء «الأجانب»، وإن كانوا في المقدّمة من حيث كفاءاتهم وقدرتهم على تسديد الأهداف.

ولم يقتصر الأمر على الانتماء لقومية، فالواقع أنّ الظاهرة قد اتسع نطاقها؛ إذ نجد أنّ مناصرة فريق رياضي محلي، أصبحت من أسباب انتشار مشاعر العداء بين منطقة وأخرى أو مدينة ومدينة داخل البلد الواحد. وهنا أيضاً تنتشر الظاهرة في معظم البلدان، وتوجد أمثلة عديدة على الأحداث العنيفة التي ارتبطت بذلك، كما كان في إسبانيا أو إندونيسيا وسواهما في السنوات الماضية.. حتى سقط المئات من المصابين ضحايا التعصب في الملاعب الخضراء.

اختيار سامارانج للجنة الأوليمبية هدفه تنشيط الدعاية الرياضية

ولا ينتظر بذل جهود حقيقية في مواجهة ظاهرة التعصّب الرياضي، فباستثناء الإجراءات الأمنية التي تحاصر المشكلة ولا تزيل أسبابها، باستثناء ذلك غاب هذا الهدف واقعياً عن أوساط المسؤولين في الأجهزة الضخمة القائمة على البطولات العالمية، وكأنّ تعزيز القيم والأخلاقيات والسلوكيات، لم يكن هو «الشعار المرفوع» فوق كل تحرّك رياضي عند البدايات الأولى لنشأة تلك البطولات والمهرجانات العالمية.. أو كأنّه لا قيمة إطلاقاً للشعارات التي لا تزال مرفوعة بصدد التقارب بين البشر والتعايش بين الشعوب من خلال الرياضة.

ولا يُنتظر بذل جهود حقيقية في هذا الصدد.. لأنّ لعبة المال غلبت على الأجهزة الرياضية، فأصاب الإهمال المطلق جانب القيم، وكلّما تعاظم حجم النشاط، وأصبح بمستوى الدورة الأوليمبية أو بطولة عالمية، ازداد طغيان عامل المصالح المادية عليها، وازداد إهمال ما يمكن - وما ينبغي - بذله من جهود ضرورية لنشر الروح الرياضية وتعزيزها، والانطلاق من أخلاقياتها في تنشئة الشبيبة جنباً إلى جنب مع تنشئتهم على المهارات الرياضية المختلفة.

ليس المطلوب بطبيعة الحال التخلّي عن مشاعر الانتماء الوطني.. ولا المطلوب مواجهة ما لا يمكن القضاء عليه، ولا ينبغي، من حماس عاطفي أو انفعال تلقائي لمناصرة الفريق الأقرب إلى الجمهور، ولكن المطلوب هو العمل للحيلولة دون أن يزداد اضمحلال «الروح الرياضية» لحساب تعزيز العصبيات، علاوة على ما أصابها ويصيبها من اضمحلال لحساب الأغراض المادية المحضة.

المشكلة لا تكمن في أصل وجود مشاعر الانتماء، بل في عدم إيجاد الوسائل الكفيلة بحسن توجيه تلك المشاعر، لتكون مصدراً للحماس والتشجيع ولمزيد من الإنجاز الرياضي، بدلاً من أن تكون مصدراً للتعصّب والعنف والرغبة في قهر الآخر أو لإثارة مشاعر الحسد والغيرة والبغضاء.

السياسة والرياضة

إذا كانت النهضة الرياضية مطلوبة، أو كان «إصلاح» أسلوب التعامل الراهن مع الرياضة مطلوباً، فمن الضروري التأكيد على أن النهضة لا تتحقق بتوفير المنشآت الرياضية أو إقامة المهرجانات والمباريات فحسب، بل تتطلب سياسة متكاملة حكيمة، تربط الأغراض الرياضية التقليدية بالأغراض المعنوية الأبعد مدى، لتحويل الرياضة إلى «رسالة» ينبغي أن نؤدّيها، دون أن تفقد عنصر المتعة فيها، ودون أن تسوقنا من حيث نريد أو لا نريد، إلى الانحراف بجيل المستقبل وميادين اهتمامه والإنجازات المرجوّة منه.

وعند الحديث عن مسؤولية «السياسة» في تحقيق النهضة الرياضية بدلاً من الانحراف

الرياضي، نشير إلى عدم صحّة ما يتردّد حول الفصل ما بين السياسة والرياضة. فكثيراً ما تجاوز هذا المبدأ القائلون به أنفسهم في ممارساتهم العملية، منذ قاطع الأمريكيون الدورة الأوليمبية في موسكو الشيوعية، فردّ المعسكر الشيوعي بمقاطعة مماثلة. ولئن كان هذا النوع من الخرق لمبدأ الفصل بين الرياضة والسياسة لم يعد يتكرّر إلاّ نادراً، فإنّ السبب لا يعود إلى احترام الرياضة، بل إلى أنّ الرياضة كقطاع اقتصادي أصبح لها من الأنصار ذوي النفوذ، من يستطيع إملاء قراره المصلحي المادي على صانعي القرار السياسي.

ولا توجد معضلة في قضية الفصل أو عدم الفصل بين السياسة والرياضة، فهذا المبدأ غير قابل للتحقيق أصلاً على أرض الواقع، إنما السؤال الواجب طرحه هو عن «كيفية» ضبط هذه العلاقة، بحيث لا يجري توظيف الرياضة لأغراض مرفوضة بمعيار القيم والأخلاق.

لقد باتت «الرياضة» في البلدان الصناعية والنامية على السواء من الوسائل المفضّلة، لتوجيه أجيال المستقبل من الناشئة والشباب باسم المتعة الرياضية، إلى درجة الهوس لا الممارسة والاستمتاع فقط، وإذا كان واضحاً في البلدان النامية شغل الشبيبة عن القضايا المصيرية، فالواقع أن شغل الشبيبة في البلدان الصناعية أيضاً عن طريق الرياضة «الجماهيرية» يجري على قدم وساق، فالمطلوب هنا أيضا «ملء» الفراغ السياسي وليس النفساني والاجتماعي فقط، بعد أن أصبحت الأبواب شبه مغلقة في وجه تأثير الشبيبة تأثيراً حقيقياً وفعالاً على صناعة القرار، والمشاركة في ذلك بدلاً من العزوف عن الأحزاب والانتخابات وغيرها، وبحيث لا «تحتكر» القوى التقليدية القائمة على موازين المصالح المادية صناعة القرار، بحكم امتلاكها أسباب القوة المادية الموجّهة، وإن حمل هذه الأوضاع عنوان «الديمقراطية».

والجانب الثاني الذي أصبحت السياسة تلعب دورها فيه، هو «استضافة» بعض المهرجانات العالمية الرياضية، وقد لا يكون ذلك أمراً مرفوضاً من حيث الأصل، هذا مع ملاحظة أن بعض البلدان لم ينطلق من «مخطط نهضة رياضية» أصلاً، ولكن من الرغبة في تحقيق صفقة رابحة مالياً، أو الرغبة في فرصة لتعزيز مكانة الدولة المعنية وتعزيز علاقات الصداقة مع سواها.

المهمّ هنا هو ألاّ تتحوّل استضافة البطولات والمهرجانات إلى هدف قائم بذاته، إذ يستحيل بمنظور النهضة الرياضية أن يرفع ذلك مكانة دولة ما دون أن تتحقّق إنجازات أخرى علمية وتقنية وصناعية مهمة.

والأسوأ من إهمال هذه العوامل، أن تتحوّل تلك الاستضافة إلى وسيلة لنشر الوهم بتحقيق مثل تلك الإنجازات الرياضية، فمثل ذلك الوهم - أو خداع النفس - أقرب إلى قتل ما تحتاج إليه النهضة الرياضية من إحساس بالمسؤولية

الرياضة أشعلت نعرات التعصب القومي بل والمحلي.. ولم تخدم الشعارات المرفوعة عن التسامح والسلام والتعاون والتواصل بين الشعوب

واستيعاب حجم المهمّة المنتظرة، عبر وضع المخططات المنهجية، وبذل الجهود الضخمة، وهذا ما لا غنى عنه لتتحقّق المنجزات المرجوّة فعلاً.. لا وهماً، وحقيقة.. لا تضليلاً.

ويتطلّب التخطيط - لتحقيق نهضة رياضية فعلية - الانطلاق من أنّ عنصر الفائدة التقليدية للرياضة، وهو تربية الفرد والمجتمع، عنصر مفقود في واقع البطولات والمهرجانات الرياضية العالمية الكبرى، وأنّ المقاييس والمعايير المتبعة في اتخاذ القرارات حول البطولات والمهرجانات الرياضية، لم يعد لها علاقة تذكر بـ «الهدف» الأصلي للرياضة، والواقع أنّ هذا الهدف الذي توظّف الرياضة لتكون وسيلة إليه، لا يتحقق بالضرورة عن طريق رياضة الملاكمة إلى درجة ارتجاج الدماغ والإصابات المزمنة، ولا عن طريق السباحة بسرعة مرهقة، ولا عن طريق سباق الحواجز بفوارق من أجزاء الثانية، كذلك لا يشترط المخطط لنهضة رياضية أن نمضي في ألعاب القوى أشواطاً تحوّلها إلى استعراض للأجساد، ويسري شبيه ذلك على كثير من الأصناف الرياضية القديمة والمستحدثة للرياضات «الجماهيرية» كما توصف، والصفة الغالبة عليها أنّها رياضات «المحترفين».

التخطيط للمستقبل الرياضي يفرض الخروج من «القوالب» التقليدية التي انتشرت عن الرياضة وبطولاتها، سواءً في ذلك ما جعل الرياضة مهنة تُحترف، أو قطاعاً اقتصادياً يُدار، أو وسيلة لدغدغة عواطف الشباب لا الرقي بتلك العواطف والتجاوب معها، ولهذا نجد المباريات الرياضية تصحبها في ديار الغرب حوادث عنف ترتكبها مجموعات عدوانية، يسري على معظم أفرادها ما يسري على سواهم في ميادين أخرى من انتشار الفراغ الاجتماعي والنفساني والثقافي انتشاراً يجعل كثيراً منهم يبحثون عن العنف في القطاع

الفوز الرياضي أصبح من مظاهر صراع القوميات.. فوز ألمانيا عام ١٩٥٤ كان تعويضاً عن هزيمتها في الحرب العالمية الثانية

الرياضي.

نرصد بأسف كبير أنّ «الرياضة» باتت تظهر في كثير من بلادنا العربية والإسلامية باعتبارها من أنسب الوسائل لإلهاء الشباب.. وتعمل في خدمة حملات دولية ومحلية كبيرة تستهدف إقصاء الشبيبة عن القضايا المصيرية، وبالتالي فتح الابواب أمام تصفية تلك القضايا، فضلا عن إلهاء الشبيبة عن أيّ تحرّك شعبي واعٍ وهادف.

من هذا المنطلق - ومنطلق معايشة المآسي الكبرى الجارية في كثير من بلدان المسلمين - انتشرت مواقف تحت العنوان الإسلامي حيناً، وفي قالب عاطفي حماسي حيناً آخر، تدعو إلى رفض الرياضة ومبارياتها وبطولاتها جملة وتفصيلاً، بحجة إعطاء الأولوية للقضايا المصيرية أولاً.. واستهجان «الاستمتاع» بالمباريات في حقبة القهر والغضب والآلام الراهنة.

هذه حجة ضعيفة من حيث المبدأ باعتبار «الرياضة» في الأصل في مقدمة وسائل بناء الفرد والمجتمع، ولأنّ إقصاءها يعني إقصاء وسيلة أساسية لخدمة القضايا المصيرية على المدى القريب والبعيد. هذا علاوة على أنّ المدخل إلى الشبيبة وإلى دعم ارتفاعها بنفسها علماً ومعرفة ووعياً وارتباطاً بالقضايا الكبرى لبلادها وأمّتها وعالمها.. هذا المدخل لا ينفتح عن طريق التركيز على «ما نريد» أن يشغلها بينما هي منشغلة بسواه الآن.. بل لا بدّ من التعامل الواعي المتوازن مع ما يحرّك الشبيبة، ولا يعني ذلك عدم تقويمه وضبطه، بما في ذلك الرياضة وبطولاتها.

إنّ التربية الرياضية القويمة، الفردية والاجتماعية، هي من الأصل جزء لا يتجزّأ من نسيج تكوين المجتمع الإسلامي على الوجه الأمثل. وأي مخطط يتطلع إلى تحقيق نهضة رياضية قويمة، لابد أن يضع في حسابه أن قطاع الرياضة - كسائر القطاعات المشابهة ذات العلاقة بالاستمتاع والترفيه وتجاوب الشبيبة - لا يكفي فيه توفير المعلومة الصحيحة لينتشر التصوّر القويم والسلوك السليم، إنما هو من القطاعات التي تتطلب حساسية مرهفة تجاه الشبيبة وفي التعامل معها، مع الفهم والحكمة وحسن التصرّف والجهود الدائبة والنظرة المستقبلية البعيدة المدى.

وفي الوقت الحاضر بالذات لا يمكن تجاوز الرياضة ومفعولها لدى الشباب، وليس مجهولاً أن تسويق المباريات الرياضية الكبرى عالمياً ومتابعتها في كل مكان قد سبق سائر مظاهر العولمة الأخرى، واخترق مختلف الحواجز السياسية وغير السياسية منذ زمن بعيد نسبياً. بل إن متابعة تلك البطولات عالمياً، قد ساهم إسهاماً حاسماً في الجهود التقنية التي أدّت إلى تطوير وسائل البث والاتصال الحديثة لتحقق قفزاتها النوعية الأخيرة، فأصبحت الرياضة محركاً رئيساً لا يستهان به من محركات ظاهرة العولمة، بسلبياتها وإيجابياتها. ■

صيد الفضائيات

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

رامسفيلد بالهندي !

نشرات الأخبار ١٢ يونيو: وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد يصرح: لدينا أدلة على تحرك عناصر من تنظيم القاعدة بالقرب من خط الحدود مع كشمير، ليس لدينا دليل قاطع على هوياتهم أو أماكن وجودهم».

رامسفيلد بالباكستاني!

نشرات الأخبار ١٣ يونيو (اليوم التالي) وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد يصرح: «ليس لدينا دليل على وجود عناصر من تنظيم القاعدة في كشمير، وماذكر هو تكهنات غير مؤكدة»!

من نصدق...رامسفيلد الهندي أم رامسفيلد الباكستاني، أم أن القصة باكملها فيلم هندي سيئ الإخراج ؟!

إشارات مرورية

كافة القنوات العربية والأجنبية ـ ١٢ يونيو: الوزير الفلسطيني ياسر عبد ربه: «عندنا إشارات بأن بوش أعطى الضوء الأخضر لشارون لاحتلال رام الله».

منذ وصول بوش للحكم والإشارة خضراء لليهود ليفعلوا ما يشاؤون في الشعب الفلسطيني.

قمة الجوع

CNN برنامج سؤال وجواب Q&A

جاك ضيوف ـ الأمين العام لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية: «نحتاج إلى التزام من الدول المتقدمة بتوظيف مواردها، المسألة مسألة إرادة سياسية، لدينا المصادر والناس جاهزون لأداء ما يطلب منهم ولا يوجد حل إذا لم يكن هناك استعداد لتقديم العون المالي سنوياً، هناك مشكلات مرتبطة بالهجرة، هذا صحيح ولكن قبل عقود كان الأوربيون يهاجرون إلى أمريكا الشمالية وحتى الجنوبية بحثاً عن الطعام».

إيه. .. هذا تاريخ يا ضيوف، أوروبا اليوم أصبحت متخمة!

ممنوع التهنئة

قناة ANN نشرة الأخبار – لقاء مباشر:

رمضان شلح مسؤول الجهاد الإسلامي الفلسطيني: «نهنئ جماهير شعبنا والأمة العربية بنجاح العملية الاستشهادية، وكان أحرى بالسلطة أن تستنكر العدوان الإسرائيلي بدلاً من استنكار العملية.. وعملياً لم يعد هناك وجود للسلطة ولو جغرافياً، الضفة مستباحة ولا يقيم العدوان أي وزن للسلطة ويستطيع أن يصل إلى من يريد ويقتل من يشاء ولا يجد من يتصدى له».

ممنوع التهنئة قبل دخول القدس

انهيار عصبي

قناة الجزيرة ـ نشرة الأخبار ـ لقاء مباشر: مراسلة القناة في فلسطين: «كان العدد النهائي للإصابات ١٥ من بينهم ٦ حالات من جراء الانهيار العصبي (الصدمة) .

نعم المخاوف موجودة في الشارع الإسرائيلي وذلك من خلال التعزيزات الأمنية المبالغ فيها، والحكومة تحاول طمأنة الشارع».

مهما تحاول حكومة الصهاينة فإن الرعب سيظل قائما لحين الرحيل عن أرض فلسطين..

أسطوانة مشروخة

قناة ANN ضيف في الأستوديو زهير دياب محلل سياسي: «الإدارة الأمريكية لديها شيء اسمه الإرهاب، ترى من هذا المنظور كل شيء».

نظارة سوداء جعلت الدنيا سوداء في عيون الإدارة الأمريكية. . ماذا لو خلعت هذه النظارة هل يتحسن الوضع الدولي»؟

لويا جركا. ...

DW TV الألمانية ـ نشرة الأخبار ـ تقرير من كابول مواطن أفغاني: «نحن سعداء بانتخاب قرضاي، لكن نتمنى أن يجلب لنا الأمن والأكل وفرص العمل».

ونحن معك نتمنى. . لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه!

أنا باكره شارون

قناة المستقبل ـ برنامج ياعمري: المطرب الشعبي شعبان عبد الرحيم: «أنا باكره إسرائيل قد الدنيا دي كلها، وباكره شارون أكثر من الدنيا»!.

ألا ترى أن في العالم العربي من يدافع عن شارون. . لماذا لا تتحفنا بأغنية تقول:

أنا بكره شارون. . واللي يحبوا شارون
وأكره إسرائيل. . أنا وكل المخلصين!

لماذا يكرهونهم. .

التلفزيون الإيطالي RAI-UN نقل مباشر لمباراة كرة القدم من كوريا الجنوبية بين أمريكا وبولندا:

الجمهور الكوري يشجع بحرارة شديدة الفريق البولندي ويحتج كلما وصلت الكرة إلى الفريق الأمريكي، والمعلق الإيطالي يتعجب من هذا التشجيع، رغم أن كوريا الجنوبية دولة حليفة لأمريكا!

يبدو أن للشعوب كلمتها التي تستطيع التعبير عنها بوسائلها الخاصة وفي أماكن خاصة.

من هي ؟

بي بي سي العالمية ـ نشرة الأخبار ـ مقابلة على الهواء: رشيد قريشي المتحدث العسكري باسم الحكومة الباكستانية بعد انفجار كراتشي يوم ١٤ يونيو: «يجب ألا نتسرع في الحكم على الأمور، والتعجل في الوصول إلى من هم الفاعلون قبل أن تأخذ التحقيقات وقتها، لكن هذه العناصر التي قامت بالعملية ليست سعيدة بالخطوات التي اتخذتها باكستان لمواجهة الإرهاب».

هل يستطيع السيد قريشي تحديد هذه الجهات، والإشارة إليها بوضوح ؟

كلام كبير جدا. .

قناة الجزيرة ـ الحصاد الإخباري الشيخ أحمد ياسين: «لا شك أن كل الشعب الفلسطيني يريد الإصلاح واحنا عايزين الإصلاح لكن أي إصلاح سيكون في هذا الجو؟ الإصلاح يبدأ بزوال الاحتلال وكنس المستوطنات.

الثقة المفقودة

قناة أبوظبي ـ برنامج المدار: د.علي الجرباوي: «الشارع الفلسطيني يريد تغييراً يعيد الثقة إلى نفس المواطن، لكن علينا الانتظار حتى نرى مدى جدية هذه الحكومة الجديدة».

سننتظر طويلاً يا دكتور..

حزيران الجديدة

قناة ANN برنامج قناديل في الظلام ربعي المدهون: «لقد كانت مفاجأة أن تنهار المؤسسات في تسعة أيام، هذا الانهيار لا يمكن أن نتعرف على تفاصيله إلا بمراجعة للتعرف على (حزيران الجديدة)، هذه العمليات لاتزيد الشارع الإسرائيلي إلا تكاتفاً حول شارون، ولابد أن يكون هناك شكل من أشكال المقاومة السياسية التي تتوافق وتتواكب مع المقاومة المسلحة».

نصف كلامك جميل والنصف الثاني يحتاج إلى توضيح.

٥٣٥ وزير خارجية في «الكابيتول هيل»

المعركة.. مع الكونجرس الأمريكي

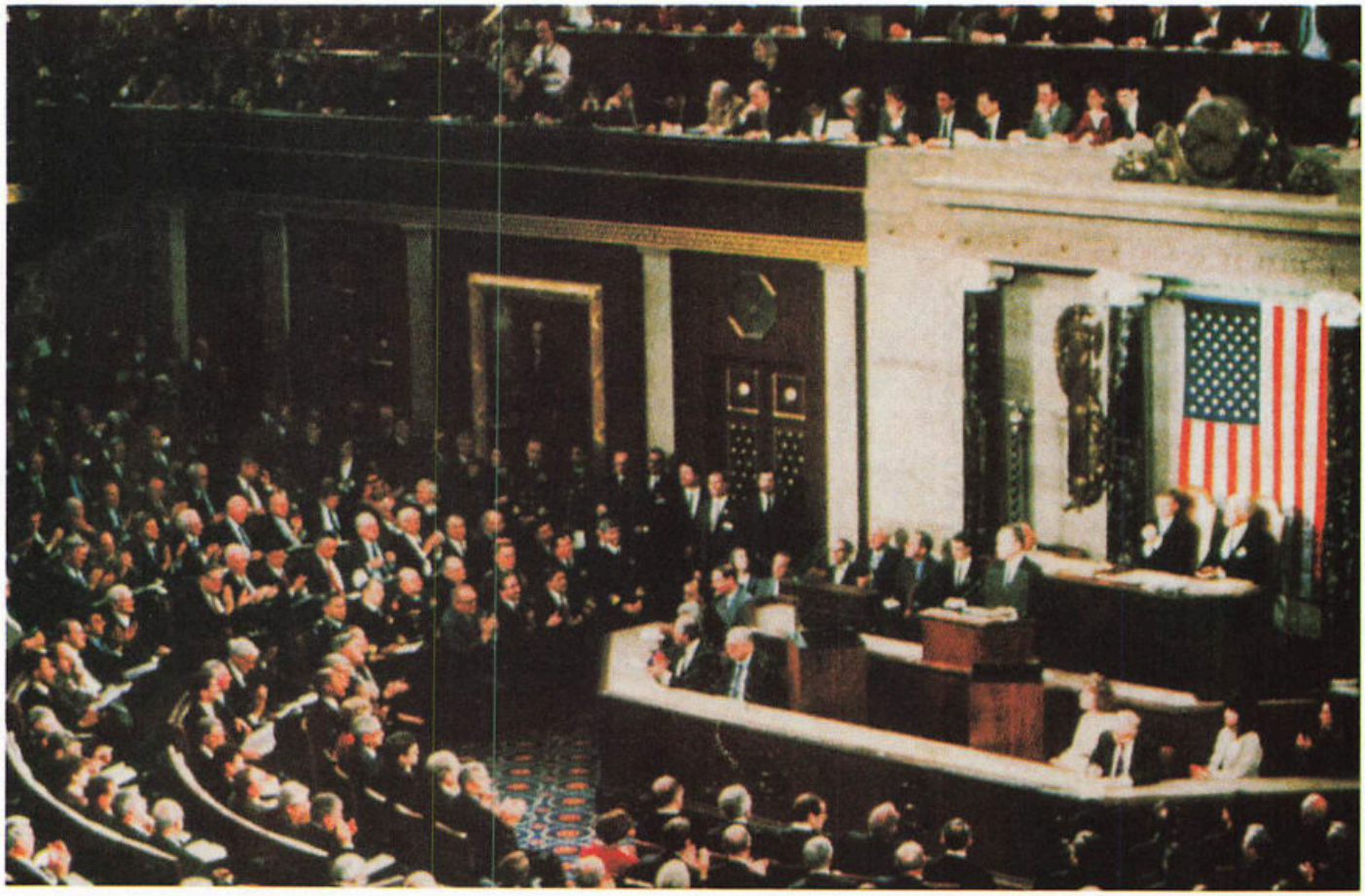

يتركز معظم الانتقاد الموجه للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية على الإدارة الأمريكية فحسب وأغلب الظن أن مرد ذلك هو ما ينطبع في أذهان الغالبية من أن «الحكومات» وحدها هي صاحبة القرار، إذ لا أثر لرأي فاعل أو مؤثر خارج هذه الدوائر، ولا تعارض في الغالب بين قرارات الحكومات وبيانات التأييد التي تصدرها أغلب المجالس النيابية القائمة.

وبالنظر إلى بعض ما صدر عن الكونجرس الأمريكي مؤخراً نجد موقفاً في غاية الانحياز للاحتلال الصهيوني، لا تستطيع أن تجاريه فيه الإدارة الأمريكية. وهذا يعني أن المعركة الحقيقية داخل أمريكا هي حول تغيير مواقف أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الذين يتبارون لتأييد الاحتلال الصهيوني حتى نادى أحدهم، بل أحد قادتهم وهو زعيم الأغلبية في مجلس النواب ريتشارد آرمي بطرد الفلسطينيين المتبقين من ديارهم!

خالد علي

ففي الخامس عشر من مايو قدم أعضاء في مجلس النواب مشروع قانون يدعو إلى تحميل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مسؤولية الهجمات الفلسطينية على الكيان الصهيوني، كما يدعو عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى إدانة جميع أعمال «الإرهاب»، و يطلب تجميد جميع الودائع الشخصية للرئيس الفلسطيني وأرصدة منظمة التحرير في الولايات المتحدة، وخفض تمثيل منظمة التحرير في الولايات المتحدة ورفض إصدار تأشيرات دخول لأي عضو في المنظمة وفرض قيود على سفر ممثليها لدى الأمم المتحدة.

المشروع قدمه النائبان روي بلونت وبوب ميمينديز والسيناتور ميتش ماكونيل. وقال متحدث باسم بلونت إن البرلمانيين الذين يدعمون مشروع القانون متفائلون بنجاح فرص تصويت مجلس النواب عليه.

مشروع مماثل قدم إلى مجلس الشيوخ ولكنه لم يخضع بعد للتصويت.

ويوم الثالث من مايو تبنى الكونجرس قرارين عبر فيهما عن تضامنه مع إسرائيل التي تشن وعلى غرار الولايات المتحدة حرباً «ضد الإرهاب» كما جاء في القرارين. وأقر مجلس الشيوخ - الذي يهيمن عليه الديمقراطيون - قراراً قدمه السيناتور الديمقراطي جوزيف ليبرمان بأغلبية ٩٤ صوتاً مقابل صوتين فقط جاء فيه أن «الولايات المتحدة وإسرائيل في نضال مشترك ضد الإرهاب». مؤكداً على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها والتأكد من «تفكيك البنى التحتية الإرهابية لدى الأطراف الفلسطينية».

كما أكد القرار أن الولايات المتحدة ستواصل تقديم المساعدات لإسرائيل فيما يتعلق بتعزيز أمنها الداخلي. وندد بالعمليات الفدائية الفلسطينية «مشدداً على ضرورة أن تفي السلطة

الفلسطينية بالتزاماتها الهادفة إلى تفكيك البنى التحتية الإرهابية». ثم دعا القرار جميع الأطراف إلى مواصلة الجهود بقوة من أجل التوصل إلى سلام عادل ودائم.

وصوت مجلس النواب على مشروع قرار آخر بأغلبية ساحقة يعبر عن دعم إسرائيل ويدين ما أسماه «دعم ياسر عرفات المتواصل للإرهاب». ويعتبر القرار الذي تبناه مجلس النواب وقدمه النائبان الجمهوري توم ديلاي والديمقراطي توم لانتوس أكثر تطرفا إذ يعتبر أن عرفات ليس «شريكاً موثوقاً» من أجل السلام. وقال لانتوس إن «أفضل كلمة هي أن إسرائيل ديمقراطية وإسرائيل صديقنا وحليفنا في الحرب ضد الإرهاب العالمي».

ويكشف القراران عن مدى التأييد الذي يتمتع به الكيان الصهيوني داخل الكونجرس.

وفي التاسع عشر من أبريل الماضي قدم أعضاء بارزون في مجلس الشيوخ مشروع قانون يدين ما أسموه «الإرهاب الفلسطيني» ويفرض عقوبات تستهدف ياسر عرفات. وقال العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل أثناء تقديم مشروع القانون مع الديمقراطية ديان فينشتاين إن مشروع القانون هذا «يستهدف الحلقة الضعيفة في الجهود الجارية للتفاوض على حل سياسي للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني وهو الرئيس عرفات».

ويمنع مشروع القانون عرفات ومسؤولين كباراً في منظمة التحرير الفلسطينية من الدخول إلى الولايات المتحدة، ويفرض قيوداً على تحركات مندوب منظمة التحرير في الأمم المتحدة ومصادرة الأرصدة التي يملكها ياسر عرفات ومنظمة التحرير في الولايات المتحدة. لكن الرئيس جورج بوش يملك سلطة استثناء عرفات من منع منحه تأشيرة دخول لاعتبارات متعلقة بالأمن القومي.

ويدين مشروع القانون من جهة أخرى «الإرهاب» ضد إسرائيل ويدعو عرفات الذي وصفه أعضاء مجلس الشيوخ بأنه «شريك لا يتمتع بمصداقية» إلى اتخاذ «تدابير فورية لوقف الإرهاب».

وأوضح ميتش ماكونيل أن مشروع القرار يرمي إلى توجيه رسالة إلى عرفات تقول «إن الوقت قد حان بالنسبة إليه لعدم إضاعة فرصة أخرى للتوصل الى السلام»!.

وفيما كان الاجتياح الصهيوني للضفة الغربية على أشده أقرت لجنة في الكونجرس مشروع قانون جديد خاص بالمساعدات الخارجية يقضي بفرض عقوبات صارمة على منظمة التحرير الفلسطينية في حال فشلها في وقف ما وصفته بأعمال العنف ضد إسرائيل.

ويطالب مشروع القرار الخاص بالمساعدات الخارجية والذي حظي بموافقة اللجنة الفرعية للشؤون الخارجية في مجلس النواب، الرئيس بوش بتحديد ما إذا كانت المنظمة قد وفت بتعهداتها بإدانة «الإرهاب واتخاذ إجراءات ضد مثيري العنف» أم لا.

وفي حال عدم تمكن البيت الأبيض من تأكيد ذلك يتعين عليه إما غلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن أو اعتبار المنظمة جماعة إرهابية أو تقليص المساعدات الإنسانية المقدمة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. **وقد ردت الخارجية المريكية بالقول إنها لم تجد أدلة قاطعة تشير إلى أن عرفات أو أياً من كبار المسؤولين في منظمة التحرير خططوا أو أصدروا أوامر بشن عمليات مسلحة.**

وكانت اللجنة الفرعية قد بدأت مناقشة مشروع القرار في نفس اليوم الذي بدأ فيه رئيس الوزراء الصهيوني شارون زيارته لمقر الكونجرس وطالب النواب الأمريكيين بالتعبير عن تضامنهم مع الاحتلال ضد الانتفاضة الفلسطينية التي قال إنها أحدثت زلزالاً كبيراً في المنطقة منذ سبتمبر الماضي رابطاً بذلك بينها وبين أحداث سبتمبر الأمريكية علماً بأن انتفاضة الأقصى قامت قبل ذلك التاريخ بعام تقريباً.

مساعدات مالية إضافية

وللتعبير عن تضامنها مع الاحتلال وافقت اللجنة الفرعية على تخصيص مبلغ ٢,٠٤ مليار دولار على شكل مساعدات عسكرية لتل أبيب في ميزانية السنة المالية لعام ٢٠٠٢م التي تبدأ في الأول من أكتوبر المقبل، فيما خفضت المساعدات الاقتصادية المقدمة إلى مصر بنحو ٤٠ مليون دولار أي إلى مبلغ ٦٥٥ مليون دولار، وإن أبقت على مساعداتها العسكرية لها والبالغة ١,٣ مليار دولار. كما أبقت اللجنة على المساعدات العسكرية والاقتصادية المقدمة للأردن على حالها أي ٢٢٥ مليون دولار.

كما أعلن أعضاء في مجلس النواب أنهم سيطلبون معونة طارئة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار للاحتلال. وقالت النائبة الديمقراطية عضوة لجنة المخصصات بمجلس النواب نيتا لاوي إنها وأعضاء آخرين في اللجنة سيطالبون بتقديم معونة طارئة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار كجزء من ميزانية تمويل مكافحة الإرهاب.

وأعرب أعضاء اللجنة عن أملهم بإجازة مشروع التمويل الطارئ بحلول يونيو المقبل. وقال نائب وزير الخارجية ريتشارد أرميتاج إن الوزارة ستساند تقديم مزيد من الأموال لإسرائيل كما فعلت من قبل.

وفي مارس الماضي طالب أكثر من ٢٠٠ عضو بالكونجرس الرئيس بوش بوضع قوات الأمن التابعة لعرفات ومنظمتين أخريين تابعتين للسلطة الفلسطينية ضمن قائمة المنظمات الإرهابية. هذا الانحياز السافر دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) إلى وصف موقف الكونجرس بأنه أشبه بـ «حلف يمين الولاء لحكومة أجنبية».

يمين الولاء لحكومة أجنبية

وقال المدير العام للمجلس نهاد عوض إن على أعضاء الكونجرس أن يتذكروا أنهم انتُخبوا بواسطة الناخب الأمريكي وليس الإسرائيلي، وأنه لأمر مخز أن نرى أعضاء الكونجرس المنتخبين يهرعون إلى حلف يمين الولاء لحكومة أجنبية وجماعات اللوبي الداخلية التابعة لها».

وأضاف عوض أن أعضاء الكونجرس تجاهلوا مصالح أمريكا القومية وموقف الرأي العام الأمريكي الذي ينادي ٧١٪ منه بضرورة أن تقف بلاده موقفاً محايداً تجاه الأطراف المتنازعة، وتجاهلوا أيضا مطالب الإدارة الأمريكية المتكررة بعدم طرح أو تمرير قرار تأييد إسرائيل لأن من شأن ذلك الإضرار بسياسة أمريكا الخارجية ومصالحها.

موقف الكونجرس المتهافت دعا المتحدث باسم البيت الأبيض آري فليشر إلى القول إنه «لا يمكن أن تصمد سياسة خارجية إذا كان هناك ٥٣٥ وزيراً للخارجية» مشيراً إلى عدد أعضاء الكونجرس داخل مبنى الكابيتول هيل! ■

قبل عام تقريباً نشرت صحيفة الأخبار المصرية هذا المقال:

أرقام مشرفة

تصور أن هناك مؤسسة يعمل بها خمسمائة وخمسة وثلاثون موظفاً وعرض عليك العمل في تلك المؤسسة .. وعندما أطلعت على بطاقات الموظفين، قرأت هذه المعلومات:

- ٧ اعتقلوا بتهمة الاحتيال.
- ٨ اعتقلوا بتهمة السرقة من المتاجر.
- ١٩ اتهموا بإصدار شيكات بلا رصيد.
- ٧١ لا يستطيعون الحصول على بطاقة اعتماد نتيجة سوء سمعتهم مالياً.
- ١١٧ أعلنوا إفلاسهم على الأقل مرتين.
- ٢٩ اتهموا بإساءة معاملة زوجاتهم وبالتعسف الزوجي.
- ٢١ متهمون في عدة قضايا.
- ٨٤ أوقفوا بتهمة القيادة في حالة سكر في عام واحد.
- ١٤ اعتقلوا بتهم تتعلق بالمخدرات.
- ٣ اعتقلوا بتهمة الاعتداء الجسدي.

لا اعتقد أن توافق على العمل في مؤسسة يكون زملاؤك فيها على تلك الشاكلة.

هل تعرف الآن من هم أصحاب تلك الأرقام المشرفة.

إنهم أعضاء الكونجرس الأمريكي!! ■

الأخبار ١٥/٦/٢٠٠١م

قراءة في بيان المثقفين والسياسيين الإيرانيين

برلين: محمد شاويش

نشرت جريدة النهار البيروتية في ٢٠٠٢/٥/٢٤م بياناً لمثقفين وسياسيين إيرانيين (أكثر من مائتين) بعنوان «ندعو لوقف الدعم الإيراني للحركات الأصولية»!

أعتقد أن هذا العنوان لا يعبر حقيقة عن جوهر البيان وإن كنت غير متأكد إن كان عنواناً وضعه أصحاب البيان أم هو من الجريدة، فالبيان لا يطالب - في توجهه الحقيقي والأهم - إلا بوقف دعم إيران للمقاومة في فلسطين ولبنان كما نرى.

يؤكد مصدرو البيان - صدر خارج إيران - أن وجهات نظرهم تتطابق مع وجهات نظر قوى وشخصيات كثيرة داخل إيران ومنها بعض شخصيات الحكم، وهذا ما يستطيع أن يقره ويوافق عليه كل متابع للشأن الإيراني، إذ إن وجهات النظر الموجودة فيه تسمعها من عدد من «الإصلاحيين» داخل إيران ومن كثير من القطاعات التي دعمت خاتمي، فهو بالفعل يشكل مزاجاً وتوجهاً ما أسميه «البيروسترويكا الإيرانية» وهذه التوجهات هي بالتأكيد كارثة على المصالح العربية، مثلها مثل توجهات البيروسترويكا السوفيتية القديمة، ولكن العرب وخصوصاً «المثقفين» يأخذون هنا الموقف نفسه الذي أخذوه هناك: موقف العمى والتأييد الذي لا يصدق لقوى تجاهر العرب بالعداء! وهي هنا في المثال الإيراني مثلها هناك في المثال السوفييتي تتضايق من أن بلدها لم يلتحق بما فيه الكفاية بعد بالمحور الأمريكي - الصهيوني.

يبدأ البيان بالقول: «نظراً إلى الأوضاع الشديدة الخطورة الناتجة عن الحرب بين فلسطين وإسرائيل والتي تهدد حياة شعوب المنطقة ومصيرها، وبينهم الشعب الإيراني، وتعرض السلم والأمن الدوليين للخطر، ولأن الوضع السائد بين الفلسطينيين والعرب والمسلمين من جهة والإسرائيليين من جهة ثانية، يساهم في تجذر الحقد والغضب المعادي للإنسانية، ويدفع إلى تبرير عمليات قتل البشر، حتى المدنيين، مما يشكل وصمة عار في جبين القرن الحادي والعشرين. ولأن العديد من مراكز القوة في إيران تخضع للمنطق القائل بأن معالجة هذا الجرح النازف تكمن في النفخ في نار العداء والحرب، ومشاركة في المساعي الدولية الرامية إلى إنهاء هذه الكارثة البشرية، وسعياً إلى إبلاغ العالم أن بين الإيرانيين رأياً آخر في مجال البحث عن حل في أزمة الشرق الأوسط، بما في ذلك في أوساط السلطة وهو يتنامى باستمرار، قررنا نحن الموقعين أدناه أن نضم أصواتنا إلى مساعي إقرار السلم وحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية في باقي الدول، ونعلن موقفنا المستقل فيما يتعلق بالأزمة الحالية في الشرق الأوسط، آملين أن تؤدي هذه المشاركة إلى إحياء حملة التعاطف والدعم للنضال من أجل إقرار السلم في الشرق الأوسط، وفي بلدنا إيران أيضاً، وأن تحل محل المواقف التي مازالت تشكك في إمكان إقامة سلام وتعايش بين الأقوام والأديان في الشرق الأوسط، بل إنها تراه أمراً خاطئاً أحياناً. إن لكل من فلسطين وإسرائيل الحق، داخل حدودهما الدولية، في التمتع بالاستقلال والأمن والسيادة وهذا ما صرح به القرار ١٣٩٧ الصادر عن مجلس الأمن. كما طالبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا بالخروج الفوري لإسرائيل وتنفيذ هذا القرار.

نحن نعتبر أن صدور القرار ودعم القوى الكبرى له خطوة ايجابية ومهمة، وندعو إلى تنفيذه الفوري وإذا كانت حكومة الولايات المتحدة جادة في دعمه فإن المطلوب منها أن تتخذ موقفاً جاداً من تجاهل حكومة شارون له، وأن تجعل المساعدات الأمريكية لإسرائيل مشروطة بتنفيذه».

أثرت أن أنقل هذا الاستشهاد المطول للقارئ من أجل أن يفهم منطلقات الموقعين على البلاغ ومفهومهم للسياسة المطلوبة من هذه المنطقة.

البيان يعارض دعم إيران لمنظمات المقاومة الفلسطينية واللبنانية.. لمصلحة من؟

أول ما يذهل القارئ العربي هو بدء البيان بالحديث عن «حرب بين فلسطين وإسرائيل» وكأن مصدري البيان هؤلاء آتون إن لم يكن من كوكب آخر فعلى الأقل من منطقة بعيدة معزولة عن العالم بحيث يرون في العدوان الاستعماري الاستيطاني الوحشي على شعب أعزل حرباً بين دولتين. وفي الحقيقة لا أجد أنا المقيم في أوروبا حتى أناساً أوروبيين عاديين لا يهتمون بالسياسة عندهم مثل هذا المفهوم السطحي الخاطئ الذي يشوه الحقيقة ويقلبها رأساً على عقب. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما مصدر معلومات هؤلاء السادة وفي أي قوقعة ثقافية سياسية يعيشون ومن بينتها يستمدون أفكارهم عن العالم؟!

يخافون على السلام

وفي الفقرة الثانية من المقدمة التي سقتها نرى أن هؤلاء المثقفين أصحاب توجه سلمي، ويبدو أنهم يخافون على السلم ويخافون من تجذر الحقد والغضب المعادي للإنسانية ولكن لا يوجد أي تعيين للمسؤول عن هذا الوضع. والطرف الوحيد الذي تتم إدانته بصراحة في البيان هو تلك الأوساط المتنفذة في النظام الإيراني التي كما يقولون تدعم مادياً ومعنوياً التيارات

العنفية الإسلامية.

وحيث إننا لا نعرف دعماً إيرانياً لأي منظمة من منظمات «الإسلام السياسي» كما يسمونها غير المنظمات الثلاث: حزب الله اللبناني وحماس والجهاد الفلسطينيتين فإننا نستنتج أن هذا البيان هو ضد هذا الدعم تحديداً وهو يطلب من إيران أن تدعم حصراً سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية، وهو يمدح «السياسة المسؤولة للسيد عرفات التي حالت لحسن الحظ دون تلاشي الأمل بالسلام في المجتمع الفلسطيني وبروز ممثلين للشعب الفلسطيني يرفضون الاعتراف بحق الوجود والحياة كدولة للخصم أو يدعون إلى اجتثاث إسرائيل». والبيان يبشرنا بأن السلام سيحل أخيراً «بين الشعبين المفجوعين في إسرائيل وفلسطين» دون أن يكلف مصدرو البيان خاطرهم ويلاحظوا أن «الشعب المفجوع في فلسطين» انتخب «السياسة المسؤولة للسيد عرفات» أما «الشعب المفجوع في إسرائيل» فانتخب شارون بالأغلبية وهو يعرف تاريخه الدموي الذي كان على كل حال موجوداً في برنامجه الانتخابي!

ماذا عمن يدعم شارون؟

البيان يدين مجزرة جنين ويثني على مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة بإرسال لجنة تقصي الحقائق، ويطالب الأمين العام كوفي عنان «بملاحقة السيد شارون باعتباره الآمر الأساسي في جرائم الحرب في جنين» ولكنه لا يذكر كلمة واحدة عن الدعم الصريح بل المشاركة الصريحة للحكومة الأمريكية في الغزو الشاروني وفي التغطية على جرائمه ومنع مجلس الأمن من إصدار أي قرار ملزم بالتحقيق في هذه الجرائم، ولا يذكر اعتبار هذه الحكومة لشارون رجل سلام وإن كان الموقعون يهتمون بإيقاف الدعم الإيراني للمنظمات الفلسطينية ولحزب الله، فقد كان من الواجب عليهم - من باب أولى، إن كانوا حقاً مهتمين بالسلام - أن يطالبوا أمريكا بما يطالبها به حتى الرجل الأوروبي العادي الآن من إيقاف مد إسرائيل بالأسلحة. إن جيراننا الإيرانيين هؤلاء يقفون حيالنا موقفاً هو أقل بكثير من موقف البلجيكيين والفرنسيين والألمان بل حتى أقل من موقف بعض الأحزاب «الإسرائيلية»!

ويقول البيان: «إنها المرة الأولى في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي التي يدخل فيها جيش الحكومة الرسمية والقانونية في إسرائيل إلى مخيم اللاجئين الفلسطينيين في جنين ويرتكب مجزرة بحق المدنيين. فمجزرة صبرا وشاتيلا ارتكبها «جيش لبنان الجنوبي» نيابة عن الجيش الإسرائيلي في لبنان عام ١٩٨٢ ومذبحة دير ياسين عام ١٩٤٧ نفذتها عصابة الأرغون الإرهابية. إن ما شهدته جنين، وكذلك كارثة ١١ أيلول، إنما هو جريمة مروعة بحق الإنسانية. ومبادرة الأمين العام للأمم المتحدة حول إرسال لجنة تقصي الحقائق إلى جنين أمر يستحق التقدير. ومع ذلك فإن تثمير هذا الاقتراح، بما يعنيه من كف يد المجرمين ومعاقبتهم يحتاج إلى دعم دولي فاعل وجدي»

ذاكرة تاريخية ضعيفة

مصدرو البيان هنا واثقون بنفسهم جداً من حيث المعرفة التاريخية وهي ثقة غير مبررة. فمذبحة دير ياسين نفذت بالتعاون مع «الهاجاناه» التي هي أم الجيش الرسمي الصهيوني، ولم تكن مجزرة دير ياسين الوحيدة فثمة مجازر كثيرة يبدو أن اختصاصيي التاريخ هؤلاء لم يسمعوا بها، منها على سبيل المثال لا الحصر قبية وصالحة وكفر قاسم، وجرائم «الجيش الرسمي» المذكور لا تعد ولا تحصى وحتى في الانتفاضة الأخيرة هل كانت جنين هي المجزرة الأولى والأخيرة؟ أليس لهذا الجيش الرسمي كل يوم مجازر لا مجزرة واحدة؟ وهل سمع هؤلاء بمجزرة قانا التي لم ينفذها شارون بل نفذها أكثر رؤساء الوزراء الصهاينة دعماً «للسلام» وهو بيريز وارتكبت قصداً وعمداً ضد مدنيين التجؤوا إلى مركز للأمم المتحدة؟

وبالطبع «جيش لبنان الجنوبي» على كثرة جرائمه لم يكن هو المنفذ لمجزرة صبرا وشاتيلا.

يطالب البيان بإخراج القوات المحتلة وتدعيم قوة سلطة الحكم الذاتي ويحيي «النضال الحق للشعب الفلسطيني» ولكنه لا يذكر كلمة واحدة عن حقيقة قد يباح للسياسي عديم الضمير أن ينساها، ولكن نسيانها غير مباح للمثقف الذي يحترم لقبه الا وهي حقيقة الظلم التاريخي الذي حاق بالشعب الفلسطيني الذي اقتلع من أرضه ليحل بدلاً منه سكان جلبوا من أنحاء المعمورة وليحرم من حق العودة وحق تقرير مصيره على أرضه، ولا يذكر التاريخ الاستعماري الأسود للحركة الصهيونية ودورها كمعرقل لنهضة المنطقة كلها ورأس حربة للقوى الاستعمارية وداعم لكافة الأنظمة العنصرية والدكتاتورية في العالم من جنوب إفريقيا السابقة إلى أمريكا اللاتينية ونذكر هؤلاء بالتعاون الوثيق بين «إسرائيل» ونظام الشاه وجهازه السافاك مثلاً.

حتى المستوطنات لم يجر ذكرها في البيان وهي لب الصراع من وجهة نظر السلطة الفلسطينية. **أما موضوع حق العودة للاجئين الذي هو لب الصراع عند الشعب الفلسطيني فهو موضوع مجهول كلياً عندهم!**.

في الحقيقة إن موقف هؤلاء المثقفين الإيرانيين من القضية الفلسطينية يتدنى إلى درجة مخجلة إذا قارناه بمواقف شعوب بعيدة تعرف بحسها حقيقة القضية وتقف مع المظلومين ضد الظالمين، بل من المخجل أن نقارن هؤلاء مع كاتب عالمي

كولومبي هو جارسيا ماركيز أو نقارنهم مع العالم اليهودي الأمريكي نعوم شومسكي.

إن الهدف الحقيقي من البيان لم يكن التضامن مع الشعب الفلسطيني، ويبدو أن مستوى الجريمة الصهيونية الذي جعل شعوب العالم تنتفض ضد الكيان الصهيوني ما كان ليجعل هؤلاء يستطيعون الاكتفاء بالتنديد بالدعم الإيراني للانتفاضة فيتركون المجال مفتوحاً لخصومهم في النظام الإيراني لوصفهم بأنهم صهاينة أكثر من الصهاينة وأمريكان أكثر من كولن باول!

الهدف الحقيقي للبيان

الهدف الحقيقي نجده في المقدمة التي نقلناها وهو «إعلام من يهمه الأمر» أن في إيران أناساً يهيئون أنفسهم لينتظموا في سلك واحد مع دعاة التطبيع. البيان يقف لا على مستوى الموقف الرسمي العربي بكل أطيافه فهو دون الموقفين الرسميين السوري واللبناني بكثير - بل هو يضع نفسه قصداً وعمداً في موضع الموقف الرسمي الأمريكي الحالي إذ من كل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الخاصة بالقضية الفلسطينية لا يذكر إلا البيان رقم١٣٩٧.

ليس في البيان من روح المثقف الحقيقي شيء.. إنه يعبر عن وجهة النظر المنافقة السائدة

البيان إذن ليس فيه من روح المثقف الحقيقي شيء.. إنه يدين «الحركات العنفية» لا على أساس وجهة نظر أكثر إنسانية وأكثر جذرية تدين الظلم والاستغلال والنفاق الاستعماري والكيل بمكيالين، بل على أساس وجهة النظر المنافقة السائدة في الجهاز الإعلامي لقوى الهيمنة العالمية وتوابعها في المحيط التابع. إنها ليست منزعجة من هذه الحركات لكونها لا تطرح الصراع في العالم بشكله الشامل وتقتصر على الوجه الديني له أو لكونها لا ترى وحدة قضية المظلومين في العالم بغض النظر عن عقائدهم الدينية، بل هي مستاءة من هذه الحركات فقط لأنها تعكر صفو النظام المطلوب لتسيير أمور التبعية بلا تشويش. ومن هنا من حقنا أن لا نرى أي مصداقية لنقد هؤلاء للدعم الإيراني للمنظمات الفلسطينية ولحزب الله.

ولم يذكر هؤلاء المثقفون أن المقاومة في لبنان كانت أساساً ضد احتلال عسكري وهي مقاومة مشروعة دولياً. وقد ذكر البيان في التفاتة خجولة «النضال الحق الذي يخوضه الشباب الفلسطينيون ضد قوات الاحتلال» في باب التفريق بينه وبين قتل المدنيين، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن مبدأ حق الشعوب في الدفاع عن نفسها وحقها في مقاومة الاحتلال بكل الطرق التي شرعتها القوانين الدولية!.

في المقارنة بين «بيان المثقفين الإيرانيين» و«بيان المثقفين الأمريكيين»: من الطريف أن نقارن بين بيان المثقفين الإيرانيين وبيان المثقفين الأمريكيين الذين ناصروا فيه سياسة إدارة بوش في الحرب الطويلة الشاملة التي ادعى أنه يشنها على الإرهاب.

ظاهرياً يبدو هناك تناقض بين البيانين فالأول - الأمريكي - يؤيد فيه المثقفون حكومتهم أما الثاني - الإيراني - فبيان معارض ينتقد فيه المثقفون حكومتهم ويقرعونها ويطالبونها بتغيير سياستها في قضايا عالمية جوهرية.

ولكن لو دققنا في البيانين لوجدنا بينهما اتفاقاً أو - بتعبير أدق - تكاملاً هو تكامل نظام الهيمنة في المركز ونظام التبعية في المحيط: نجد هذا أولاً في كون موقعي البيانين من أنصار السياسة الأمريكية: «المثقفون الأمريكان» أنصار أصلاء لأنهم جزء من النظام الأمريكي و«المثقفون الإيرانيون» أنصار وكلاء يطمحون للعب دور الحليف القديم الذي لعبه يوماً الشاه وهو في اعتقادي مثل أعلى مكبوت في لاشعور بعض هؤلاء ومثل أعلى غير مكبوت بل واعٍ ومقصود عند أغلبهم. ولعلهم أيضاً يتطلعون إلى تقليد مثال النظام التركي والخلاص من إزعاج حقبة المشاكل مع أمريكا و«إسرائيل».

العلاقة بين البيانين هي العلاقة بين المركز المهيمن والمحيط التابع فالمثقفون الأمريكيون يمثلون النظام المهيمن وهؤلاء في إيران هم طلائع شريحة طفيلية تابعة وممثلوها الثقافيون، تلك الشريحة التي أخفت رأسها فترة ثم عادت إلى الظهور الصريح.

البيان الأمريكي هو بيان سلطة أما البيان الإيراني فهو بيان مشروع سلطة لا أكثر ولا أقل فهو يحمل كل خصائص الخطاب الإعلامي للسلطة: ذكر ما يناسب المشروع السلطوي من حقائق وأنصاف حقائق وليس ذكر الحقائق كلها الذي هو صفة فعل المثقف الحقيقي. أما المؤيدون العرب لهؤلاء، فما عسى المرء يقول فيهم؟

لي ثقة أخيراً أنه كما أن «المثقفين الأمريكان» الذين أصدروا البيان الشهير لا يمثلون كل المثقفين الأمريكان، فكذلك في إيران هناك من المثقفين من لم ينسق وراء عدائه الشديد لممارسات الجهاز السلطوي المعادي للإنسان بحيث يجعله هذا العداء يفقد البوصلة وينساق وراء مشروع سلطة نقيض هي الأسوأ والأكثر بعداً عن مصالح الأغلبية وتطلعاتها وهويتها الخاصة ويختار أوتوماتيكياً الاتجاه الآخر الذي هو أكثر عداء للإنسان بمرات.■

بعد أن أفشلت واشنطن الجلسة التحضيرية لقمة الأرض

شكوك كبيرة حول إمكانية نجاح قمة الأرض الثانية في أغسطس المقبل

كوالالمبور: صهيب جاسم

اتهمت الجماعات البيئية والمنظمات غير الحكومية الولايات المتحدة بإفشال مساعي دول العالم من أجل الوصول إلى خطة عمل تخص معالجة الفقر وحماية البيئة تقدم لقمة الأرض الأممية الثانية، التي من المقرر أن تفتتح بجنوب إفريقيا في ٢٦ من أغسطس المقبل وتأتي بعد عشر سنوات من انعقاد قمة الأرض الأولى في ريو دي جانيرو التي أبرزت قضايا البيئة إلى الساحة الدولية.

فبعد أسبوعين من المداولات وصل الاجتماع الوزاري الذي عقد في جزيرة بالي الإندونيسية إلى طريق مسدود عند اختتام أعماله يوم السابع من يونيو وجمد الاتفاق ولم يوقع عليه مما يعني رفع الخلافات إلى القمة، وقال مراقبون من الجماعات البيئية والحقوقية إن ما اتفق عليه في بالي - وما سيرفع لقمة الأرض بعد أقل من ٣ أشهر - لن يأتي بالنفع لثلاثة مليارات من فقراء العالم هم نصف سكانه ممن يعيش الواحد منهم على أقل من دولار يومياً.

ولم يحاول ١٢٠ من وزراء التنمية والبيئة والمسؤولين المشاركين قبل مغادرتهم إخفاء

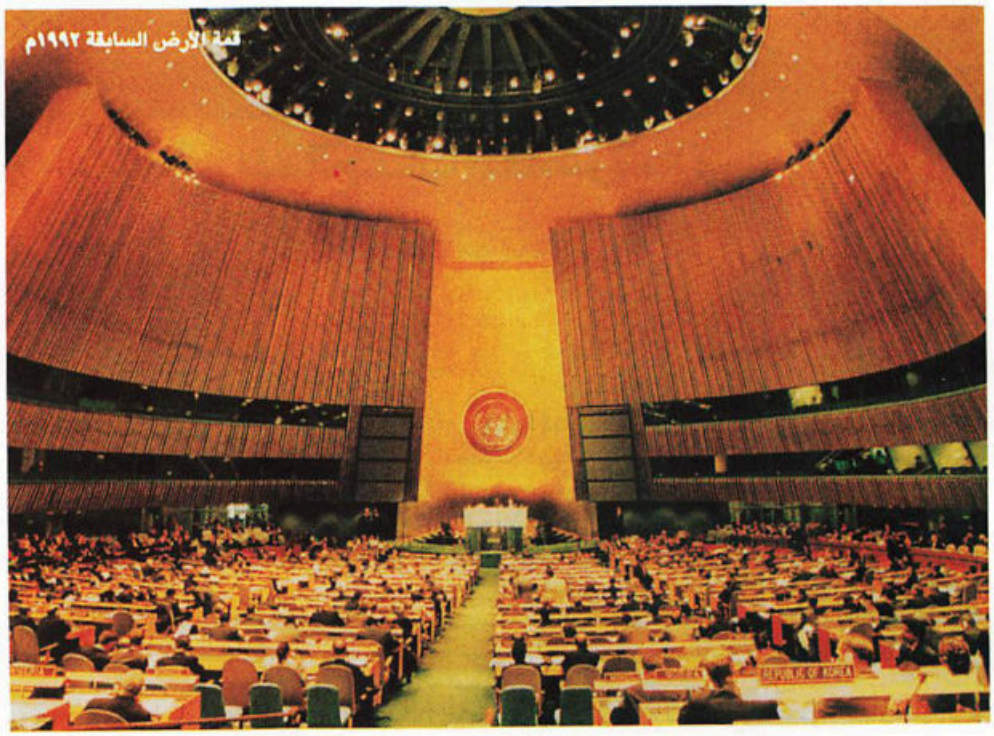

شعورهم بالخيبة من النتيجة غير المرضية للاجتماع. فقمة الأرض الثانية يراد لها أن تكون أكبر اجتماع تعقده الأمم المتحدة في تاريخها، إذ دعي إليه أكثر من ١٧٥ زعيم دولة و٦٠ ألفاً من المشاركين، غير أن بعضهم أصر على أن فشل اجتماع بالي التحضيري لا يعني بالضرورة حسم نتيجة القمة بالفشل.

وقد تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات جماعات ومنظمات عديدة، وقال دانيال ميتلر من جمعية أصدقاء الأرض إن واشنطن لم توافق على تحقيق بعض الأهداف داخل بلادها وقدمت المصالح التجارية على ما تسعى إليه دول العالم الأخرى، وقال وزير البيئة الإسباني جاومي ماتاس: «لقد جئنا إلى بالي للتوصل إلى اتفاق وجدول أعمال زمني لخطط تستهدف حماية حياة الناس ومعالجة الفقر لكننا لم نحقق ذلك «إشارة إلى عدم الاتفاق على الخطة العشرية المقترحة التي تتناول التنمية المتوازنة والفقر والطاقة والمياه والتنوع الحراري ونقل التقنيات من الدول الغنية إلى الفقيرة.

في الوقت نفسه حاول البعض الإشارة إلى وجود أمل بالتوصل إلى اتفاق في القمة الرئاسية مثل إيميل سليم الوزير الإندونيسي السابق للبيئة، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن المداولات لم تتوصل إلى ما هو أهم في جدول الأعمال كتحديد جدول أعمال تنفيذي ملزم وتحديد أساليب ومصادر تمويل التعهدات المذكورة في الخطط وقال: «إنها بالفعل معركة مصالح بين الدول الصناعية والدول النامية والفقيرة».

٣ تكتلات في الاجتماع: وأكد **سلامات هدايت** أحد أعضاء الوفد الإندونيسي أننا «لم نصل إلى أي اتفاق لقد وصلنا لطريق مسدود.. لقد كان هذا اجتماعنا التحضيري الرابع والأخير ولم يبق سوى أسابيع قبل انعقاد القمة.. كان الانقسام واضحاً حول قضايا التجارة والتمويل بين دول الشمال الصناعية ودول الجنوب النامية والفقيرة».

وأضاف هدايت بأن التكتل الأول للدول في المفاوضات ضم الصين والدول الـ٧٧ النامية، وضم التكتل الثاني دول الاتحاد الأوروبي، فيما عرف التكتل التفاوضي الثالث بمجموعة «جوسكانز» التي ضمت الولايات المتحدة واليابان وكندا وأستراليا ونيوزيلندة، وقد وافق تكتل الدول النامية - بالإضافة إلى نيوزيلندا والنرويج - على الخطة المقترحة فيما ظلت بقية مجموعة جوسكانز وعلى رأسهم الوفد الأمريكي وعدد من الدول الأوربية حجر عثرة أمام الاتفاق النهائي لكثرة ما عارضوه أو تحفظوا عليه في الاتفاق.

إغراق الخطة بعبارات غامضة

ومن الأمور التي لم تتعاون بشأنها الدول الصناعية جزئية تمويل المشاريع في الدول الفقيرة، كما أن الوثيقة المقترحة من قبل وفد جنوب إفريقيا التي تضم ١٠٠ نقطة توسعت إلى ١٥٨ نقطة بسبب كثرة التعديلات التي طالبت بها الدول الصناعية، وقد احتج العديد من المنظمات غير الحكومية على محاولة كتلة دول جوسكانز إغراق النسخة الأصلية من الاتفاق بالكثير من الكلمات والعبارات المطاطية مثل «يعزز» و«يستكشف» و«يشجع» و«يسعى» و«نقر».. والتي لا تحدد إلزاماً معيناً على الدولة الموقعة على الخطة، ومن بين المنظمات المحتجة «السلام الأخضر» التي نظمت احتجاجاً سلمياً داخل ممرات المؤتمر إثر انتهاء الاجتماعات بالفشل.

كما تجمعت مجموعات أخرى غير حكومية في تكتل «إيكو» البيئي وتكتل «أوكسفام» وتكتل «السلام الأخضر» وقالت إحدى المندوبات: «بعد عشر سنوات من القمة الأولى ما زلنا نناقش ما تم مناقشته آنذاك، فنحن ما زلنا في ريو ولسنا في بالي»، إشارة إلى رفض الولايات المتحدة وعدد من الدول الأخرى المتحالفة معها لأن يُحدد جدول زمني تنفيذي ملزم لأي خطط تتعلق بالقضايا التنموية والاجتماعية والبيئية المطروحة.

الامبريالية العالمية!

التلفظ بكلمتي «الإمبريالية العالمية» ظهر من جديد على ألسنة المشاركين في الاجتماع الذين اتهم الكثير منهم الولايات المتحدة بمحاولة الحفاظ على نفوذها وبسط سيطرتها على شؤون حياة سكان العالم وإفشال مساعي إنقاذ الإنسانية من الكوارث الصناعية والبيئية والفقر، فحتى محاولة بعض الوفود تحديد جهود التنمية المتوازنة بدوائر إقليمية عوقت من قبل الوفد الأمريكي الذي رفض المشاركة في تمويل أي مشاريع أو جهود تخص برامج يتم تحديدها والإشراف عليها إقليمياً وليس دولياً، واتهم البعض الولايات المتحدة «بارتهان مجتمعات العالم لمصالحها» منذ أن أفشلت تنفيذ خطط قمة الأرض الأولى قبل ١٠ سنوات.

الدول النامية والفقيرة ومع أن كثيراً منها يفتقد لاستخدام «استراتيجية الهجوم» في التفاوض فقد كانت وفودها نشطة في اتباع «استراتيجية الدفاع»، في الوقت الذي تعهدت المنظمات غير الحكومية الإقليمية والعالمية بنقل «المعركة من أجل تنمية أفضل» إلى جنوب إفريقيا، وقال كيم كاريستنسون من الصندوق العالمي للطبيعة إن «ضغوط المجتمع المدني يجب أن تستمر لتظل روح السعي لتنمية عادلة ومتوازنة حية».

هل ستنجح القمة القادمة؟

وحسبما يشير إليه مسح أجراه مجلس الدفاع عن الثروات الطبيعية بأمريكا فإن معظم رؤساء دول العالم المدعوين لقمة الأرض لم يؤكدوا مشاركتهم على الرغم من قصر الفترة المتبقية للإعداد للقمة، ويقول المجلس إن زعماء الدول الكبرى والصناعية كأمريكا والصين وروسيا وقرابة ٩٠ من زعماء دول أخرى لم يؤكدوا مشاركتهم حتى الآن، فيما تأكدت مشاركة ٤٠ زعيماً. وقال وفود ٤٠ دولة أخرى إن زعماءها سيشاركون «على الأرجح».

وتساءل جاكوب سشير مدير البرامج الدولية بالمجلس عما إذا كانت القمة ستبوء بالفشل أو بخطابات رنانة لا تلزم الدول المشاركة بأي التزامات كما حصل في قمة الأرض الأولى التي عقدت في عام ١٩٩٢؟!■

بعد تناول منهجيْ التضييق والتشديد، والتساهل والتيسير نتعرض هنا للمنهج الوسطي المعتدل من مناهج الفتيا في المستجدات المعاصرة

مناهج الفتيا في المستجدات المعاصرة (٣)

المنهج الوسطي المعتدل

بقلم:
د. مسفر بن علي محمد القحطاني (*)

تتميز الشريعة الإسلامية بالوسطية واليسر، ولذا ينبغي للناظر في أحكام النوازل من أهل الفتيا والاجتهاد أن يكون على الوسط المعتدل بين طرفي التشدد والانحلال كما قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - «المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا ينهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال».

إن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين، خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان من خرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين، فإن الخروج إلى الأطراف خروج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أما طرف التشديد فإنه مهلكه وأما طرف الانحلال فكذلك أيضاً، لأن المستفتي إذا ذهب به مذهب العنت والحرج بغض إليه الدين وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد، وأما إذا ذهب به مذهب الانحلال كان مظنة للمشي على الهوى والشهوة، والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى واتباع الهوى مهلك، والأدلة كثيرة»(١).

ولعل ما ذكرناه من ملامح للمناهج الأخرى المتشددة والمتساهلة كان من أجل أن يتبين لنا من خلالها المنهج المعتدل، وذلك أن الأشياء قد تعرف بضدها وتتمايز بنقائضها.

وقد أجاز بعض العلماء للمفتي أن يتشدد في الفتوى على سبيل السياسة لمن هو مقدم على المعاصي متساهل فيها، وأن يبحث عن التيسير والتسهيل على ما تقتضيه الأدلة لمن هو مشدد على نفسه أو غيره، ليكون مآل الفتوى: أن يعود المستفتي إلى الطريق الوسط (٢).

ولذلك ينبغي للمفتي أن يراعي حالة المستفتي أو واقع النازلة فيسير في نظره نحو الوسط المطلوب باعتدال لا إفراط فيه نحو التشدد ولا تفريط فيه نحو التساهل وفق مقتضى الأدلة الشرعية وأصول الفتيا، وما أحسن ما قاله الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - : «إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فإما التشدد فيحسنه كل أحد»(٣).

والظاهر أنه يعني تتبع مقصد الشارع بالأصلح الميسور المستند إلى الدليل الشرعي.

ولاشك أن هذا الاتجاه هو اتجاه أهل العلم والورع والاعتدال، وهي الصفات اللازمة لمن يتعرض للفتوى والتحدث باسم الشرع، وخصوصاً في هذا العصر.

فالعلم هو العاصم من الحكم بالجهل، والورع هو العاصم من الحكم بالهوى، والاعتدال هو العاصم من الغلو والتفريط، وهذا الاتجاه هو الذي يجب أن يسود، وهو الاجتهاد الشرعي الصحيح، وهو الذي يدعو إليه أئمة العلم المصلحون(٤).

مقصد الشارع.. حمل المكلف على التوسط من غير إفراط ولا تفريط.. فمن خرج عن ذلك خرج عن قصد الشارع

الضوابط التي ينبغي أن يراعيها الناظر في النوازل

تتعلق بالنظر في النوازل شروط جمة منها العلم والعدالة، فشرط العلم يدخل فيه الإخبار بالحكم الشرعي على الوجه الأكمل بعد معرفة الواقعة من جميع جوانبها.

وشرط العدالة يدخل فيه عدم التساهل في الفتوى والمحاباة فيها، مع مراعاة وجه الحق في كل ذلك والنظر إلى مشكلات الناس برحمة الشرع ويسره، وحمل أفعالهم على الوسط في أحكامه.

وهناك شروط ذكرها أهل العلم فيمن يتصدى للنظر والإفتاء، وهي كالتكملة والتتمة لما ينبغي أن يكون عليه الناظر من العدالة والعلم(٥).

إلا أن خطة النظر والاجتهاد والإفتاء في النوازل والواقعات قد أصابتها عوارض أخرجتها عن النهج الذي قرره أهل العلم من مبادئ وأسس للنظر، وهذا النوع من الخلل إما أن يكون من جهة الزيغ في إصدار الأحكام، أو في كيفية النظر في تناول هذه المستجدات، وإما من جهة انحراف الناظر وعدم إخلاصه وتقواه في فتواه واجتهاده، مما جعل بعض الأئمة والعلماء يتذمرون ويشتكون من ذلك في كل عصر يخرج فيه أهل النظر والاجتهاد عن الطريق السوي.

وقد حصل ما يدل على ذلك في عهد مبكر يشهد عليه الإمام مالك - رحمه الله - حيث قال: «ما شيء أشد عليّ من أن أُسأل عن مسألة من الحلال والحرام لأن هذا هو القطع في حكم الله، ولقد أدركت أهل العلم والفقه في بلدنا وإن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه، ورأيت أهل زماننا هذا يشتهون الكلام فيه والفتيا، ولو وقفوا على ما يصيرون إليه غداً لقللوا من هذا، وإن عمر بن الخطاب وعلياً وعلقمة(٦): - خيار الصحابة - كانت ترد عليهم المسائل وهم خير القرون الذين بعث فيهم النبي ﷺ فكانوا يجمعون أصحاب النبي ﷺ ويسألون، ثم حينئذ يفتون فيها وأهل زماننا هذا قد صار فخرهم الفتيا، فبقدر ذلك يفتح لهم من العلم (٧).

ويتضح لنا من **كلام الإمام مالك - رحمه الله -** المنهجية المثلى التي كان السلف رحمهم الله يتبعونها عند نظرهم واجتهادهم في الأحكام والواقعات من عدم التسرع في الفتوى أو التقصير في بحثها، والنظر فيها، أو قلة التحري والتشاور في أمرها، مما يؤدي إلى انخرام ظاهر في نظام النظر والاجتهاد والفتيا أو تسيب واعتساف في احترام هذا المقام العالي من الشريعة (٨).

ومن أجل هذه الأهمية في المحافظة على هذا المقام والتأكيد على ما يحتاجه الفقيه من ضوابط وشروط للنظر - لاسيما في النوازل المعاصرة التي يكثر فيها زلل الأقدام وانحراف الأفهام ولذلك لما تميز به عصرنا من صراعات ثقافية وتيارات فكرية بالإضافة إلى كثرة المؤثرات النفسية والاجتماعية والسياسية - فإن الحاجة إلى تلك الضوابط والشروط في عصرنا أشد من أي عصر مضى، ويزداد أمر الانحراف في الاجتهاد والنظر خطراً تبعاً لاتساع دائرة انتشار هذه الاجتهادات والفتاوى بواسطة وسائل الإعلام الحديثة من طبع ونشر وإذاعة وتلفزة، وهذه الضوابط منها ما يحتاجه الناظر قبل الحكم في النازلة ومنها ما يحتاجه أثناء البحث والاجتهاد في حكم النازلة:

ضوابط قبل الحكم في النازلة

وهذا النوع من الضوابط يكون ضرورياً لإعطاء المجتهد أهلية كاملة وعدة كافية يتسنى له بها الخوض للنظر والاجتهاد في حكمها.

أولاً: التأكد من وقوعها:

الأصل في المسائل النازلة وقوعها وحدوثها في واقع الأمر،

(*) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات العربية والإسلامية - جامعة الملك فهد - السعودية

وعندها ينبغي أن يتحقق المجتهد من وقوعها وحدوثها، ومن ثم استنباط حكمها الشرعي، وقد يحصل أن يسأل الفقيه المجتهد عن مسألة لم تقع تكلفاً من السائل وتعمقاً منه في تخيلات وتوقعات لا تفيد صاحبها ولا تنفع عالماً أو متعلماً، وذلك لبعد وقوعها واستحالة حدوثها.

ولا يخفى أن التوغل في باب الاجتهاد إنما هو للحاجة التي تنزل بالمكلف ويحتاج فيها إلى معرفة حكم الشرع وإلا وقع في الحرج والعنت أو الخوض في مسائل الشريعة بغير علم أو هدى، أما إذا كان باب الاجتهاد مفتوحاً من غير حاجة وقعت ودون حادثة نزلت، فلاشك في كراهية النظر في مسائل لم تنزل أو يستبعد وقوعها (٩).

ويؤيد ذلك ما جاء عن سلفنا الصالح من كراهة السؤال عما لم يقع وامتناعهم عن الإفتاء فيها، وبعضهم ذهب إلى التشديد في ذلك والنهي عنه (١٠).

ويروى عن الصحابة في ذلك آثار كثيرة منها:

- أن رجلاً جاء إلى ابن عمر - رضي الله عنهما - فسأله عن شيء، فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تسأل عما لم يكن فإني سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يلعن من سأل عما لم يكن»(١١).

- وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه إذا سأله إنسان عن شيء قال: «الله! أكان هذا؟ فإن قال: نعم، نظر وإلا لم يتكلم» (١٢).

وقد حرص الصحابة والتابعون على عدم الخوض في مسائل لم تقع سواء بالسؤال عنها أو بالجواب فيها، لأن النظر فيها لا ينفع، كما هو معلوم عن الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ حيث قال فيهم ابن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب النبي ﷺ وما سألوا إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن، وما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم» (١٣).

ويوضح ابن القيم - رحمه الله - مقصد ابن عباس بقوله: «ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة» «المسائل التي حكاها الله في القرآن عنهم، وإلا فالمسائل التي سألوه عنها وبين لهم أحكامها في السنة لا تكاد تحصى ولكن إنما كانوا يسألونه عما ينفعهم من الواقعات ولم يكونوا يسألونه عن المقدرات والأغلوطات وعضل المسائل، ولم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل وتوليدها، بل كانت هممهم مقصورة على تنفيذ ما أمرهم به».

ويضيف بعد أن حكى امتناع السلف عن الإجابة في ما لم يقع: «والحق التفصيل، فإذا كان في المسألة نص من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة لم يكره الكلام فيها وإن لم يكن فيها نص ولا أثر، فإن كانت بعيدة الوقوع أو مقدرة لا تقع لم يستحب له الكلام فيها.

وإن كان وقوعها غير نادر ولا مستبعد، وغرض السائل الإحاطة بعلمها ليكون منها على بصيرة إذا وقعت استحب له الجواب بما يعلم ولا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك، ويعتبر بها نظائرها ويفرع عليها. فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى والله أعلم» (١٤).

ثانياً: أن تكون النازلة من المسائل التي يسوغ النظر فيها:

وإذا قررنا مبدأ النظر في الوقائع الحادثة للناس والمجتمعات، فللمجتهد بعد ذلك أن يعرف ما يسوغ النظر فيه من المسائل وما لايسوغ، وهذا الضابط لا ينفك عن الذي قبله، وذلك لأن المجتهد قد يترك الاجتهاد في بعض المسائل التي لا يسوغ فيها النظر لأن حكمها كحكم ما لم يقع من المسائل لعدم الفائدة والنفع من ورائها، فالضابط الذي ينبغي أن يراعيه المجتهد الناظر ألا يشغل نفسه وغيره من أهل العلم إلا بما ينفع الناس ويحتاجون إليه في واقع دينهم ودنياهم.

أما الأسئلة التي يريد بها أصحابها المراء والجدال أو التعالم والتفاصح أو امتحان المفتي وتعجيزه أو الخوض فيما لا يحسنه أهل العلم والنظر، أو نحو ذلك فهذه مما ينبغي للناظر ألا يلقي لها بالاً، لأنها تضر ولا تنفع وتهدم ولا تبني وقد تفرق ولا تجمع.

وقد ورد النهي عن ذلك كما جاء عن النبي ﷺ أنه: «نهى عن الغلوطات»(١٥).

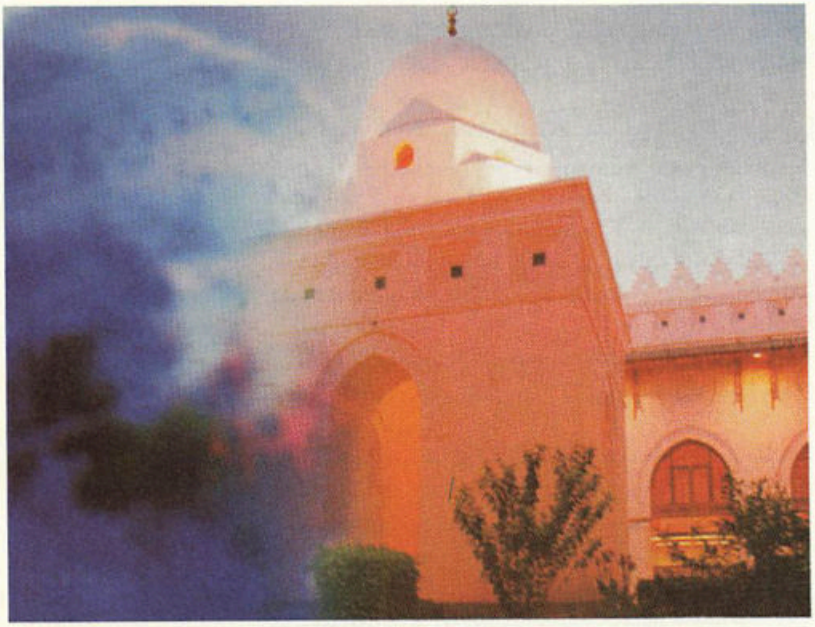

وجاء عن معاوية رضي الله عنه: أنهم ذكروا المسائل عنده، فقال: «أما تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل» (١٦).

قال الخطابي - رحمه الله - في هذا المعنى: «إنه نهي أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستنزلوا ويسقط رأيهم فيها، وفيه كراهية التعمق والتكلف فيما لا حاجة للإنسان إليه من المسألة ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤول به» (١٧).

فشداد المسائل وصعابها مما لا نفع فيه ولا فائدة إلا إعنات المسؤول لاشك أنه مذموم شرعاً، وينبغي أن يحذر الفقيه أو الناظر من الانسياق الملهي خلف هذه المسائل والانشغال بها عما هو أهم وأعظم، كذلك ينبغي للناظر ألا يقحم نفسه ويجتهد في المسائل التي ورد بها النص إذ القاعدة فيها: «لا مساغ للاجتهاد في مورد النص»(١٨).

والمقصود بهذه القاعدة - على وجه الإجمال - ما قاله الإمام الزركشي - رحمه الله - أن «المجتهد فيه وهو كل حكم شرعي عملي أو علمي (١٩) يقصد به العلم ليس فيه دليل قطعي»(٢٠).

ويمكن من خلال النقاط التالية إبراز ما يسوغ للمجتهد أن ينظر فيه من النوازل بإجمال:

١ - أن تكون هذه المسألة المجتهد فيها غير منصوص عليها بنص قاطع أو مجمع عليها.

٢ - أن يكون النص الوارد في المسألة - إن ورد فيها نص - محتملاً قابلاً للتأويل.

٣ - أن تكون المسألة مترددة بين طرفين وضح في كل واحد منهما مقصد الشارع في الإثبات في أحدهما والنفي في الآخر (٢١).

٤ - أن لا تكون المسألة المجتهد فيها من مسائل أصول العقيدة والتوحيد أو في المتشابه من القرآن والسنة.

٥ - أن تكون المسألة المجتهد فيها من النوازل والوقائع أو مما يمكن وقوعها في الغالب والحاجة إليها ماسة (٢٢).

ثالثاً: فهم النازلة فهماً دقيقاً:

إن فقه النوازل المعاصرة من أدق مسالك الفقه وأعوصها، إذ إن الناظر فيها يطرق موضوعات لم تطرق من قبل ولم يرد فيها عن السلف قول، بل هي قضايا مستجدة، يغلب على معظمها طابع العصر الحديث المتميز بابتكار حلول علمية لمشكلات متنوعة قديمة وحديثة واستحداث وسائل جديدة لم تكن تخطر ببال البشر يوماً من الدهر، والله أعلم.

من هذا المنطلق كان لابد للفقيه المجتهد من فهم النازلة فهماً دقيقاً وتصورها تصوراً صحيحاً قبل البدء في بحث حكمها، والحكم على الشيء فرع عن تصوره، وكم أُتي الباحث أو العالم من جهة جهله بحقيقة الأمر الذي يتحدث فيه، فالناس في واقعهم يعيشون أمراً، والباحث يتصور أمراً آخر ويحكم عليه.

الأسئلة التي يريد بها أصحابها المراء والجدال أو التعالم والتفاصح أو امتحان المفتي أو تعجيزه .. ينبغي للناظر ألا يلقي لها بالاً .. لأنها تضر ولا تنفع

فلابد حينئذ من تفهم المسألة من جميع جوانبها والتعرف على جميع أبعادها وظروفها وأصولها وفروعها ومصطلحاتها وغير ذلك مما له تأثير في الحكم فيها (٢٣).

ولأهمية هذا الضابط جاء في **كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما** ما يؤكد الفهم الدقيق للواقعة حيث جاء فيه: «أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لاينفع تكلم بالحق لا نفاذ له، ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق»(٢٤).

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - معلقاً وشارحاً هذا الكتاب بقوله: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر، فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً، ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم، ونسب إلى الشريعة التي بعث الله بها رسوله» (٢٥).

ومما ينبغي أن يتفطن له المفتي أو الناظر التبين من مقصود السائل أو المستفتي وطلب المزيد من الإيضاح والاستفصال منه، وذلك حين لايفهم المفتي صورة النازلة كما يجب، أو حين يدعو الأمر إلى التفصيل والإيضاح.

وقد ضرب ابن القيم - رحمه الله - عدة أمثلة في هذا المجال فمن ذلك:

«إذا سئل عن رجل حلف لا يفعل كذا وكذا، ففعله، لم يجز له أن يفتي بحنثه حتى يستفصله، هل كان ثابت العقل وقت فعله أم لا؟ وإذا كان ثابت العقل فهل كان مختاراً في يمينه أم لا؟ وإذا كان مختاراً فهل استثنى عقيب يمينه أم لا؟ وإذا لم يستثن فهل فعل المحلوف عليه عالماً ذاكراً مختاراً أم كان ناسياً أو جاهلاً أو مكرها؟ وإذا كان عالماً مختاراً فهل كان المحلوف عليه داخلاً في قصده ونيته أو قصد عدم دخوله فخصصه بنيته أو لم يقصد دخوله ولا نوى تخصيصه؟ فإن الحنث يختلف باختلاف ذلك كله»(٢٦)

رابعاً: التثبت والتحري واستشارة أهل الاختصاص:

ومما ينبغي أيضاً للناظر أن يراعيه هنا زيادة التثبت والتحري للمسألة وعدم الاستعجال في الحكم عليها والتأني في نظره لها، فقد يطرأ ما يغير واقع المسألة أو يصل إليه علم ينافي حقيقتها وما يلزم منها، فإذا أفتى أو حكم من خلال نظر قاصر أو قلة بحث وتثبت وتروٍ فقد يخطئ الصواب ويقع في محذور يزل فيه خلق كثير.

وقد جاء عن النبي ﷺ ما يؤيد التثبت والتحري في الفتيا والاجتهاد، ومن ذلك قوله ﷺ: «من أفتى بفتيا غير ثبت، فإنما إثمه على من أفتاه» (٢٧).

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «أجراكم على الفتيا أجراكم على النار»(٢٨)، ويروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «من أجاب الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون» (٢٩).

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يُسأل عن المسألة فيتفكر فيها شهراً، ثم يقول: «اللهم إن كان صواباً فمن عندك، وإن كان خطأ فمن ابن مسعود»(٣٠).

وجاء عن الإمام مالك - رحمه الله - أنه قال: «إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة، فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن»(٣١).

ومما ينبغي أن يراعيه الناظر في النوازل من التثبت والتحري استشارة أهل الاختصاص، وخصوصاً في النوازل المعاصرة المتعلقة بأبواب الطب والاقتصاد والفلك وغير ذلك، والرجوع إلى علمهم في مثل تلك التخصصات عملاً بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)﴾ (الأنبياء).

فالذي لا يعرف حقيقة النقود الورقية المعاصرة أفتى بأنها لا زكاة فيها، أو أن الربا لايجري فيها اعتماداً على أنها ليست ذهباً أو فضة (٣٢).

كما أن الذي لا يعرف مجريات ما يسمى (بأطفال الأنابيب) لا يستطيع أن يعطي فتوى صحيحة فيها بالحل أو الحرمة إلا إذا وضحت له حالات هذه العملية وفروضها، فيستطيع حينئذ أن يعطي الحكم المناسب لكل حالة(٣٣)

ولعل في اتباع هدي النبي ﷺ في الاستشارة ضماناً للمفتي من القول بلا علم وخصوصاً فيما ينزل من مسائل معاصرة، والاجتهاد الجماعي في وقتنا الحاضر المتمثل بالمجامع الفقهية وهيئات الإفتاء ومراكز البحث العلمي تحقق الدور المنشود الذي ينبغي للمفتي أو المجتهد مراعاته والالتزام به لتتسع دائرة العلم وتزداد حلقة المشورة من أجل الحيطة والكفاية في البحث والنظر.(٣٤)

يقول الخطيب البغدادي - رحمه الله - معلقاً على أهمية ذلك: «ثم ينكر المسألة - أي المفتي - لمن بحضرته ممن يصلح لذلك من أهل العلم ويشاروهم في الجواب، ويسأل كل واحد منهم عما عنده، فإن في ذلك بركة واقتداء بالسلف الصالح، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩) وشاور النبي ﷺ في مواضع وأشياء وأمر بالمشاورة، وكانت الصحابة تشاور في الفتاوى والأحكام»(٣٥)

خامساً: الالتجاء إلى الله عز وجل وسؤاله الإعانة والتوفيق

وهذا الضابط من أهم الآداب التي ينبغي أن يراعيها الناظر في النوازل ليوفق للصواب ويفتح عليه بالجواب، وما ذلك إلا من عند الله العليم الحكيم، القائل في كتابه الحكيم، يحكي عن الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾(البقرة).

وقد استحب بعض العلماء للمفتي أن يقرأ هذه الآية وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)﴾ (طه).

وغيرها من الأدعية والأوراد، لأن من ثابر على تحقيق هذه الصلة الملتجئة بالله كان حرياً بالتوفيق في نظره وفتواه(٣٦)

وما أروع ما قاله الإمام ابن القيم - رحمه الله - مؤكداً هذا النوع من الأدب للمفتي: «ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي - لا العلمي المجرد - إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق، وما أجدر من أمّل فضل ربه ألا يحرمه إياه، فإذا وجد في قلبه هذه الهمة فهي طلائع بشرى التوفيق، فعليه أن يوجه وجهه ويحدق نظره إلى منبع الهدى ومعدن الصواب ومطلع الرشد وهو النصوص من القرآن والسنة وآثار الصحابة، فيستفرغ وسعه في تعرف حكم تلك النازلة منها، فإن ظفر بذلك أخبر به وإن اشتبه عليه بادر إلى التوبة والاستغفار والإكثار من ذكر الله، فإن العلم نور الله يقذفه في قلب عبده، والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ لك النور أو تكاد ولابد أن تضعفه، وشهدت **شيخ الإسلام - ابن تيمية - قدس الله روحه** إذا أعيته المسائل واستصعب عليه، فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجوء إليه، واستنزل الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مداً، وتزلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ»(٣٧).

ولعل من أشد المزالق التي يقع بها بعض المفتين ضعف الصلة بالله عز وجل وقلة الورع، مما قد يؤدي إلى سلوك هذا الصنف من المفتين إلى إرضاء أهوائهم أو أهواء غيرهم ممن ترجى عطاياه وتخشى رزاياه، أو قد يكون باتباع أهواء العامة والجري وراء إرضائهم بالتساهل أو بالتشديد، وكله من اتباع

فقه النوازل المعاصرة من أدق مسالك الفقه.. لأن الناظر فيها يطرق موضوعات لم تطرق من قبل ولم يرد فيها عن السلف قول.. فلابد للفقيه أن يفهم النازلة فهماً دقيقاً وأن يتصورها تصوراً صحيحاً قبل البدء في بحث حكمها

الهوى المضل عن الحق.

وصدق الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - حيث قال: «ما من الناس أعز من فقيه ورع»(٣٨)، ويعلل الإمام الشاطبي عزة وندرة هذا النوع من الفقهاء، بأن أفعاله قد طابقت أقواله فيقول - رحمه الله : «فوعظه أبلغ وقوله أنفع وفتواه أوقع في القلوب ممن ليس كذلك، لأنه الذي ظهرت ينابيع العلم عليه واستنارت كليته به، وصار كلامه خارجاً من صميم القلب، والكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب، ومن كان بهذه الصفة فهو من الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨) بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه وإن كان عدلاً وصادقاً وفاضلاً لا يبلغ كلامه من القلوب هذا المبلغ، حسبما حققته التجربة العادية»(٣٩)

فما أحوج الفقيه المفتي في عصرنا الحاضر إلى تقوية الصلة بالله والافتقار إليه حتى يكون في حمى الإيمان بالله مستعلياً وعن الخلق مستغنياً وبالحق والصواب موفقاً - بإذن الله -.

فهذه بعض الضوابط التي ينبغي للناظر والمجتهد في النوازل مراعاتها قبل البحث في حكم النازلة.

والحقيقة أن هناك ضوابط وآداباً أخرى كثيرة ذكرها أهل العلم - ربما يندرج بعضها فيما ذكرنا - ولكن اكتفينا بما نراه أهم وأولى في بحث أحكام النوازل المعاصرة، ومن الآداب المهمة والجديرة بالذكر في هذا المقام ما قاله **الإمام أحمد - رحمه الله -** : «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

١ - أن تكون له نية، فإن لم يكن له نية، لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور.

٢ - أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة.

٣ - أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته.

٤ - الكفاية وإلا مضغه الناس.

٥ - معرفة الناس، وقد وفى وكفى الإمام ابن القيم - رحمه الله - في بيانها وشرحها بالدليل والبرهان في كتابه القيم إعلام الموقعين.■

الهوامش

١ - الموافقات ٥/٢٧٦ - ٢٧٨.

٢ - انظر: الموافقات ٢/٢٨٦ ، أدب المفتي والمستفتي ص ١١١ - ١١٢، المجموع ١/٥١.

٣ - جامع بيان العلم وفضله ١/٧٨٤.

٤ - انظر: الفتوى في الإسلام للقاسمي ص ٥٩، الاجتهاد المعاصر ص ٩١، الاجتهاد في الإسلام د. القرضاوي ص ١٧٨، الفتوى بين الانضباط والتسيب د. القرضاوي ص ١١١، أحكام الفتوى والاستفتاء د. عبدالحميد مهيوب ص١١٢، أصول الفتوى والقضاء د. محمد رياض ص ٢٣٢.

٥ - انظر للاستزادة: كشف الأسرار ٤/٢٥ - ٣٠، المحصول ٢/٤٩٦ - ٤٩٩، الإحكام للآمدي ٤/١٧٠ - ١٧١، نهاية السول ٤/٥٤٧ - ٥٥٥، الإبهاج ٣/٢٥٤ - ٢٥٥، روضة الناظر ٣/٩٦٠، الموفقات ٥/٤١ - ٤٣، البحر المحيط ٦/٢٠٦.

٦ - يحتمل أن يكون علقمة بن وقاص الليثي المدني، وذكر مسلم وابن عبدالبر أنه ولد في حياة النبي ﷺ وذكره ابن منده في عداد الصحابة. وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت، أخطأ من زعم أن له صحبة» التقريب (٤٧٠١)، انظر: تهذيب التهذيب ٧/٢٤٠.
ويحتمل أن يكون علقمة بن قيس النخعي صاحب ابن مسعود رضي الله عنه وكان أشبه الناس به سمتاً وهدياً، وكان بعض أصحاب النبي ﷺ يسألونه ويستفتونه، توفي عام ٦٢هـ، وذكر مالك له في الصحابة تجوز.
انظر ترجمته: تهذيب التهذيب ٧/٢٣٧، صفة الصفوة ٣/٢٧.

٧ - ترتيب المدارك ١/١٧٩.

٨ - انظر: الفقيه والمتفقه ٢/٣٨٦ - ٤٢٨، جامع بيان العلم وفضله ١/٥٠١ - ٥٢٩ - ٥٥٩، الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٤٤ - ٥٥، تغليط الملام على المتسرعين إلى الفتيا، الشيخ حمود التويجري ص ٦ - ٤٧، أصول الفتوى والقضاء د. محمد رياض ص ٢١٨، ٢١٩.

٩ - انظر: الحصول للرازي ٢/٤٩٣، نهاية السول (الحاشية) ٤/٥٧٩، البحر المحيط ٦/١٩٨، شرح تنقيح الفصول ص ٤٣٠، تقريب الوصول لابن جزي ص ٤٢٢، كشف الأسرار للبخاري ٤/٢٦.

١٠ - انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠٦٥ - ١٠٦٩، أدب المفتي والمستفتي ص ١٠٩، إعلام الموقعين ٤/١٧٠، جامع العلوم، والحكم لابن رجب ١/٢٤١، الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٥٢ - ٥٤، تغليط الملام للشيخ حمود التويجري ص٢٣ - ٢٥.

١١ - أخرجه الدارمي في سننه ١/٥٠، الفقيه والمتفقه ٢/١٢، جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠٦٧.

١٢ - أخرجه الدارمي في سننه ١/٥٠، الفقيه والمتفقه ٢/١٣، جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠٦٨.

١٣ - أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب كراهية الفتيا رقمه (١٢٥) ١/٥١، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠٦٢.

١٤ - إعلام الموقعين ١/٥٦ - ٥٧ و٤/١٧٠.

١٥ - رواه أبو داود في سننه كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا، رقمه (٣٦٥٦) ٤/٢٤٣، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه رقم ٦٣٥، ٢/٢٠ والغلوطات أو الأغلوطات هي: شداد المسائل وقيل: دقيقها، وقيل ما لايحتاج إليه من كيف وكيف. انظر: الفقيه والمتفقه ٢/٢٠ - ٢١.

١٦ - أخرجه الطبراني في الكبير رقمه (٨٦٥)، ١٩/٣٦٨.

١٧ - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص ٢٣٠.

١٨ - انظر: شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا ص ١٤٧، المدخل الفقهي العام د. مصطفى الزرقا ٢/١٠٠٨، الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية، د. البورنو ص ٣٢٨.

١٩ - المقصود بالعلمي: «ما تضمنه علم الأصول من المظنونات التي يستند العمل إليها» البحر المحيط ٦/٢٧٧.

٢٠ - البحر المحيط ٦/٢٣٧.

٢١ - انظر: الموافقات ٥/١١٤ - ١١٨.

٢٢ - انظر: الرسالة ص ٥٦٠، الفصول في الأصول للجصاص ٤/١٣، جامع بيان العلم وفضله ٢/٨٤٤ - ٨٩١، الفقيه والمتفقه ١/٥٠٤، الموافقات ٥/١١٤ - ١١٨ إعلام الموقعين ١/٥٤ - ٥٦، ٢/١٩٩، شرح الكوكب المنير ٤/٥٨٤ - ٥٨٨، جامع العلوم والحكم ١/٢٤١ - ٢٥٢، البحر المحيط ٦/٢٣٧، الأحكام في تميز الفتاوى عن الأحكام ص ١٩٢، الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/٥٥، إرشاد الفحول ص ٢٥٣، الاجتهاد فيما لا نص فيه ١/١٦ - ١٧، تغليط الملام للشيخ التويجري ص ٢٨ - ٢٩، الفتوى بين الانضباط والتسيب ص ١٢٠.

٢٣ - انظر: جامع بيان العلم وفضله ٢/٨٤٨، الفتوى بين الانضباط والتسيب ص ٧٢ - ٧٣، ضوابط الدراسات الفقهية للعودة ٨٩ - ٩٢.

٢٤ - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى رقم (٢٠٣٢٤) ١٠/١٥ طبعة البان، وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين ١/٦٧، وقال: (هذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول).

٢٥ - إعلام الموقعين ١/٦٩.

٢٦ - المرجع السابق ٤/١٤٤.

٢٧ - رواه الإمام أحمد في مسنده ١/٣٢١، والبيهقي في سننه ١٠/١١٢ - ١١٦، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقة ٢/٣٢٨ قال محققه وإسناده حسن لغيره، وصححه الحاكم في المستدرك ١/١٨٣ رقم (٦١) ووافقه الذهبي، وبنحوه أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا رقمه (٣٦٤٩)٤/٢٤٣.

٢٨ - أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب الفتيا وما فيه من الشدة ١/٦٩.

٢٩ - أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٢/٤١٦، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١١٢٤.

٣٠ - إعلام الموقعين ١/٦٤.

٣١ - ترتيب المدارك ١/١٧٨.

٣٢ - انظر: الاجتهاد في الشريعة الإسلامية د. القرضاوي ص ١٧٦.

٣٣ - انظر: بحث المدخل إلى فقه النوازل د. أبو البصل ص ١٣٠ ضمن مجلة أبحاث اليرمرك العدد (١) عام ١٩٩٧م.

٣٤ - انظر: الاجتهاد الجماعي د. عبدالمجيد الشرفي ص ١٢٦، ١٢٧، الاجتهاد الجماعي د. شعبان إسماعيل ص ١٣٧ وما بعده، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية د. القرضاوي ص ١٨٣، ١٨٤، مجلة دراسات العدد (١٠) بحث د. العبد خليل ص ٣٣٠ - ٣٣٢، مجلة المسلم المعاصر العدد (٨٣) بحث د. محمد كمال إمام ص ١٠٨ - ١١٢.

٣٥ - الفقيه والمتفقه ٢/٣٩٠، انظر أيضاً: إعلام الموقعين ٤/١٩٧، أدب المفتي والمستفتي ص ١٣٨.

٣٦ - انظر: أدب المفتي والمستفتي ص ١٤٠ - ١٤١، المجموع ١/٨٦.

٣٧ - إعلام الموقعين ٤/١٣١ - ١٣٢.

٣٨ - أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٢/٣٤٠.

٣٩ - الموافقات: ٥/٢٩٩.

.. وعلى المفتي أو الناظر أن يتبين مقصود السائل ويكتب المزيد من الإيضاح ويستشير أهل الاختصاص

الالتجاء إلى الله وسؤاله الإعانة والتوفيق.. من أهم الآداب التي تقود إلى الصواب وتفتح على المفتي بالجواب

حديث إلى التيار الإسلامي

حديثي في هذه «الصرخة» أوجهه مباشرة ووجهاً لوجه للتيار الإسلامي بعامة وللحركة الإسلامية على وجه الخصوص.

أسالهم: بمقابل هذا الموت الأحمر الذي يحصد إخواننا في فلسطين حصداً لا يرحم، والموقف الأوروبي الذي يتواطؤ مع القتلة ويدين الضحايا، والموقف الرسمي العربي المعروف، بمقابل ذلك، ماذا أنتم فاعلون؟.. أسالكم فانتم ضمير الأمة.. اخترتم أن تكونوا الطليعة المناضلة التي تمثل خيار الجماهير.. تعبر عن أشواقها وتعيش آلام أمتها وآمالها .. أردتم أن تكونوا حيث أنتم.. والمرء حيث يضع نفسه.

ماذا أنتم فاعلون.. وصوتكم الأقوى على اختراق المسافات واجتياز الحدود والمساحات والوصول إلى حيث تريدون.. وفكرتكم الأقدر على الوصول إلى أعماق .. أعماق النفوس؟

ماذا أنتم فاعلون.. وفلسطين «قضيتكم المركزية» تتجرع كؤوس المهانة والإذلال على أيدي شذاذ الآفاق؟

ماذا أنتم فاعلون.. وأنتم ترون هذا الحصار المجرم وهذا القتل والهدم والتخريب والأسر والسجن والتشريد والتنكيل والتعذيب الذي يجري بحق الشعب الفلسطيني الأعزل؟

أسالكم.. يا أبناء التيار الإسلامي وقيادة الحركة الإسلامية - وأنا أعلم سلفاً وعلى يقين - موقفكم الثابت والصامد الذي مهرتموه دماءكم وبنيتم جسره من أشلاء أجسادكم وعظام جماجمكم.. أعلم منكم موقفكم لكني في هذه اللحظة التاريخية العصيبة التي تعيشها الأمة.. هذه اللحظة الاستثنائية أحلم منكم وأطمع بموقف استثنائي .. موقف ينضبط «بنبض» هذه اللحظة المتفجرة .

أعلم أنكم تسيرون في «حقل الغام» وأنكم تعيشون «معركة دائمة» لم تتوقف ولن تتوقف في يوم من الأيام.

ذاك قدركم .. وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وتحضيراً لهذا الموقف الاستثنائي في هذه اللحظة الاستثنائية أضع بمقابلكم «حزمة» أفكار علها تكون «محفزات» لأفكار ومشاريع أكثر عمقاً وإخلاصاً وموضوعية:

١- تجييش كل طاقات الأمة وقدراتها .. أقول «كل» وأضعها بين قوسين عامداً ..وتخفيف - أو حتى ترحيل - مواطن الخلاف بين بعض الفاعليات وبعضها الآخر.. حتى إشعار آخر .. ورفع شعار «لا صوت يعلو فوق صوت فلسطين والانتفاضة الفلسطينية».

٢- تنظيم فاعليات جماهيرية مؤثرة توصل رسالة واضحة إلى حكام الأمة ملخصها أن هذه الجماهير الغاضبة لن ترحم المتخاذلين ولن تغفر لهم ما يصيب فلسطين وأبناء فلسطين.

٣- تذكير الأمة من خلال الفاعليات المختلفة بالقرب من الله تعالى واللجوء إليه في الرخاء وعند الشدائد، وتوظيف سلاح الدعاء الصادق.

٤- شد الأمة وتحفيزها من خلال حملة «التبرع بالدم» لصالح إخواننا كدلالة رمزية ذات معنى .. وحتى لو لم يصل هذا الدم إلى الصامدين المرابطين في ساحات بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

٥- فتح الباب لتسجيل الراغبين في الجهاد بكافة أشكاله وأنواعه كنوع من المشاركة الوجدانية وبعث العزيمة في نفوس إخوتنا في فلسطين وكذا تحرير حس الأمة من الخوف والوهن .. وكراهية الموت.

٦- تحويل كل مسارات وخطط وبرامج العمل الدعوي والتنظيمي لصالح دعم ومساندة الانتفاضة والجهاد الفلسطيني واعتبار كل ما يرتبط بذلك من أموال - ولو لفترة تحدد - لصالح هذه اللحظة الاستثنائية.

٧- استدعاء واستفزاز كل الطاقات الإعلامية والإبداعية رسمية وغير رسمية للإسهام الفاعل من خلال جهاد الكلمة (مقروءة ومسموعة مرئية) حتى ولو استدعى الأمر اعتماد مادة إعلامية «مدفوعة الثمن» خدمة لهذه الحملة المباركة.

٨- فتح باب التبرع المالي على أوسع نطاق ممكن وتنظيم فاعليات قوية تدخل كل بيت ومؤسسة ووزارة وتخاطب كل الفئات رجالاً ونساء، مثلما تدخل في الحملة «الجمعيات والمؤسسات الخيرية» التي عليها واجب مضاعف ولو باتخاذ قرار شجاع بتوقيف أي فاعليات خيرية اعتيادية وصب كل مستحقاتها لصالح هذا الجهاد.

أحسب أن هذه الأفكار المتواضعة هي مشاركة متواضعة، ولدى فصائل الحركة الإسلامية وعامة التيار الإسلامي من الأساليب والوسائل المبدعة والمتميزة ما يغني عن هذا الجهد .. أو يستغني عنه لغيره.. والحكمة ضالة المؤمن.

لكنني هنا أشدد على ضرورة حشد وتجييش كل الطاقات الفاعلة في الأمة وممن يتفق معها ويختلف.. والاستغناء - ولو إلى أجل - عن إنتاج توصيفات وألقاب لا تساعد الأمة على الوقوف صفاً واحداً في مواجهة هذه العنجهية والتغطرس (الإسرا - أمريكي).

وأصدقكم أنني أقدر ذاك الجهد الذي يقدمه «الوسط الفني» دعماً رمزياً لانتفاضة الأقصى ونضال الشعب الفلسطيني عبر الكلمة المقاتلة واللحن المؤثر، وبإمكانية هذا «الوسط» أن يقدم الكثير الكثير وهو مدعو لذلك.

وفي «الوسط الرياضي» خير ينتظر .. كذلك. وكل الأوساط ذات التأثير مدعوة وبإلحاح لتسهم في رفع المعاناة ورفد الانتفاضة بما تملك وما تملكه كثير .. كثير.

يا أبناء التيار الإسلامي وحركته الإسلامية الصامدة.. منعطف خطير تمر به أمتكم.. وتمتحن من خلاله مواقفكم فكونوا حيث الله يريدكم.. وحيث أمتكم ترقبكم.

قضيتكم «قضية عادلة» لا يلغيها تنكر الآخرين لها ومعاداتهم إياها.. ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين (١٠٣)﴾ (يوسف) المهم أنتم .. أن تكون القضية حية في نفوسكم مضطرمة في أحشائكم.. عندما تكون قضيتكم جمرة تتوقد .. وشعلة تضيء، حينها سيهتدي الآخرون إليكم .. وبكم يهتدون..

يا كل المخلصين.. يا أحرار الدنيا وشرفاءها.. ساعة الخلاص قد أوشكت على المجيء، ولحظة الانتصار في عدها التنازلي الأخير.. النصر على مرمى حجر منكم .. مرمى صدق وعزيمة وإخلاص.. ينتظرنا على مقربة منا .. وينتظرنا ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥)﴾ (الروم)

لفلسطين النصر .. ولشهدائنا الرحمة والدعاء .. ولا نامت أعين المنافقين والمتخاذلين والجبناء. والله أكبر ولله الحمد.■

عادل سعيد القدسي

تعز: اليمن

الاتفاق مع عملاء آخرين.. هل هو الحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مصيبة العملاء في عالمنا العربي أصبحت كبيرة، ومهمتهم صارت معقدة، لأن الشعوب بدأت تصحو وتميز بين الطيب والخبيث، وبين مصالحها ومصالح العملاء وسادتهم، وهذا ما أوقعهم في حيص بيص!!.

يطالب الصهاينة اليوم، بتغيير السلطة الفلسطينية، وأن يستبدل بها فريق آخر من أتباعهم الجدد، كما استطاعوا - بالتعاون مع الولايات المتحدة - الضغط على الكثير من الدول العربية لتبني هذا الرأي، وقد ظهر من التصريحات والمواقف الأخيرة للإدارة الأمريكية أنها أصبحت تمتلك داخل الصف الفلسطيني مرتكزات فعلية وذات نفوذ من المتطلعين إلى الحكم في السلطة، يؤيدون ما تسعى إليه من تصورات سياسية، ويتفقون معها على تنازلات كبيرة يدعون أنها خطة لحل القضية، كما يعدون معهم مخططاً لإصلاح منشود بالضغط على عرفات، للقبول بذلك.

ولعل اتجاه عرفات نحو إبداء عدم القدرة على قبول هذا الاتجاه، يرجع إلى الزخم الشعبي للوقوف في وجه أي تنازلات، والاستعداد لتحمل أنواع الضغوط كافة ومواجهة أمريكا واليهود، كما أنه يتوجس خيفة من عصيان مدني يختلط فيه الحابل بالنابل، لأن صمود الشعب وجهاده بكل ألوانه، وتراص صفوفه، أصبح لا يستثني حتى منظمة فتح، حزب عرفات نفسه، وهذا في الواقع هو ما أربك المطبخين الصهيوني والأمريكي معاً، إذ لابد وأن يكون العملاء الجدد الذين يراد لهم أن يتسلموا الأمور ممن يتمتعون ببعض الشعبية، أو لهم حزب أو شبه قاعدة حتى يستطيعوا خدمة أهداف الصهاينة وأمريكا في القضية، وذلك ما جعلهم أيضاً يحافظون على عرفات مع الضغط عليه حتى يرضخ وينفذ ما يريدون، من إجهاض الانتفاضة والاستعداد للتنازلات المطلوبة، حتى يُعطى دولة صورية يكون من أكبر مهامها الحفاظ على دولة الصهاينة والائتمار بأمرها، وجعلها خادماً مطيعاً لتعليماتها، وحينئذ لا داعي لتغيير عرفات فسيكون هو خير من يقوم بالمهمة.

وبعد أن عجز الصهاينة عن قهر الشعب الفلسطيني والانتصار عليه، وبعد أن عجزوا عن استبدال العملاء رغم استعداد البعض للقيام بتلك المهمة، ورغم الحيل التي استخدمت للإتيان بهم تحت مسمى إصلاح السلطة، لوضع رجال إسرائيل فيها وزرع أجهزة أمن موالية لضرب المقاومة ومطاردة رجالها، ورغم حبس عرفات، لم يتحرك الموقف لصالح الصهاينة والولايات المتحدة، إذن فلابد من تحريك آخرين لضرب هذا الكيان المتماسك الصلب.

اتجهت الجهود إلى بعض الدول العربية للقيام بدور معين في تصفية القضية تحت الترغيب والترهيب، وبالمثل القائل: «ذهب المعز وسيفه» حيث استغلت مسألة الإرهاب ومساعدة الإرهاب، وانطلاق الإرهاب كوسائل ضغط مفضوحة، واتهامات مكشوفة لدغدغة المواقف، فمثلاً عمدت لجنة الاستخبارات في الكونجرس الأمريكي إلى اتهام مصر بأنها تساعد محور الشر، وهذا التقرير تم إعداده ليكون مطروحاً على الطاولة في لقاءات الرئيس مبارك مع بوش والإدارة الأمريكية، كما جرى التلويح في أكثر من مناسبة باستخدام أوراق الضغط الاقتصادي بحجة عدم التعاون، والمقصود الضغط على مصر لكي توافق على الأجندة الأمريكية الكاملة دون تعديل، تلك الأجندة التي تطلب من مصر ما يلي:

أولاً: دوراً فاعلاً في الضغط على سلطة عرفات للاستجابة لشروط التغيير الذي يريده الصهاينة والأمريكان والإتيان بعملائهم للسلطة.

ثانياً: استجابة كاملة للدولة الفلسطينية في المفهوم الصهيوني الأمريكي، وهي لا تتعدى دولة ورقية يحكمها عملاء الموساد، والمخابرات الأمريكية، تمثل جزراً بشرية فلسطينية محاصرة، كما تمثل مرحلة من مراحل تصفية القضية وطي ملفها.

وثالثاً: أن تقبل القاهرة بالركائز التي ستقوم عليها المفاوضات النهائية وتتضمن الإقرار بالقدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني مع السماح بالإشراف الأردني والفلسطيني على الحرم القدسي الشريف، والإقرار بحق الصهاينة بتعديل حدود ١٩٦٧م ووضع نهاية لمشكلة اللاجئين بشكل يتفق وأمن الكيان الصهيوني.

ولا يعلم إلا الله تعالى، ثم أصحاب القرار ما تم في ذلك، غير أن ملامح الأمور قد انفلق ليلها، وظهر ظلامها، فأعلن عن رفض العنف بجميع أشكاله، وتم تفسيره أمريكياً وصهيونياً بأنه إدانة للعمليات الاستشهادية وهي الخطوة التي تسبق التعاون الأمني، ونزع الشرعية عن العمليات الاستشهادية بما يحرم الفلسطينيين - دون مقابل - من أهم أوراق الضغط على الاحتلال، حيث سيصبح المحتل في غير حاجة إلى التفاوض أو الدخول في عملية التسوية، وسيفرض إرادة المنتصر.

وقد يحاول الجميع اليوم بمن فيهم العرب إلغاء القرار الفلسطيني وتنفيذ المتطلبات الأمريكية، فواشنطن تريد أشياء محددة لابد أن يسارع الكل في تحقيقها، ومدير الاستخبارات تينيت جاء بملف يرتب التعاون الأمني مع الاحتلال ومصر والأردن، وسبقه مساعد وزير الخارجية وليام بيرنز يحمل كذلك الاقتراحات والمطلوبات التي منها قيام تعاون أمني صهيوني فلسطيني، لا للجم الاحتلال الذي يفعل الأفاعيل في الشعب المحتل الأعزل ويقوم بجرائم حرب بشهادة الجميع، ولكن لضرب المقاومة الفلسطينية التي تحاول دفع البلاء، ورد العدوان، ومنع القتل والإعدامات للأبرياء.

أي ضمير يرضى بهذا التعاون المشبوه ويساهم في بيع جهاد هذا الشعب، وأي قلب يحمل على عاتقه خيانة جديدة وأي كبد تكلس وتحجر يشرب دماء شعبه، ويمضغ لحم أمته! اللهم كف البلاء واحجز الشر وارحم العباد. ■

الدين العام في مصر..
المؤسسات الدولية تكشف «المستور»!

تحذيرات من خطورة وضعه.. وتوقعات بضعف القدرة على سداد الفوائد في موعدها

القاهرة: عبد الحافظ عزيز
hafez56@hotmail.com

على مدار عشر سنوات مضت، اعتمد الخطاب السياسي المصري على شهادات وتقارير المؤسسات الدولية للدلالة على سلامة الأوضاع الاقتصادية، وذلك على الرغم من تحذيرات الخبراء والمحللين داخل مصر من خطورة بعض الأوضاع الاقتصادية، خاصة وضع الدين العام سواء كان محلياً أو خارجياً.

الجديد في الأمر أن الحكومة لم تعد تجد في هذه التقارير سنداً لها، منذ أواخر مايو الماضي، فالبنك الدولي حذر من خطورة وضع الدين العام المحلي في مصر، كما أن إحدى مؤسسات التقويم الدولية «ستاندرد أند بورز» المعنية بتقويم الجدارة الائتمانية خفضت مؤشر التقويم الخاص بمصر إلى مرتبة أقل. فماذا تفعل الحكومة بعد أن أجمع الداخل والخارج على أهمية وجود برامج إصلاح جادة وحقيقية لا إعلامية فقط؟!

مؤشرات الدين العام: بداية؛ لُوحظ أن معدلات الدين المحلي في ارتفاع مستمر منذ بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي إذ بلغ حسب تقديرات الموازنة العامة للدولة للعام المالي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ نحو ١٩٤,٨ مليار جنيه للدين الحكومي فقط، فضلاً عن دين الهيئات الاقتصادية وبنك الاستثمار القومي، أي أن الدين المحلي بمكوناته الثلاثة يربو على ٢٠٠ مليار جنيه!

وتحرص الحكومة على فصل مكونات الدين العام المحلي في بيانات الموازنة العامة للدولة حتى لا تتجاوز معدلاته نسبة ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وهي النسبة التي وضعها صندوق النقد الدولي كمؤشر لوصول المديونية لمعدلات الخطر. وبالنسبة للدين العام الخارجي فقد وصل أيضاً إلى نحو ٢٦,٦ مليار دولار، إلا أن الحكومة بدأت في الاتجاه للتوسع في الاقتراض من الخارج بحصولها على ١,٥ مليار دولار بسندات من أسواق المال العالمية في عام ٢٠٠١، وأيضاً شروعها في الحصول على ١٠,٣ مليار دولار على مدار أربع سنوات مقبلة، من خلال الوعود التي قُدمت لها في مؤتمر المانحين بشرم الشيخ.

الحل: سياسة سعر صرف معلنة.. إعداد بنية ملائمة للاستثمار وخفض معدلات الضرائب والجمارك

العلاج المر للبنك الدولي

عقب هذا المؤتمر؛ تنبأ الجميع بأن هناك ثمناً لوعود المانحين، وهو على الأقل إشراف المؤسسات الدولية على تنفيذ السياسات الاقتصادية. لكن الحكومة المصرية نفت وجود أي دور للمؤسسات الدولية. لكن حقيقة الموقف تجلت مع نشر الصحف المصرية لتوصيات وفد البنك الدولي للحكومة بشأن الدين العام المحلي التي تمثلت في إعادة النظر في هيكلة الدين المحلي الذي قفز إلى ٢٠٣ مليارات جنيه مصري (٤٢ مليار دولار)، ويؤثر بشكل حاسم في كفاءة توزيع الموارد المتاحة على أوجه الإنفاق والاستثمار الإنمائي، كما يؤثر بصورة أكبر في قدرة الحكومة على تحمل أعباء خدمة الدين الخارجي. والحل من وجهة نظر البنك الدولي يتمثل في تحويل الديون المستحقة على الهيئات الاقتصادية التي تبلغ ٤٩ مليار جنيه، إلى سندات حكومية يتم تداولها في سوق الأوراق المالية على أن يبدأ هذا النظام في أكتوبر المقبل.

ويرى البنك أن هذا الحل كفيل بأن يفك الارتباط بين هذه الهيئات وبنك الاستثمار القومي، على أن يكون تمويل هذه الهيئات فيما بعد عن طريق سوق المال بإصدار المزيد من السندات، وهنا يقف تحمل الموازنة العامة لأعباء خدمة دين هذه الهيئات.

إلا أنه، وعلى ما يبدو، فإن البنك قد تناسى الحقائق الآتية:

١- هذه الهيئات ورثت الكثير من الممارسات الخاطئة للحكومات السابقة في إدارتها لها، إذ أسندت إدارتها لغير الأكفاء، كما أنها كانت مستودعاً للتعيين الحكومي، ولا يزال الفساد يعشش في أروقتها.

٢- من الأولى أن يكون هناك إصلاح شامل لشأن هذه الهيئات وليس فقط تحميلها عبء الديون وتراكمها، مع الأخذ في الاعتبار أن بعض هذه الهيئات لا يزال له دور اجتماعي في تقديم الخدمات التي يستفيد منها الأفراد.

٣- تعاني سوق المال في مصر من اضطرابات منذ أكثر من ثلاث سنوات، وقد حدث ابتعاد شبه كامل لصغار المستثمرين عنها، بعد التجارب الفاشلة لصناديق الاستثمار التي تشبه إلى حد كبير تجربة السندات، وهو ما يعني أهمية إعادة الثقة لدى المستثمرين في هذه السوق خاصة المستثمرين من غير البنوك وشركات التأمين.

٤- وصفة البنك الدولي لا تعني سوء خصخصة الهيئات الاقتصادية، إذ إنها تطرح ديونها من خلال سندات حكومية للتداول في سوق المال كخطوة أولى. والخطوة الثانية أن تحصل فيما بعد على التمويل اللازم لنشاطها من خلال إصدار سندات جديدة، وهو ما يعني تحويل ملكية هذه الهيئات لحملة السندات.

تقويم المشكلة : في يناير ١٩٩٧ حصلت مصر على مرتبة - BBB من قبل مؤسسة ستاندرد أند بورز. وهي مؤسسة عالمية معنية بتقديم مؤشرات للجدارة الائتمانية للدول المقترضة. وقد روجت مصر لهذا التقويم، باعتباره يعني أن مصر قادرة على سداد فوائد وأصل الدين بالنسبة للاقتراض طويل الأجل بالعملة الأجنبية. ولكن من خلال تقارير المتابعة السنوية لهذه المؤسسة للتقويم الذي حصلت عليه مصر، حذرت المؤسسة مصر في العام الماضي من وجود أخطاء في السياسات الاقتصادية قد تؤدي إلى تراجع وضعها من حيث الجدارة الائتمانية. وبالفعل حدث ما حذرت منه المؤسسة إذ جاء تقريرها في عام ٢٠٠٢ ليخفض وضع مصر إلى مرتبة +BB هو ما يعني أن مصر تواجه ظروفاً اقتصادية مغايرة، وقد تواجه ظروفاً مالية واقتصادية معاكسة، من شأنها أن تضعف قدرتها على سداد الفوائد والديون في التوقيتات المقررة.

ومنذ صدور هذا التقرير والحكومة لا تكف عن الدفاع عن موقفها بأن المؤسسة اعتمدت بيانات غير صحيحة عن حجم الديون المصرية، وأدرجت ديوناً لم تستحق الوفاء بها بعد ضمن الديون الواجب سدادها الآن.

جاء ذلك على لسان رئيس الوزراء ووزيرة الدولة لشؤون التعاون الدولي؛ لكن الخبراء يرون أن التقرير يستند إلى مؤشرات وأرقام حقيقية تتعلق بأوضاع الاقتصاد المصري، ومن أبرزها زيادة الدين العام المحلي وما يحدث في سوق الصرف، إذ قدرت مؤسسة ستاندرد أند بورز الدين الحكومي الصافي بـ ٧٣ ٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٢/٢٠٠١، وتوقعت أن يصل عجز الميزانية إلى ٥,٣ ٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٢/٢٠٠١ ونسبة ٥ ٪ في العام المالي ٢٠٠٣/٢٠٠٢. كما قومت السياسة النقدية بأنها غير مرنة. أما في مجال الاستثمار فقد رصدت المؤسسة تراجع الاستثمارات الخارجية في مصر في نهاية عام ٢٠٠١ لتصل إلى ٥٠٠ مليون دولار مقابل ١,٦ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٠. ومن المتوقع أن يؤثر صدور هذا التقرير علي الاستثمارات الخارجية في مصر في ضوء تخفيض تصنيفها الائتماني.

مقترحات

في الختام ؛ ينبغي أن تدرك الحكومة المصرية حقيقة الموقف، وأن تتجه إلى معالجة الأخطاء بدلاً من مهاجمة التقرير. وفي هذا الصدد، هناك مقترحات ينبغي على الحكومة القيام بها حتى تتلافى السلبيات القائمة، وحتى لا يتم إدراجها في مستويات للتقويم أقل فيما يخص الجدارة الائتمانية، وهي:

١- قيام الحكومة والسلطات النقدية بالإعلان عن سياسة سعر صرف معلنة، إذ إن أكثر ما يزعج المستثمر الأجنبي عدم وجود سياسة ثابتة لسعر الصرف.

٢- خفض معدلات الضرائب والجمارك، إذ إن معدلاتها بمصر من أعلى المعدلات بين دول المنطقة، وأن يتم تقدير الضرائب والجمارك على أسس سليمة، وعدم تركها لسياسة الجباية.

٣- إعداد بنية أساسية ملائمة للاستثمار من بنية تحتية وتشريعية وخدمات نقل وغيرها.

والواقع أنه مع ما توصل إليه البنك الدولي (بغض النظر عن طريقة العلاج) من خطورة وضع الدين العام المحلي، وأيضاً ما توصلت إليه مؤسسة ستاندرد أند بورز من تخبط - ليس بجديد في السياسات المعنية بالنقد والاستثمار - فإن الكثير من الخبراء المحليين يحذرون من خطورة الوضع ويؤكدون أهمية إعادة هيكلة الدين العام المحلي والبحث عن مصادر أخري لتمويل الموازنة العامة للدولة وكذلك تمويل التنمية من خلال زيادة المدخرات المحلية، وتنويع مجالات الاستثمار المتاحة أمامها. ولكن على ما يبدو فإن مزمار الحي لا يطرب! وحتى حينما أتى التوجيه من الخارج فلا تزال الحكومة مصرة على سياسة «كله تمام» في حين تحاصر الضغوط الاقتصادية رجل الشارع من كل جانب!.■

مطلوب ٢٤ مليار دولار سنوياً لخفض معدلات الجوع بالعالم

في الوقت الذي لا تهتم فيه دول العالم بوضع قضية الجوع في درجة أعلى بقائمة أولوياتها، برغم أن شخصاً من بين سبعة أشخاص لا يجد ما يكفيه من الغذاء، حثت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) دول العالم على العمل لتوفير ٢٤ مليار دولار سنوياً، لخفض معدلات الجوع في العالم إلى النصف بحلول عام ٢٠٠٣ م، مشيرة إلى وجود برنامج جديد لمكافحة الجوع من شأنه تحقيق فوائد اقتصادية كبيرة للملايين.

وأوضحت المنظمة - في تقرير لها - أنه إذا لم يتم توفير الاعتمادات المالية اللازمة فإنه من المحتمل أن تتواصل معاناة نحو ٦٠٠ مليون شخص من سكان العالم من الجوع بحلول عام ٢٠١٥م.

وأضاف التقرير أن المجتمع الدولي تخلف عن تحقيق المستوى المستهدف الذي تحدد في قمة عقدت عام ١٩٩٦ لخفض عدد من يعانون سوء التغذية في العالم إلى ٤٠٠ مليون جائع فقط هذا العام، وهو ما لم يتحقق. ■

ينحي الدولار عن مكانته :

اليورو قد يصبح العملة الرئيسة في العالم

اليورو الذي تجاهله المستثمرون لدى طرحه قد يصبح بمرور الوقت العملة الرئيسة في العالم منحياً الدولار الأمريكي عن مكانته في التعاملات الدولية.

السؤال: هل سيصبح اليورو العملة التي يقع عليها الاختيار للتداول في التجارة الدولية؟

حسب الباحثيْن جيرالد دواير من بنك الاحتياطي الاتحادي في أتلانتا وجيمس لوثيان من جامعة فوردهام؛ فإن ذلك يعتمد على عوامل عدة، مؤكدين أن هذا السؤال قد يحتاج الى قرن كامل للإجابة عنه.

وأضافا - في دراسة على موقع البنك على الانترنت -: «اعتماداً على تماسك اليورو على مدى ما بين خمسين ومائة عام... قد يحل اليورو محل الدولار كعملة دولية إذا كان معدل التضخم على اليورو أقل من معدل التضخم على الدولار».

واستعرضت الدراسة العملات التي هيمنت على التجارة من القرن الرابع ووجدت أربع علامات مميزة «للعملة الدولية» هي ارتفاع القيمة وفترات طويلة من التضخم المنخفض وصدورها عن دولة تتمتع بقوة اقتصادية وتجارية وبلوغها مرحلة العملة الدولية عن طريق التطور الطبيعي.

وقالت الدراسة: «منطقة اليورو (١٢ دولة) كبيرة بما يكفي فيما يتعلق بحجم التجارة لأن تصبح منافساً خطيراً للدولار كعملة دولية»؛ لكنها أشارت الى احتمال انسحاب دول من العملة الأوروبية الموحدة قائلة «مستقبل اليورو في حد ذاته مشكوك فيه».■

الأديب الشاعر د. مأمون فريز جرار:

لم أحس بشرف كبير أن أكون شاعراً محترفاً

إعداد:
مبارك
عبدالله

حوار:
محمد شلال الحناحنة

د. مأمون فريز جرار أديب وشاعر وأكاديمي وهو يرأس المكتب الإقليمي في الأردن لرابطة الأدب الإسلامي منذ ست سنوات، كتب الشعر منذ الصغر ونشر عدداً من الكتب .. التقته المجتمع في عمان وكان الحوار التالي:

د. مأمون جرار

● يقال: إن مأمون جرار شاعر كبير لو أخلص للقصيدة، لكنه اهتم بالدراسة الأدبية والتاريخية على حساب الشعر، ماردك؟

○ بدأت تجربتي الشعرية منذ وقت مبكر من العمر، وأذكر أن البدايات الشعرية بدأت تطل برأسها في بدايات العقد الثاني من عمري في الحادية عشرة أو الثانية عشرة، واستقامت بعد سنتين تقريباً، وبدأت بنشر شعري في جريدة «المنار» المقدسية ثم في المجتمع فالشهاب اللبنانيتين، ونشرت بعض القصائد في مجلة «الأديب» اللبنانية وأصدرت مجموعتي الأولى أو قصائد من المجموعة الأولى سنة ١٩٦٩م وكان عمري يومها عشرين سنة،صدرت تحت عنوان (القدس تصرخ) وهي قصائد مأخوذة من ديوان لم يقيض له النشر، ثم أصدرت بعد ذلك مجموعتين شعريتين: قصائد للفجر الآتي (١٩٨١م) ومشاهد من عالم القهر (١٩٨٣م) وشغلت بعد عام ١٩٨٢م برسالة الدكتوراه، ولعلي كنت أخنق بعض التجارب الشعرية لأن الشعر يحتاج إلى وقت لتكون التجربة وولادة القصيدة ثم شغلت بعد ذلك بتأليف عدد من الكتب والدراسات، هذا ملخص المسيرة الشعرية حتى أوائل التسعينيات.

وقد تنبأ بعض الدراسين - على قلتهم - بمستقبل شعري لي أفضل مما هو واقع، وقد أوافقك القول الذي ورد في سؤالك، ولكنني أحس بشيء من الظلم والعتب، لأن تجربتي الشعرية لم تدرس، ولم تجد من النقاد اهتماماً كبيراً وما تزال كلمة بهذا المعنى تتردد لدي وردت في مقال للسيدة وفيقة والي العجلوني تحدثت فيه عن ديواني (مشاهد من عالم القهر) نشر في جريدة الرأي الأردنية.

أعترف أنني شاعر غير محترف، كتبت الشعر الذي غالبني واستفزني ولم أستطع مقاومة له، ولست شاعراً ناظماً بل أنا شاعر مطبوع والشعر عندي بعض شخصيتي، ولا أستطيع أن أجعله العنوان الأول في هويتي، بل لعلي أكشف لك موقفاً كنت أجده في أعماقي، هو أنني لم أكن أحس بشرف كبير أن أكون شاعراً محترفاً، لأن الشعراء المحترفين في تاريخنا الأدبي كان أكثرهم تبعاً للساسة، كانوا مداحين نواحين، ولم يكن أكثرهم من أصحاب المواقف التي تنبع من العقيدة السليمة والمنهج القويم، وكثير من الشعراء في العصر الحديث من المتمردين الذين يريدون أن يحتلوا موقع (النبوة) بما يقولونه من حدس واستشراف، لذا كان قولي للشعر تعبيراً عن مواقف في حياتي من غير سعي إلى احتراف يتبعه تطوير فني للقصيدة.

● برز أخيراً تيار غربي يلصق الإرهاب بالإسلام في الفكر والثقافة والتراث، ترى ما موقفنا مما يحدث؟

○ما برز أخيراً ليس أمراً جديداً، بل هو امتداد لتاريخ من العداء بدأ منذ نهوض الفاتحين المسلمين الأوائل الذي حملوا رسالة الإسلام إلى الناس، وكانت ثمرات ذلك انهيار دول وانحسار أخرى، وذلك أدى إلى قيام عداوات، ووجود ثارات لم تهدأ، أخذت بعض تجلياتها في الحروب الصليبية في المشرق، وفي الأندلس، وظهرت في دراسات المستشرقين، وفي الاستكشافات الجغرافية التي تبعها الاستعمار أو الاستيلاء على أجزاء من أطراف العالم الإسلامي، ثم في الموجة الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ورغم ما يقال عن استقلال البلاد العربية والإسلامية فالهيمنة الاستعمارية قائمة، تأخذ أشكالاً متعددة، منها التقسيم السياسي والتبعية السياسية، والهيمنة الاقتصادية، والاختراق الفكري، والتوجيه التربوي والإعلامي، مما أخذ حديثاً مصطلح (العولمة) ليكون شكلاً جديداً من أشكال الهيمنة والسيطرة من غير وجود جيوش أو احتلال مباشر، ويتلون العداء ويتشكل بشكل جديد كلما أخذ الجسم الإسلامي يكوّن المضادات الحيوية لفيروس الهيمنة، وها هي الحرب الجديدة المعلنة التي أخذت الشكل القديم للاستعمار ولكن تحت راية الأمم المتحدة - تطل برأسها مع بداية القرن الجديد متذرعة بذرائع مختلفة، والموقف المطلوب من هذا كله هو التمسك بالإسلام، والمقاومة بكل أشكالها المتاحة، والسعي إلى أن تعود الوحدة إلى الأجزاء الممزقة من هذا العالم الإسلامي، وليتم الاستقلال السياسي ، والاستقلال الاقتصادي وقد يكون هذا المطلوب حلماً بعيد المنال، ولكن لكل دورة من دورات التاريخ متطلباتها وخصوصياتها، ولابد من إدراك هذه الخصوصيات والمتطلبات والتوافق معها في أساليب السعي إلى إثبات الوجود، والامتداد في الزمن القادم.

● قيل إن اهتمام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالأديبة المسلمة لم يزل في بداياته مقارنة بالأديب المسلم، ما تعليقك على ذلك؟

○ لا أرى لهذه الملاحظة حقيقة في الواقع، فالاهتمام بالأديبة المسلمة قائم، والباب مفتوح أمام الأديبات للانتساب إلى رابطة الأدب الإسلامي من غير قيود خاصة عليهن، فهن والأدباء في ذلك سواء، وهناك لجنة خاصة بالأديبات الإسلاميات في الرابطة برئاسة الأديبة سهيلة زين العابدين حماد، وفي كل مكتب إقليمي لجنة خاصة بالأديبات، وقد عقدت الرابطة ملتقى دولياً للأديبات الإسلاميات في القاهرة عام ١٩٩٩م، وأقامت الرابطة مسابقة أدبية خاصة بالأديبات الإسلاميات في الشعر والقصة، ولهن مشاركة في المسابقات العامة للرابطة ومنهن فائزات فيها، وفي الحقيقة العبء في هذا الجانب يلقى على الأديبات أنفسهن، فالمطلوب منهن القيام بواجبهن الأدبي: حضوراً في الساحة الأدبية، ومشاركة في أنشطة الرابطة، ونشر إنتاجهن الأدبي، وأنا أقدر أعباء الأخوات الأديبات، وبخاصة ربات البيوت والعاملات في الوظائف فهن من ذوات الأعباء المضاعفة، ولكنها مسؤولية وأمانة لابد من القيام بحقوقها.

● من هنا دعنا نستعرض بعض نشاطات المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن كونك رئيساً له منذ سنوات.

○ لقد تشرفت برئاسة المكتب الإقليمي في الأردن منذ ست سنوات ووجدت التعاون والمؤازرة من الإخوة والأخوات أعضاء الرابطة، وأستطيع الزعم بأن مكتب الأردن أنشط المؤسسات الثقافية في إقامة اللقاءات الأدبية، من لقاء شعري أو قراءة قصصية أو محاضرة، فنشاطنا أسبوعي لا ينقطع إلا في شهر رمضان، حيث يكون نشاطاً واحداً، وفي الظروف القاهرة، ولمكتب الأردن مشاركة في بعض الأنشطة المحلية ونسعى إلى مد جسور التعاون مع المؤسسات الثقافية الأخرى، وقد أقمنا منذ سنوات موسماً ثقافياً، وأتمنى أن يكون ذلك تقليداً سنوياً، حيث يكون للموسم موضوع محدد، ويشارك فيه باحثون وأدباء في مختلف محاوره.

وقد استطاع المكتب استقطاب عدد كبير من الأدباء الذين توافرت فيهم شروط العضوية، ونسبة الملتزمين بواجبات العضوية عالية ولله الحمد.

وقد نال عدد من أعضاء المكتب من الأدباء والأديبات عدداً من الجوائز والمراكز المتقدمة في مسابقات رابطة الأدب الإسلامي وفي مسابقات مؤسسة البابطين للإبداع الشعري وغيرها.

وما نطمح إليه أكبر مما تحقق.

● يشكو بعض الأدباء الإسلاميين، من تهميش واضح من بعض الملاحق الثقافية المحلية والعربية حتى الإسلامية، ما أسباب ذلك في رأيك؟ وما الحل الذي تقترحه؟

○ ما ذكرته صحيح في مجمله، ولعل من أسبابه سيطرة كثير من العلمانيين أو الحداثيين على تلك الملاحق، ولدى كثير منهم حساسية من بعض الأسماء، أو من النصوص التي يشتم منها رائحة الأدب الإسلامي، وهناك سبب آخر هو ضيق نفس كثير من الأدباء الإسلاميين الذين إذا لم ينشر لهم نص أعرضوا ولم يكرروا المحاولة، ومنها إحساس بعض الأدباء الإسلاميين إحساساً زائداً بالذات يجعلهم يحسون أن على تلك الملاحق أن تلاحقهم لا أن يلاحقوها!! ومنها أن بعض الأدب الإسلامي الذي يرد قد يكون مستواه الفني دون ما هو مطلوب، وما لنا نلوم غيرنا ورأي كثير منا في كثير من أدبنا ليس خيراً من رأي الذين نلومهم في الملاحق الأدبية؟ وذلك ما يهمس به بعضنا همساً تجاه الآخرين، أو يستخدم ذلك الأسلوب الذي سميته (النقد الصامت) والصمت عن النقد هو نقد في كثير من الأحيان! نقد سلبي!! والحل المطلوب هو إقامة جسور مودة وثقة مع الملاحق والمشرفين عليها وإدمان قرع أبوابها، والارتقاء بالمستوى الفني لأدبنا وإيجاد المنابر الخاصة بنا التي لا يقل مستواها عن المنابر الإعلامية الأخرى.

● منذ مدة لم نقرأ لك إصدارات جديدة، لم هذا الغياب؟ وهل هناك من جديد قريب قادم في الشعر أو النثر؟

○ لم أنقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات في السنوات الأخيرة ولكن آخر إصدار لي كان سنة ١٩٩٥م كتاب (صور من حياة الصالحات) والجديد القادم قريباً إن شاء الله متعدد، فهناك بحث كنت كتبته منذ مدة تحت عنوان (أحاديث الفتن والفقه المطلوب) سيصدر مطبوعاً إن شاء الله مع شيء من الإضافة، وهناك كتاب سيصدر بعنوان (نداء إلى حكماء الأمة) يعالج واقع الأمة ويقدم تصوراً أرجو أن يجد صدى، وهناك كتاب لم يستقر عنوانه حتى هذه اللحظة ولكن قد يكون تحت عنوان (الأسرة بين البناء والهدم - رؤية إسلامية) وهناك عرض بنشر ما لم ينشر من شعري أرجو أن يصدر تحت عنوان مقترح هو (أشرعة الإيمان) أو قريباً من ذلك.

وهناك بعض الدراسات والمقالات التي أرجو أن أجمعها لتصدر تحت عنوان (دراسات في الأدب الإسلامي) وأسأل الله عز وجل أن يعينني على تقديم ما ينفع الناس ويمكث في الأرض وأجده في ميزان حسناتي يوم القاه.■

واحة الشعر

الشهداء

إلى الشهيدة السعيدة، الصغيرة الكبيرة، آيات الأخرس ومن قبلها ومن بعدها من أبطال فلسطين، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، الذين يصنعون للأمة نصرها القادم بدمائهم الطاهرة.

د. حيدر الغدير

أنتم الخالدون والأصفياء ... أنتم الباذلون والأوفياء
أنتم المفتدون أرضاً وعرضاً ... والذؤابات باركتها السماء
إن أغلى ما في الحياة شهيد ... بردتاه همى السنا والسناء
والذي يصنع الحياة ويبني ... مجدها باذخاً هم الشهداء
إن صنو الحياة موت وشيك ... وقرين البقاء فيها الفناء
والذي يملك الخلود شهيد ... جلجلت فيه همة قعساء
أخلصته فكان محض نقاء ... وكذاك المعادن الزهراء
رام خيراً من الحياة حياة ... ليس فيها مساءة أو عناء
باع لله نفسه وارتضاها ... صفقة مهرها ـ ويغلو ـ الدماء
ربح البيع يا شهيد فسافر ... في دروب أفضالها فيحاء
وعليها الآيات تتلى حساناً ... وعليها جبريل والأنبياء
يصطفي الله للشهادة ناساً ... طهرتهم جراءة وفداء
حين يدعو النداء ياتون شمساً ... يستوي الموت عندهم والبقاء
أصبح الموت عشقهم فاتوه ... فارتضاهم أهلّة حين جاءوا
وسقاهم كؤوسه مترعات ... وسقوه من الدما ما يشاء
المنايا تحلو فتغدو الأماني ... وعليها وسامة ورضاء
حين ماتوا عاشوا وصاروا طيوراً ... سارحات أمداؤهن الفضاء
نقلتهم عن الحياة جراح ... لفراديس هم بها أحياء
إن مجد الشهيد أنى تولى ... سيرة ثرة الشذا حسناء
يتبارى في نسجها كل صقع ... والعدو اللدود والأصدقاء
والصباح الذي يطل وضيئاً ... والضحى والأصيل والظلماء
إنه باذل الحياة احتساباً ... وكذاك الأحرار لا الأدعياء
وطريق الدعي قول كذوب ... وانتفاش ومنّة وخواء
وطريق الشهيد قول وفعل ... وثبات وقوة ومضاء
ما الذي عنده تدار المنايا ... كالذي عنده يدار الغثاء
حكمة قالها لنا المتنبي ... إذ تلاقى قريضه والذكاء
حين يسقي دم الشهيد تراه ... وذويه تخضوضر الأشياء
وتصير الدماء ماء فراتاً ... حيث يسري وتورق الأشلاء
تنقل الريح والشموس شذاه ... والأماسي الطوال والعلياء
والملايين وهي تهفو إليه ... وقلوب مكلومة وظماء
كلهم رامق إليه وران ... وإليه رغابهم والرجاء
أذن منا، قالوا هلم إلينا ... فارساً في يديه يعلو اللواء
فإذا بالشهيد ينهض فيهم ... ودماه كتيبة صماء
الجراح التي عليه هتاف ... والهتاف الذي لديه دعاء
والدعاء الذي لديه براق ... والبراق الذي له إسراء
وله من فم الزمان ثناء ... سطرته قصيدة عصماء
ومن الشعر صارم ليس ينبو ... ومن الصارم الأبي حداء
يصنع الظالمون من كل شلو ... لشهيد صرحاً عليه البهاء
فيبيدون لا بكاء عليهم ... بل عليهم لعائن حمراء
وهو يبقى على المدى وهو يرقى ... وهمو الخاسرون والأشقياء
إنه المرء نال أسمى مناه ... ومن الهدم قد يكون بناء
ومن القتل قد تكون حياة ... تتوالى كأنها الأنواء
يالنعمى الشهيد تنهل غدقاً ... فحياة فموعد فلقاء
طعنة فابتسامة فممات ... ساكنوها الأبرار والأتقياء
في جنان تهديه طيب جناها ... دانيات إذ زال عنه الغطاء
لا نراها لكنه قد رآها ... في حمانا وتعبث الأعداء
حينما تطبق الدياجي وتقسو ... فإذا من دمائه الأضواء
يوقد الله مشعلاً من شهيد ... أوقدينا مشاعلاً يادماء
يا دماء الشهيد طال دجانا ... أنتم الباذلون والأوفياء

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (٣)

إسلامية النص الأدبي

قد يكون المطلوب بإلحاح: التأكيد على أهمية تشكيل شخصية المسلم المعاصر، الذي يجسد القيم الإسلامية في واقع عملي، ويبرهن على أن خلود الرسالة الخاتمة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان إنما يتمثل في قدرتها على إنجاب النموذج المطلوب، وتقديم الحلول الحضارية لمشكلات البشرية الكبرى، وأن معجزة الرسالة إنما هي معجزة تكليفية تتحقق من خلال إرادات البشر، وقدراتهم، وتسير طبقاً للسنن والقوانين والأسباب الجارية، في الكون والأنفس والآفاق، التي قدرها الله وسخرها للإنسان، وأن خلافته وعبوديته إنما تنجح بمقدار ما يبصر الإنسان من هذه السنن، ويفقهها، ويحسن التعامل معها وليست هي المعجزة المادية التي تجري على السنن الخارقة، والتي أقل ما يقال فيها: إنها تلغي الأسباب، وتعطل الإنسان، وتحمله إلى مواقع التعجب والانفعال، بدل أن تمنحه القدرة على الفعل، وإمكانية الإنتاج، وفي ذلك ما فيه من إعطاء الإنسان أمداء من الإرادة والقدرة، والحرية، وقابلية التعلم، والتحكم في تغيير الكون، والارتقاء بذاته ليكون في مستوى الأمانة المنوطة به، فيما استخلفه الله فيه، بعد أن عرضها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان.

بقلم: حسين علاوي (*)

وإذا كان الأدب تعبيراً عن الحياة وكشفاً لها، وتأثراً وتأثيراً بواقعها المتغيّر، فإن الأديب في هذه الحالة إنسان دائم الانفعال، وكثير المراجعة والتدقيق والتحقيق، يحاول باستمرار أن يتجدّد ويستكشف ويتطور وصولاً إلى الواقع الأفضل والرؤية الصحيحة التي تحدّد العلائق والأحداث، بفضل إدراك واقع الحياة وسيرها الدائب الذي لا يتوقف.

«وحين يراد إبداع نموذج إسلامي مرغوب غير متوافر واقعياً فإنه بالإمكان بلوغ هذا الهدف بإبراز نموذج عنيد لم ينضج إلى الحد المطلوب، تضاف إليه تفاصيل معنوية وعناصر مثالية أخلاقية ممكنة التطبيق والتجسيد، بشروط ذاتية تفترض نضجاً طبيعياً ونمواً روحياً داخلياً للنموذج، وشروط موضوعية تحتم توافر الظروف البيئية المساعدة على هذا النضج والكمال النسبي، فمثلاً قد تكون الصورة الراهنة للمسلم، في زمان ومكان معينين، صورة نسبية بالقياس إلى الصورة النموذجية له، هنا يمارس الأدب دوره ويؤدي رسالته في تكميل هذه الصورة وتجميلها وملء ثغراتها التصورية أو الفعلية، مستعيناً بالقرآن والسنة والتاريخ الإسلامي والحكمة، في انتقاء المادة المناسبة، ومعتمداً على الحدس الشفيف، ونفاذ الرؤية، ونقاء البصيرة وجمال الفن في أسلوب التكميل والتجميل، على أن يكون الأديب متيقناً بقدرة هذا النموذج على الوقوف على قدميه في مواجهة تأثيرات القوى المؤثرة المعاصرة له، لكيلا يتضاءل القارئ دونه أو يراه فوق مستوى إمكاناته»(١).

وشتان بين النماذج الإسلامية التاريخية، وبين النماذج الأسطورية اليونانية والرومانية أو ما سواها..

فالنماذج الإسلامية مدعومة بأصدق وثيقة تاريخية وهي (القرآن الكريم)، بينما تفتقر النماذج الأخرى إلى آثارة من علم أو كتاب منير.

«فنموذجنا العقلاني مؤمن بالله واليوم الآخر، موقن بالعوالم والموجودات المحجوبة عن الحس، فهو من ثم أكثر خلوداً وتأثيراً من النموذج الكلاسيكي (المعقول) بحساب العقل البشري المادي، الوثني، الطبقي، والمصاغ وفق المعايير العلمية البحتة المستخلصة من النظريات البشرية والقوانين العلمية المتخصصة لإنسان عصر من العصور وبيئة ما من البيئات، ذلك النموذج الذي لا يقاوم تغير الأذواق، وتطور العلوم، وترقي العقول، فضلاً عن قصوره الدائم الملازم له لانشداده إلى محور عالم الشهادة وحده، وعدم قدرته على ارتياد الآفاق الرحبة التي يتخيلها ويتصورها الفنان المسلم بفضل إيمانه بالغيب وصوره المعجبة وألوانه المحببة، وشخوصه، وأشيائه»(٢).

وإذا كانت الواقعية الاشتراكية، مثلاً تنبثق عن منظور مادي للكون والحياة والإنسان، فإن الإسلامية، على النقيض تماماً، ترفض الرؤية الأحادية وتضيف للمنظور بعداً روحياً.. بعداً غيبياً يتجاوز المحدود إلى المطلق، والحسي إلى المعنوي، وعالم الظاهر إلى عالم الباطن، والصراع في صيغة الطبيعة الإنتاجية إلى الصراع في صيغة الإنسانية الشاملة.

هل يدخل ضمن الأدب الإسلامي ذلك النوع الذي لاينطلق من تصور إسلامي ولكنه لا يتعارض معه؟ اختلف الدارسون حول تلك النقطة

وإذا كانت (الطليعية)، تنبثق عن منظور عبثي لا معقول، فإن الإسلامية على النقيض تماماً، تقوم على الهدفية والمعقولية والجدوى، وترى في العالم والتاريخ والمجتمع فرصة للتحقق بالمصير.

وإذا كانت (الرومانسية)، تبحر بعيداً باتجاه العاطفة البشرية وتنساق مع منازعها وأشواقها..

وإذا كانت (السريالية) توغل باتجاه الطبقات البعيدة للنفس البشرية حيث تلعب الغريزة دوراً تحكمياً في أنماط السلوك، فإن الإسلامية، تعطي مساحة ما لهذا كله، بل تتجاوزه صوب «الآخر» بعيداً عن «الأنا» وباتجاه القدرة على السيطرة وصياغة المصير، بعيداً عن التسيب والضبابية والفوضى التي تتمخض عن إطلاق العنان لغرائز الإنسان في عوالمه السفلية المعتمة..

وإن من أهم خصائص العمل الأدبي الإسلامي قيامه على حقيقة ثابتة هي النظرة المتكاملة للكون والوجود والإنسان.

إن الدعوة إلى جعل التصور الإسلامي الذي يراه الله تعالى لنا المجال الوحيد للعمل الأدبي، هو إيمان كلي بأن التصور الإسلامي كفيلٌ وحده بجعل عقولنا وقلوبنا - كما قال الشهيد سيد قطب - على صلة بحقيقة المؤثرات الفاعلة في هذا الوجود، وهو القادر وحده على إعفاء فكرنا من الضرب في التيه بلا دليل، وهو الممكن من تربيتنا على رد كل خيوط الكون والحياة إلى ربنا تعالى.(٣)

إن إسلامية الأدب تعني تبني الأديب الرؤية الإسلامية في معالجة القضايا المختلفة .. ولا نسمي أدباً إسلامياً إلا إذا توافرت فيه الشروط الفنية .. وابتعد عن التقليدية .. وقد يطرح سؤال حول إسلامية الأدب، فالنص الذي تتحقق فيه أدبية الأدب متى تعتبره أدباً إسلامياً؟ إذا انطلق من التصور الإسلامي؟ أم إذا لم يتعارض مع التصور الإسلامي؟

نوعان من الأدب الإسلامي

إن د. محمد عادل الهاشمي يميز بين نوعين: النوع الأول ويسميه «الأدب الإسلامي»، وهو الذي ينطلق من التصور الإسلامي، والنوع الثاني يسميه «الاتجاه الإسلامي في الأدب»، وهو ذلك النوع الذي لا ينطلق من تصور إسلامي لكنه لا يتعارض معه ويجعله في مرتبة دون «الأدب الإسلامي» أما د. نجيب الكيلاني فهو يجعل دائرة الأدب الإسلامي أوسع ويدخل فيها كل أدب لا يصطدم بالتصور الإسلامي ومن هنا وجدناه يتحدث عن نصوص لطه حسين وتوفيق الحكيم ضمن ما أسماه بالأدب الإسلامي الحديث.(٤)

ويتبنى الأستاذ محمد قطب نفس الرأي فنجده في كتابه (منهج الفن الإسلامي)، يتحدث عن الشاعر الهندي طاغور وكاتب إيرلندي، فما يعتبره فناً وأدباً إسلامياً كما يقول «مقيد بقيد واحد أن ينبثق من التصور الإسلامي للوجود الكبير أو - على

(*) باحث في مركز الغدير - إيران

الأقل - الا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون والحياة والإنسان ولا ينحرف عن هذه المفاهيم..

إن هذا الموقف الثاني من إسلامية الأدب يتقوى ويتأكد بالرجوع إلى مواقف الرسول ﷺ من الأدب ومن الشعر بصفة خاصة، إذ كان يعجب ببعض شعر عنترة ولم يكن أدرك الإسلام. بل الأكثر من هذا أن شاعراً مثل أمية بن أبي الصلت أدرك الإسلام ولم يسلم .. وعلى الرغم من هذا فإن الرسول ﷺ كان يستنشد أصحابه أشعاره التي قالها قبل البعثة وكانت فيها تأملات حول الحياة والكون..

ويقول بعد سماعها: «آمن شعره وكفر قلبه»، وفي رواية أخرى «لقد كاد يسلم في شعره»، وهذا يدل على أن مبدأ الرسول ﷺ في التعامل مع الأدب - وهو المبدأ الذي يجب أن نتبناه - نابع من معطيات النص ذاته وليس من خلال مبدعه أو كما قال ﷺ عن الشعر: كلام، فما وافق الحق فهو حسن ومالم يوافق الحق فلا خير فيه.

إن مثل هذا الموقف في إسلامية الأدب يفتح الأبواب أمامنا للتعامل مع جميع النصوص الأدبية التي لا تتعارض مع المفاهيم الإسلامية.

النص والمتلقي

يتكون العمل الأدبي من ثلاثة عناصر: وهي المبدع والنص والمتلقي، والأدب الحقيقي هو الذي يتحقق فيه التواصل بين المبدع والمتلقي من خلال الوسيط «النص» ويستحيل أن تتحقق عملية التواصل دون أن يؤمن طرفا المعادلة الأدبية (المبدع/المتلقي)، بقيمة الفعل الذي يجمعهما.

ونرى أن أول مشكلة تواجه الأديب والأدب الإسلامي هي عموم إيمان المتلقي أو الجمهور بفاعلية الأدب. إنها مشكلة على مستوى التلقي انتبه إليها بعض النقاد والأدباء الإسلاميين مثل د.نجيب الكيلاني الذي يقول: «والحقيقة التي لابد من الاعتراف بها هنا أن الصحوة الإسلامية لم تعط قضية الأدب الإسلامي القدر المطلوب من الاهتمام وقد لا تكون قدرت كما ينبغي دور الأدب في عملية البلاغ المبين وتأثيره في صياغة الوجدان وتشكيل الأمة الثقافي وبناء ذوقها الاجتماعي المشترك»(٥).

على المستوى الشرعي كان لنا في مواقف الرسول وال بيته عليه وعليهم السلام مع الشعراء والخطباء، ما يدل على إيمانهم بفاعلية الأدب واستعماله لذلك سلاحاً للدفاع عن الإسلام والتبشير به. أما على مستوى الواقع فنعلم جميعاً أن للأدب سلطانه على النفوس حتى إن المتلقي ينفعل معه «انفعالاً من غير روية».. أي بدون إعمال العقل ومن ثم تتسرب أفكار النص إلى عقل المتلقي لتصبح بعد ذلك فكراً وسلوكاً ونمط حياة.. وأوضح دليل على عملية التسرب ما خلعته أنواع الفن المائعة على فكر وسلوك مجتمعاتنا.

ودليل آخر ملموس يتمثل في انتقال الفلسفات الهدامة إلى مجتمعاتنا فهي لم تدخل عبر كتب الفلسفات النظرية بقدر ما دخلت عقول الناس من خلال القصص والروايات والمسرحيات..

«إن الدول الكبرى وإيماناً منها بفاعلية النص الأدبي في تكوين عقليات الناس نراها اليوم في مفاوضات التجارة الدولية تتصارع حول المجال السمعي البصري. ونظراً لكل هذه المعطيات فإن مسؤولية المجتمع الإسلامي «المتلقي»، كبيرة في إيجاد أدب إسلامي لا يمكن أن يوجد إلا إذا اعتقد هذا المتلقي بفاعلية الأدب».

إن الأدب الإسلامي وهو يحاول التقرب من المتلقي قد ينزلق إلى وضع خطير تنعكس فيه الأمور ويصبح المتلقي نقطة البداية للعمل الأدبي،.. وخطورة مثل هذا الوضع تتمثل في جانبين - الجانب الأول: إقصاء ركيزة أساسية ينطلق منها الأدب الحقيقي وهي الانفعال الذاتي، فعندما يفرض المتلقي على المبدع موضوع انفعاله فإن هذا الأديب لا يقدم لنا تعبيراً عن تجربة إنسانية متكاملة وإنما يقدم لنا وصفاً لخلاصة التجربة. أما الجانب الثاني من هذه الخطورة فيكمن في المتلقي نفسه، فالمتلقي الذي يعيش في بيئة أدبية فاسدة يمارس فيها الإرهاب الفكري ويقصى ويضيّق فيها على الأدب الهادف والجاد، بينما يروج في إطار واجهات دعائية تسمى مؤثرات أو ندوات أو ملتقيات للأدب المائع فكرياً أو إخلاقياً، فالمتلقي الذي نشأ في مثل هذه البيئة لن يطلب منك إلا أدباً فاسداً.. لهذه الأسباب مجتمعة لا يمكن أن نجعل - في الأدب الإسلامي - المتلقي هو نقطة البداية للعمل الأدبي. فمكانة المتلقي في الأدب الإسلامي والأدب الحقيقي هي «الاهتمام» ولا ينبغي أن تصبح «انسياقاً».(٦)■

الهوامش

(١) الأنموذج الإسلامي، مصدر مذكور/ ص ٢٦.
(٢) م، ن : ص ٢٧.
(٣) انظر بدر مقري، الأدب الإسلامي المكتوب بالفرنسية، مجلة المشكاة، العدد ١٨، ص ٥٣.
(٤) نظرات في الأدب الإسلامي، محمد عبداللاوي، مجلة المشكاة، العدد ١٨، ص ٨٠.
(٥) نظرات في الأدب، مصدر مذكور، ص ٨٢.
(٦) م، ن: ص ٨٢ - ٨٣.

تماشياً مع الحملة الدولية على الإرهاب

- تماشياً مع الحملة الدولية على الإرهاب أعلن «تجمع الأفعال والحروف في اللغة العربية» بعد اجتماع طارئ خروج كل أعضائه من أفعال وحروف وكلمات عن «القاعدة» وكل القواعد المعروفة اليوم والتي يمكن أن تظهر لاحقاً. البيان الصادر عن الاجتماع حمل كل عضو لا يلتزم بالقرار الصادر عنه مغبة تصرفه غيرالمسؤول.
- تماشياً مع الحملة الدولية على الإرهاب أعلن «المجمع العربي للأسماء» إلغاء جميع الأسماء التي لم تعد مناسبة للغة العصر «المضادة للإرهاب» مثل أسامة وعمر وأيمن.

والإشكال الذي يحمله البيان أنه صدر مع مفعول رجعي بحيث يجرد حاملي الأسماء سابقة الذكر من حق الاحتفاظ بها، مما يجعل أعداداً كبيرة من المواطنين العرب والمسلمين مجهولي الأسماء، ولعل ذلك من بركات الحملة الدولية التي سبق لها أن جعلت أعداداً منهم مجهولي المكان والمصير.

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب...
سيصبح الأعداء والأغراب كالأحباب..
وسوف نمشي دونما خوف مع الذئاب
نهتف «قد صدقت» إن تكلم الكذاب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنذبح البلبل بالسكين. بالحراب
لنسمع التغريد من... صديقنا الغراب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنحلق اللحى... وننزع الثياب
وكل شي في الدنى.... يساند الإرهاب
كالدين والأخلاق والعفاف والحجاب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنترك السُنة بعد هجرنا الكتاب
وربما سننحني.. لرؤية الأنصاب
وسوف نجري كلنا في التيه والسراب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنمنع الأطفال من أن يكبروا
فربما إن كبروا... ساروا مع الإرهاب
تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنمنع النساء من جريمة الإنجاب
فربما أنجبن من... يساند الإرهاب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
إنا نزعنا العظم والأحشاء والأعصاب
كيلا نحس حينما يضمنا التراب
في حملة مجنونة... تطارد الإرهاب..

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
سنوقف التاريخ بالهجرة والحساب
تاريخنا سيبتدي.. من حملة الإرهاب

تماشياً مع حملة الدنيا على الإرهاب
كل اجتماع بيننا لا يلعن الإرهاب
لن يبصر النور. فلن يكتمل النصاب

وقبل أن تطولنا محاكم الإرهاب
توقفت أقلامنا... وعافها الكُتاب
خوفا على أجسامنا أن تفقد الرقاب
في حملة مسعورة..... تلاحق الإرهاب..
فاعتبروا بكل هذا... يا أولي الألباب

شادي الأيوبي

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

نظرة في كتب الإدارة

خلال اطلاعي على الكثير من كتب الإدارة الإنجليزية أو المترجمة، تبيّن لي ما يلي:

أولاً: غالب ما يُذكر في هذه الكتب له أصل في الإسلام، أو هدي النبي ﷺ، مما زاد من اعتزازي بهذا الدين، وزاد من حرصي على تنفيذ كل أمر من تعاليمه.

ثانياً: جعلني أكثر قرباً من قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣)، فمؤلفو هذه الكتب في الغرب هم فئة من العقلاء، كتبوها بعد تجربة، أو تجارب خاضوها في الحياة، فوجدوا أن الإنسان لا يمكن أن ينجح إلا بهذا السلوك الإداري.

قد تكون أهدافهم هي الحصول على المزيد من المكاسب المادية في الدنيا، ولكن هذا لا يتنافى مع ما دعا إليه الإسلام.

ثالثاً: ولأن هذه الكتب الإدارية كُتب غالبها بأيدي نصارى أو يهود أو علمانيين لا دينيين، فإن فيها بعض الانحرافات الاعتقادية والسلوكية المخالفة لعقيدتنا وسلوكنا وقيمنا الإسلامية، لذلك وجب الحذر في أثناء قراءتها، وعدم التسليم بكل ما فيها، ولهذا السبب فإن من الخطورة بمكان أن يُترجم كل ما فيها، خاصة إذا قام بالترجمة أو إعطاء الدورة من ليس لديه خلفية شرعية.

ومن الخطورة أن نجلب بعض هؤلاء إلى بلادنا ليقولوا كل ما في جعبتهم لجميع المستويات، وقد يكون ممن يستمع إليهم من لا يمتلك تلك الخلفية الشرعية المطلوبة، فيبهره كل ما يسمع حتى وإن كان فيه بعض المخالفات.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

رحيل ركن العلم.. أبي تراب الظاهري

أثر ضخم في ضمير الأمة ونبع لا ينضب من العلوم

وقع مني الخبر موقع الصاعقة، ولئن لم يكن للمسلم إلا التسليم بقضاء الله وقدره، إلا أن النفس البشرية تضعف عند بعض الأمور، فيصيبها نوع من عدم التوازن عندما تفاجا على غرة، أو تُوضع في موقع لم تحسب له حساباً.

ليس في وصف أبي تراب الظاهري - برّد الله ضجيعه - بأنه أمة وحده شيء من استرسال القلم بدواعي الشجن لحادثة الموت، وفوت الأماني بطلب البقاء، فإن سيرة هذا الرجل تنطق بأنه واحدٌ في هذا العصر، فلا يشبهه أحد من علماء زمانه، وما ظنك بعالم قرأ كتب العربية في فنونها كلها، لا أستثني فناً ولا علماً؟

وُلد أبوتراب في عام ١٣٤٣م، وتوفي في ٢١ صفر ١٤٢٣هـ، فهذه ثمانون عاماً، قضى منها سبعة عقود في القراءة والنظر والكتابة، وفي قضاء الليالي ذوات العدد منحنياً على الكتب الصفراء «التي هي بحق صانعة الرجال».

كان شيخنا عبدالجليل بن عبدالحق الهاشمي بالعلم لصيقاً، والعربية حفياً، وللتراث عاشقاً ومحباً.

ما تقول في رجل نشأ في كنف أمه وأبيه، وجده لأمه وجدته لأمه وجده لأبيه، وكانوا أهل صلاح وتقوى، صوّامين قوامين، تلائين للقرآن، تعلم من جده لأبيه الفارسية والخط وعلمه والده المحدث عبدالحق الهاشمي الصرف والنحو والمعاني والبيان، والشعر وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، وسمع منه سنن الدارقطني، وقرأ عليه الأم والرسالة للشافعي، وتفسير ابن كثير والطبري، وقرأ عليه أيضاً بعض كتب العقائد والفقه.

وتروح أيام وتجيء أيام... وأبو تراب يتقلب بين العديد من الأعمال والوظائف ومع هذا يظل بالكتاب لصيقاً، لا يدير وجهه عنه.

لقد ألقى شيخنا الدنيا خلف ظهره ودَبْرَ أذنيه، ولم يبال بإقبالها وإدبارها، وفرغ للعلم والمعرفة... وقد أعانه على أمره عقل فذ، ونفس متوثبة، وأشياء كثيرة مركوزة في الطبع، مذخورة في أصل الخلقة مما يصطفي الله بها خلقه من الأنبياء وأصحاب الرسالات وصنّاع الحضارات.

يكفي أن تلقي نظرة عابرة على أحد كتب ومؤلفات أبي تراب «التي تبلغ الخمسين» حتى تستشعر مدى خسارتنا الفادحة في رحيل هذا المغوار.

حاول أن تتصفح كتاب «كبوات اليراع» -

دفاع عن الدعاة

عندما أرسل رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى أهل المدينة لم يرسله لأنه أعلم أصحابه ﷺ بالحلال والحرام، أو أقرأهم لكتاب الله أو أفضلهم وإنما الثابت لنا أن سيدنا مصعب كان أنسبهم بمعنى أنه عُرف في قومه بنسبه وحسبه ورقة أسلوبه ولين أخلاقه وحسن مجادلته حتى أسلم على يده أعتى أهل المدينة، وأتاه ساداتهم: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير عن قناعة ورضاً.

د.أمير الحفناوي

أقدم هذا المثل بين يدي دفاعي عن الدعاة المبتلين، فكاتب ينعتهم بأنهم «دعاة مودرن» و«أولاد ذوات». وتارة ينعتهم بعض من يسمون أنفسهم بحراس العقيدة بالجهل وقلة العلم..

وأقول لهؤلاء وأولئك: اهدؤوا بالاً. فهؤلاء قد خرجوا يبغون وجه الله، ولن تردوهم - إن بجهل أو بعلم - عن دربهم.

لقاءات دعوة

لقد صدمني بعض التعليقات عن حسابات الأولويات والمنكر الذي يجلب أكبر منه من اللقاءات التي تحضرها النساء من غير المحجبات فأقول شيئين:

١- هذه ليست لقاءات علم وإنما هي لقاءات دعوة وأعتقد أن الفارق كبير بينهما كما أن المحاضر لا يُشترط فيه أن يكون رجل علم معمماً، وعلى أي حال فكثير من علمائنا الآن ليسوا معممين كما هي السنة.

إن هداية الأرواح إلى طاعة الله درجة من درجات العودة إليه.. وهي أول الطريق ولا يطلب الرب من عبده فيها غير تصحيح النية وإظهار الاستقامة، وعلى هذا فلو مات عبد فيها فهو بإذن الله مغفور له.. على قلة عمله..

الذي من اسمه يدل على محتواه - لتوقن مقدار الجهد المبذول، والعناء المصروف ليعيدنا شيخنا إلى عهد أبي العلاء وأبي عبيد، والجاحظ، والخليل ومدرسة الكوفة والبصرة...

لقد تعلق شيخنا منذ صغره بمدرسة الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، وكرع من تراثه حتى الثمالة، واستفاد من قوة حجته، بل وعمل بنصيحته عندما قال في رسالته «مراتب العلوم» ص ٨٣:

«وإن لم تمكن المرء الإحاطة بجميعها (يقصد المعارف بأنواعها) فليضرب بجميعها بسهم ما وإن قلّ».

قلت: والذي نفسي بيده لقد جاوز شيخنا القنطرة في جميع العلوم، فهو بحق نسيج وحده... وفي العلم بحرٌ لا تكدره الدلاء.

أقوال العلماء والأدباء في أبي تراب

لأبي تراب - يرحمه الله - حشدٌ من المعجبين والمحبين، فهذا صديقه الشيخ عبدالله خياط - يرحمه الله - يقول عنه في تقريظه لكتاب «شواهد القرآن»: «كم في الزمان من نوادر، ولست أعني نوادر الأشياء، أو نوادر الحوادث، أو نوادر التحف، أو غير ذلك مما يطلق عليه نادر، ولكني أعني النادر من الرجال في زمنٍ قلّ فيه النوادر الأفذاذ الذين يرسمون الطريق فيُدلج الساري على ما يرسمون... النادر الذي أعنيه، والفقيه الذي يدور حديثي عنه، والأديب الذي برع في أدبه من طراز آخر غير ما عهده الناس واصطحبوه من أدب عصري. هو الأستاذ أبو تراب الظاهري عفا الله عنه...».

ابوتراب الظاهري - يرحمه الله

وينتهج المربي الكبير الشيخ عثمان الصالح طرائق قدداً، ليعبر عن مدى حبه لأبي تراب فلا يجد إلا أن يقول: «أيها الأديب الحَبْر، ويا أيها الحاذق الواعي في الشعر والنثر، أيها العميق في أدبنا، والعالم بلغتنا، والمنافح عنه بقلبه ولسانه، وفكره، وجنانه، وفي ذلك أقول:

يصوغ «أبوتراب» جُمَّ تِبْرٍ
به ازدانت مليحات الغواني
سهرتَ على صياغة كلّ لفظٍ
«شواهده» صحيحات المباني

ويسطر الأديب الكبير الشاعر الظريف محمد مصطفى حمام - يرحمه الله - كليمات عميقة الدلالة على ما يحمله أبوتراب من ينابيع تزخر بالعلم... فيقول عنه:

«أخونا الأستاذ أبوتراب الظاهري له قدره عند الجميع عالماً وكاتباً وشاعراً وباحثاً لغوياً... وأبوتراب المحقق المدقق الذي يتعقب أوهام الكبار، والذي يقف من غلطات الكتاب موقف الشرطة من المخالفين للقوانين».

وفي «تباريح التباريح» لشيخنا العلامة أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري وصفٌ بديع للقائه الأول مع شيخه أبي تراب فيقول:

«ولما عدمت المشارك (أي في علم ابن حزم) رحلت إلى الشيخ أبي تراب الظاهري في الحجاز، وكان صيته قد ملأ الآفاق، وكان قد قرّظني بكلمة إعجاب... وبعد طول التساؤل عمدت إلى شقة أبي تراب في عمارة باعشن، فصادفت الظاهري يتوكأ على العكاز في السلالم مهدفاً إهداف النواعير!، إلا أن زيه زي عصري.

وكان لباسه من أخمصه إلى قدمه لباساً أنيقاً، وكنت أحسبه من المعممين!.

والتقينا ونسيت صورة اللقاء لشدة فرح الجانبين بلقاء الطرف الآخر، إلا أنه كان يتوقع أنني على سن أعلى من السن التي رآني عليها.

وكان صاحب مزاج لا يتفجر علمه في المجالس إلا في صفاء أريحيّ يخضع لحريته الإرادية، وكان لا يستحضر مذخور قراءاته الكثيرة إلا بالمناسبات».

وبعد: فالكلام عن شيخنا أبي تراب الظاهري لن ينتهي بنهاية هذه الكلمة، وسيظل هذا الرجل أثراً ضخماً في ضمير هذه الأمة: حراسة للعربية وذوداً عنها، وبصراً بها، وإضاءة لها.■

أبو تراب راشد بن عدوان الحزمي

إذن فهو ملتقى دعوي كذلك الذي كان يفعله الأنبياء والدعاة والمصلحون في كل عصر مع عموم البشر، ولايُشترط أن يكونوا كلهم حافظين لكتاب الله أو عندهم علم شرعي.

٢ - إذا رأت الأخوات المسلمات أن دورهن هو عدم حضور مثل هذه اللقاءات التي تحضرها السافرات، وعللن ذلك بسبب المنكر المترتب عليه، فأقول إن الخلل فيهن وليس في الملتقى .. فهن إذن لسن صاحبات دعوة وإنما عليهن أن يبحثن عن حلق العلم في مظانها أو يكتفين بالجلوس في المنازل وجلب الأشرطة وهي كثيرة. أما حث الأخوات على ترك المجالس الدعوية أو التشكيك في الدعاة القائمين عليها أو تنفير الناس من الصورة العامة لها .. فلتراجع الأخت عندئذ نفسها، وتستفت قلبها: هل هذا جائز أم لا؟

الحب في الله

أعرض أيضاً في غير توسع لقضية «الحب لله» والحب في الله وهل هو أصل للعبادة؟ فأقول: «هناك من يعبد الله حباً وهناك من يعبده خوفاً، وهناك من يجمع بين الاثنين، وهو الأقرب للشرع من خلال أحاديث رحمة الله بعبادة وقول الله تعالى في الحديث القدسي: «من أتاني يمشي أتيته هرولة».

أليس في ذلك دليل على الرحمة وهي أصل إعالة الله لعبادة وهي من الحب.. ألم يقل رسول الله في الحديث الذي رواه أبوهريرة عنه عن رب العزة: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه.. فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه» (رواه البخاري).

نعم، قد يجتمع في قلب ابن آدم الخوف من ربه والإحساس بعظيم فضله ونعمته إلا أن الرجاء والأمل والحب لربه يبقى هو أساس العبادة، ولله المثل الأعلى، كحال الطفل مع أمه يخشاها ويخشى عقوبتها ويُكبرها إلا أن الحب يبقى هو المحرك في الطاعة.

أما الحديث عن طاعة الخوف وأنها أساس الخوف من الله فأكتفي بما صنفها به الإمام الغزالي من أنها عبادة العبد..الذي يطيع خوفاً من العقاب. والأصل أن يجمع الإنسان الأمرين أبداً: خوفاً ورجاءً .. أما أن نجرم داعية لذلك القول فهو تصيد مكشوف للأخطاء لا ينبغي لمن خلصت توجهاتهم لإصلاح أمة - فيها علمانيون وشيوعيون ومن لم يسجد لله ركعة أو يفتح لله كتاباً - أن يشنوا الحرب على كل من رفع لله راية.

إن معالجة الأخطاء أصبحت سهلة على المخلصين فلم تعد الحدود والقفار تفصل بين الناس كما كان يحدث في خلافات الدعاة فيما سبق، فهناك وسائل سمعية وبريد ننصح بها كل مصلح ونوجهه لما نراه صواباً، ونوفر له المراجع من باب الدال على الخير كفاعله.. فنأخذ الأجر كما لو كنا نحن الدعاة أنفسهم، ولا نفتر من عزمهم فنبوء بإثم أعظم.. ونصد عن سبيل الله ونكون عوناً لشياطين الإنس والجن على من شهد لهم بالصدق والأمانة.

لماذا لا ننصح دون أن نجرح؟ ولماذا ادعاء العلم على الدعاة وهم لم يدّعوا العلم أصلاً؟■

الضغوط النفسية في حياة الداعية (٥)

كثرة الأعباء .. التجريح .. تعدد العلاقات الاجتماعية .. غياب المرجعية والفرق في الديون!

نواصل في هذا العدد ما كنا قد بدأناه في العددين الماضيين من استعراض أبرز الضغوط النفسية الخارجية التي تؤثر على الداعية من البيئة المحيطة به.. ومن ذلك ما يلي:

عوض بن محمد مرضاح (*)
awad_mordah@hotmail.com

٦. كثرة الأعباء (التكاليف) الدعوية:

أعني بذلك تكليف الداعية بالعديد من المهام الدعوية والقيام بالأنشطة والاعتماد عليه في تنفيذها وإعداد البرامج لها والإشراف على الكثير منها، وعدم اعتذاره عن أي مهمة حتى لو كانت فوق طاقته.

المظاهر:

١. الضجر الدائم ولزوم التشكي من كثرة المشاغل وتعدد المهام.

٢. البعد عن إتقان ما يوكل إليه من أعمال نظراً لتشعبها وكثرة تفريعاتها.

٣. كثرة الأخطاء والوقوع في الإرباك لتداخل الأعمال، وتعددها وكون المنفذ لها واحداً.

٤. وجود إشكالات بينه وبين أفراد المجموعة نظراً لتكليفه بمهام وتركهم وعدم الاعتماد عليهم.

٥. التخلف عن الكثير من اللقاءات والاجتماعات بسبب تعارض المواعيد وكثرتها.

٦. قتل روح الإبداع والتطوير في نفسية الداعية لعدم التفرغ الجزئي لذلك.

الأسباب:

١. قدم الداعية وخبرته الواسعة في المجالات الدعوية، فيُعتمد عليه في الكثير من المهام والمناشط.

٢. الخجل من قبل الداعية بحيث لا يستطيع قول «لا» لأي طلب يوجه إليه أو مهمة توكل إليه.

مطلوب تقسيم المهام بين الدعاة لتجنب انتشار الضجر وكثرة الأخطاء

٣. طمعه في عظيم الأجر لكثرة الأعمال دون التنبه للخلل وللضغط النفسي الذي يحدثه تكتل المهام عليه.

٤. وجود قدرات عالية لدى الداعية.

٥. حب الظهور والتصدر لأي مهمة تُطرح.

٦. عدم التنبه من قبل المسؤول لتوزيع المهام والأعمال بين الأفراد، ومراعاة الطاقات والقدرات.

العلاج:

١. توزيع وتقسيم المهام الدعوية بين الدعاة بشكل يكفل تحقيق التوازن في حياته.

٢. تعلم الداعية أن يقول «لا» للمهام التي لا يستطيع إنجازها.

٣. العمل على إخلاص النية لله جل وعلا وعدم اتباع النفس هواها بكثرة الأعمال حتى يُشار إليها بالبنان.

٤. تركيز الطاقات والقدرات في أعمال تُنجز بشكل عال أفضل من كثرتها وقلة التركيز في إنجازها، فالعبرة (بالكيف وليس الكم).

٥. «قليل دائم خيرٌ من كثير متقطع». فالأجر في العمل الدائم القليل أعظم من العمل الكبير المنقطع. تقول عائشة: «كان عمله ديمة» ﷺ.

٧. التجريح واللوم:

المقصود بالتجريح واللوم الإكثار من معاتبة الداعية ببعض الألفاظ الجارحة عند وقوعه في خطأ أو تقصيره في جانب، ويكون هذا اللوم من قِبل مسؤول النشاط الدعوي أو من قِبل زملائه في الدعوة مما يتسبب في وقوعه في حرج شديد بسبب التركيز على أخطائه والبعد عن الثناء حيال إنجازاته وأعماله.

المظاهر:

١. البعد عن الاحتكاك بالعديد من الأفراد في النشاط الدعوي منعاً للتعرض للوم والتجريح.

٢. عدم التعاون المطلوب مع أفراد المنشأة.

٣. انطفاء شعلة الحماس للعمل الدعوي، وخمود روح الإبداع.

٤. توتر العلاقة بين الداعية وأفراد المنشأة مما يؤدي إلى ظهور العديد من الإشكالات الفردية والجماعية.

٥. ظهور المعارضة وعدم تقبل الآراء والبعد عن النقد الإيجابي.

الأسباب:

١. رصد أخطاء وسلبيات الداعية والحرص على إظهار جانب القصور فيه.

٢. طبع المسؤول من حيث كثرة لومه للعاملين معه.

٣. الحرص المبالغ فيه من قِبل المسؤول على صحة سير العمل الدعوي.

٤. فقدان مبدأ الاحترام المتبادل بين بعض الأفراد العاملين.

٥. عدم المعرفة بفنيات وسلوكيات التعامل مع الآخرين وكيفية علاج الأخطاء.

(*) إمام وخطيب جامع بن حسن آل الشيخ بمكة المكرمة وممارس أول معتمد في البرمجة اللغوية والعصبية (NLP)

العلاج:

١- التدرب على منهجية حُسن التعامل بين الأفراد بعضهم بعضاً وكذلك مع المسؤول.

٢- إظهار الجوانب الإيجابية في أعمال الداعية، وشكره عليها من باب التشجيع.

٣- أن يكون اللوم هادئاً وسراً مع البعد عن التعميم والاقتصار على جانب السلوك الخطأ وعلاجه.

٤- رفع شعار التعاون وتحقيق مبدأ الأخوة والنصح لله.

٥- أن يزيد الداعية من رصيده الدعوي والفكري والعلمي والتربوي حتى لا يتعرض للوم والتجريح.

٨- كثرة العلاقات الاجتماعية وتعددها:

وبمقتضاها يكون الداعية صاحب صلات وعلاقات تربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه وقد تكون هذه العلاقات عائلية متعلقة بصلة الأرحام، أو في محيط الحي أو المدينة التي يسكن فيها، فتأخذ على الداعية معظم وقته ما بين زيارات ومناسبات وتلبية للدعوات.

المظاهر:

١- تلبيته لجميع الدعوات سواءً الواجبة أو المستحبة.

٢- كثرة زياراته من باب صلة الرحم بحيث يصل لدرجة الإفراط وعدم تنظيم هذه الزيارات.

٣- اشتغاله بالمناسبات في داخل بيته وفعلها كذلك خارجه مما يعطله عن فعل أو حضور اللقاءات الدعوية.

٤- سعيه للإصلاح بين الناس في بلدته أو عائلته مما يستهلك عموم وقته ويؤدي إلى تعطله وتخلفه عن النشاط الدعوي.

٥- التراجع من حيث النمو الدعوي والإيماني وتخلفه عن الأمور التي من شأنها زيادة ذلك.

٦- جهله بالعديد من المستجدات الدعوية لغيابه عن الساحة.

الأسباب:

١- الوضع الاجتماعي المفروض على الداعية من حيث كثرة العلاقات.

٢- بعده عن سياسة قول «لا».

٣- طبيعة النفس في إلفها ورغبتها في التجمعات الدائمة في مختلف الأوقات.

٤- عدم متابعة الداعية من قبل المسؤولين عنه أو المخالطين له من الدعوة في تقويم هذا السلوك.

٥- الخلط والبعد عن الفهم الصحيح لفقه الأولويات.

العلاج:

١- التدرب على نظام الحياة الجادة والحقيقية للداعية.

٢- التنظيم بين المناشط الدعوية وأوقاتها والالتزامات الاجتماعية ومراعاة فقه الأولويات.

٣- إشغال الداعية من قبل المسؤولين بالعمل الدعوي وتكليفه بمهام مناسبة لقدرته على

المبالغة في معاتبة الداعية تؤدي إلى انطفاء شعلة حماسته

إنجازها.

٤- تعريف الداعية بخطورة البعد عن الموازنة بين الدعوة والارتباطات العائلية وأثرها السلبي على الدعوة والداعية.

٥- تحديد وقت يلتزم به في اللقاءات الاجتماعية ويتعارف عليه بين أهله وذويه.

٩- عدم وجود المرجعية:

عندما ينخرط الداعية في السلك الدعوي قد يلتقي بنوعيات عديدة من الناس ويحتك بالعديد من وجهات النظر، ومع ذلك لايكون لديه مرجعية ذات خبرة ترشده للصواب وتوجهه للأفضل ويُعتبر كالمتنفس له يبث إليه همومه وشجونه.

المظاهر:

١- الوقوع في الأخطاء بشكل متكرر للخطأ نفسه.

٢- عدم تطوير الذات سواءً في الناحية الدعوية أو الفكرية أو الثقافية.

٣- قلة فقه الإعذار للآخرين والتشبث برأي نفسه.

٤- وجود الفرقة بينه وبين غيره من الدعاة لقلة شعار الأخوة من قبله والبعد عن تحقيقه.

٥- البعد عن المناشط الدعوية وقلة المشاركة فيها.

الأسباب:

١- الخجل المتمثل في شخص الداعية من إشراك غيره معه في الأمور التي يحتاج إلى مرجعية فيها.

٢- عدم معرفة أهمية المرجعية ودورها في العمل الإسلامي.

٣- البعد عن تربية النفس والديمومة على تهذيبها.

٤- عدم الدراية بفقه الخلاف، وكيفية التعامل مع المخالف.

٥- قلة الاهتمام بالداعية من قبل المسؤول وعدم فتح باب الحوار مع الدعاة للتقارب بين وجهات النظر.

العلاج:

١- فتح باب الحوار بين الدعاة ومسؤولي

قد يغلب الغياب الذهني والفكري على الداعية عند حضوره الأنشطة الدعوية بسبب انشغاله بديونه

المناشط وعرض وجهات النظر وحل الإشكالات أولاً بأول.

٢- بيان أهمية وجود المرجعية الدعوية وأثرها إيجاباً في الرقي بمستوى العمل الدعوي.

٣- الخلاف بين وجهات النظر لا يُفسد للود قضية وإيضاح إمكان التقارب بين هذه الوجهات.

٤- غرس روح الجرأة، مع الأدب في طرح القضايا الدعوية، وطلب المشورة من أهل الخبرة.

٥- الاطلاع على سير الدعاة المؤثرين، والاستفادة من خبراتهم، وسيرهم الدعوية، وأنشطتهم الفكرية.

١٠- الإغراق في الديون:

وذلك بأن يغرق الداعية في شبح الديون، وكثرة المطالبات من العديد من الجهات، وعدم وجود منهجية يسلكها لإخراج نفسه من هذه المطالبات.

المظاهر:

١- الغياب الذهني والفكري عند حضور المناشط الدعوية بسبب انشغال فكره بهذه الديون.

٢- التخلف عن حضور مجالس الذكر والدعوة لكثرة مشاغله وارتباطه بالعديد من الأعمال لزيادة دخله.

٣- كثرة المشكلات العائلية والخلافات الزوجية.

٤- الاعتذار عن قبول الزيارات وإقامة المناسبات (البسيطة) في منزله لقلة ذات اليد.

٥- التوقف عن الترقي الثقافي والتحصيل العلمي.

الأسباب:

١- عدم وجود تخطيط لميزانية العائلة.

٢- الإغراق في المباحات وتأمين الكماليات.

٣- الدخول في بعض المشاريع دون استخارة أو استشارة أهل الخبرة.

٤- قلة الدخل وكثرة الالتزامات الأسرية والأعباء المادية.

٥- رفع شعار الكرم وحُسن الضيافة إلى درجة البذخ.

٦- عدم المتابعة من قبل المجموعة الدعوية وتقديم المعونات المادية أو الاستشارية له.

العلاج:

١- التعود على وضع ميزانية للعائلة وللأسرة.

٢- التقليل من المباحات والبعد عن الإغراق في الكماليات.

٣- المشاورة قبل الدخول في أي مشروع تجاري كبيراً كان أم صغيراً.

٤- الإشراف من قبل مسؤول المجموعة الدعوية على الأفراد وعلاج أو المشاركة في علاج مشكلاتهم المادية.

٥- إشراك الزوجة والأولاد في الوقوف بجوار الداعية حتى يتخطى هذه المحنة ويجتازها. ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

رحلات العمرة عن طريق الجمعيات التعاونية

● **دأب بعض الجمعيات التعاونية على تنظيم رحلات للعمرة بأسعار رمزية وتتكفل الجمعية بمبالغ طائلة لدعم هذه الرحلات، فيما يحصل بعض الجمعيات على دعم من البنوك مقابل إيداع هذه الجمعيات لأموالها، أو جزء منها في هذه البنوك، ويتم اختيار الراغبين من المساهمين بطريق القرعة، فما الحكم الشرعي في ذلك؟**

○ الجمعية بمثابة المضارب أو الشريك المضارب أو هي وكيل بأجر، فهي تأخذ أموال المساهمين وتعمل بها، ولها نسبة من الربح أو أنها تأخذ أجراً مقطوعاً، وينبغي على الجمعية في هذه الحال أن تتصرف وفق ما يطلبه ويقره المساهمون، فمثل هذه الرحلات يحتاج إلى إذن من الجمعية العمومية، أو ينص النظام على حق إدارة الجمعية بمثل هذا العمل، فإن كان كذلك فيجوز هذا الأمر بل هو من الأعمال الطيبة التي ينبغي تشجيعها، ولا عبرة لكون من وقعت عليهم القرعة، أو تمت مشاركتهم دون قرعة فقراء وأغنياء، لأن هذه الأموال المخصصة لهذه الرحلات محض تبرع من أصحابها، وأما نسبة الـ ٢٠٪ المقررة لخدمات المنطقة فهي مخصصة للخدمات الاجتماعية لأهل المنطقة، فإذا صرفت في منطقة أخرى لم يجز.

والسفر ليس خدمة للمنطقة يتمتع بها أهل المنطقة كلهم أو أغلبهم، وعلى كل حال إذا أذنت وزارة الشؤون بتخصيص هذه النسبة أو جزء منها للعمرة جاز ذلك. أما أخذ بعض الجمعيات دعماً من البنوك، بشرط إيداع مبالغ من أموال الجمعية فيها، فهذا غير جائز، لأن البنك إنما يدعم من فوائد الأموال، وهي ربوية، والشرط المذكور وهو الإيداع باطل شرعاً، والتنزه عن أموال البنوك على كل حال مطلوب، خاصة فيما هو طاعة كسفر العمرة.■

زكاة أموال الصبي والمجنون

● **سائل يسأل عن زكاة أموال ابنه الصبي الصغير: هل يخرج زكاته أم أنه لا زكاة عليه؟**

○ لم يختلف الفقهاء في وجوب الزكاة في مال المسلم البالغ العاقل، بل أجمعوا على وجوبها عليه. أما زكاة أموال الصبي الصغير مثل حال السائل، وكذلك المجنون إذا كان عنده مال يبلغ نصاباً وحال عليه الحول، فإن الجمهور - وهو الرأي المعتمد - على أن الزكاة تجب في سائر أموال الصبي وكذلك المجنون، ذلك لأن الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة جاءت عامة، لم تخصص أشخاصاً بأعيانهم كالرجال أو النساء أو الأطفال أو المجانين، فهي عامة تشمل كل هؤلاء، وذلك كقوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣)، فالمراد بالصدقة هنا الزكاة، ولم تحدد الآية فئة معينة دون غيرها أو شخصاً دون غيره، صغيراً كان أو كبيراً عاقلاً أو مجنوناً.

وكذلك قول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»، والحديث واضح في أنه عام.

ومن ناحية أخرى فإن الصبي والمجنون يستحقان الزكاة إذا كانا من الفقراء أو من الأصناف الثمانية الأخرى المستحقين للزكاة، كذلك تجب الزكاة عليهما إذا كانا من الأغنياء.

والولي إن كان أباً أو غيره هو الذي يخرج عن الصغير - وكذلك المجنون - الزكاة من مالهما، وتعتبر نية الولي في هذه الحال في إخراج الزكاة عن الصغير والمجنون.■

لك الخيار إما الأخذ وإما الصفح

● **اتفق تاجر مع آخر على أن يبيع له مائة كيس من الأرز، على أساس أن زنة الكيس خمسون كيلو، وكل كيلو بمائة فلس، ولما تمت الصفقة وجد أن كل كيس ينقص كيلو، فهل يجوز للمشتري أن يرد المبيع في هذه الحالة؟**

○ ذهب الحنفية والحنابلة إلى أن للمشتري في هذه الحال الخيار: إما أن يأخذ الأكياس بثمن الكيلو المتفق عليه، وهو مائة فلس للكيلو، وله أيضاً أن يفسخ هذا العقد، لأنه إنما قبل العقد على العدد المقدر في كل كيس وهو خمسون كيلو، وقال الشافعية: إن المشتري بالخيار في هذه الحال، إما أن يأخذ الموجود بكل الثمن المتفق عليه، وهو الثمن المسمى وإما أن يفسخ العقد، وإن كان الذي تسلمه أكثر من المتفق عليه، فعند الحنفية والحنابلة يجب على المشتري أن يرد الزيادة للبائع، ولا يلزم بقيمة هذه الزيادة، لأنه قد تضرر من أخذ ما زاد على المتفق عليه.

وذهب الشافعية إلى أنه يثبت الخيار للبائع.

ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة في الزيادة والنقص لكن نرى تقييده بما إذا كان الفارق كبيراً يتضرر منه المشتري، فهو بالخيار حينئذ، أما إن كان الفارق يسيراً فيلزم بدفع قيمة الزائد، ويخصم القيمة في النقص، وذلك رفعاً للضرر عن البائع.■

أدوا الحقوق لأصحابها

● **ما حكم شراء أشرطة الفيديو المنسوخة التي تباع على الأرصفة وأمام المجمعات التجارية، علماً بأن بعضها له وكيل في الكويت وبعضها يتم إحضاره من الخارج وليس له وكيل في الكويت، وبعضها مسجل من أجهزة التلفاز مثل أفلام الكرتون، مع العلم بأن فرق السعر كبير بين سعر هذه الأشرطة والأشرطة الأصلية؟**

○ الأشرطة المسجلة فيديو أو الأشرطة الممغنطة ونحوها .. حقوقها لأصحابها، وتعامل معاملة الكتب الحديثة المطبوعة .. حقها لأصحابها، ولا يجوز استنساخها وبيعها، كما لا يجوز شراؤها لمن يعلم سرقتها، وهي تدخل في الحقوق المعنوية، فهي ملك لأصحابها.■

تحقيق في فتوى

مقاطعة السلع الأجنبية... هل هي ضرورة شرعية؟

د. يوسف القرضاوي: واجبة تجاه اليهود والمحاربين الكتابيين ولم يبق معنا سواها

● إزاء ما يتعرض له إخواننا الفلسطينيون في الأرض المقدسة من قتل واضطهاد على مدى أكثر من قرن من قبل العدو الصهيوني الغاصب، يرى بعض الغيورين أنه ينبغي لنصرة المسلمين أن نقاطع منتجات العدو الصهيوني وكل الدول التي تؤازره، وفي مقدمتها الدول الغربية وفي القلب منها أمريكا .. فهل يُؤجر المسلم إذا قاطع تلك المنتجات بنية إضعاف اقتصادهم؟ وما الحكم الشرعي لاستخدام هذا السلاح؟

هذه الأسئلة محور التحقيق التالي:

○ في البداية يقول الدكتور **يوسف القرضاوي**: هذا السؤال يسأل عن التعامل مع طائفتين من أهل الكتاب: اليهود والنصارى.

أما عن الطرف الأول: اليهود؛ فلا يجوز التعامل معهم بأي حال من الأحوال، لأنهم جميعًا عسكريون محاربون للإسلام وأهله، احتلوا أرضنا، وداسوا مقدساتنا، واعتدوا على حرماتنا، ولا يزالون يمارسون اعتداءهم ليل نهار، وفي شأنهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾ (الممتحنة).

ويقول ﷺ: «قاتلوا الكفار بأيديكم وأموالكم والسنتكم».

ونحن لا نملك الجهاد بالسلاح الآن، خاصة أننا يحال بيننا وبينه، فلم يبق معنا أي سلاح إلا المقاطعة، فوجب على المسلمين مقاطعة اليهود اقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا، وكذلك المحاربين من أهل الكتاب كالصرب والأمريكيين المعتدين، والهندوس وكل من يحارب الإسلام أو يعين على حربه إلا من اضطر من أهل فلسطين المحتلة.

أما الطرف الثاني وهم النصارى: فإن كانوا محاربين كالصرب وغيرهم كما قلنا فهؤلاء يُقاطعون، وأما من كانوا مسالمين غير محاربين، فلا شيء في الاستيراد منهم والتصدير لهم، بشرط أن تكون التجارة فيما أحل الله لا فيما حرم، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ (الممتحنة)

والنبي ﷺ كان يتعامل مع الكفار بالبيع والشراء ما داموا غير محاربين له ولدينه.

د. يوسف القرضاوي

د. سيد نوح

د. السيد نوح:
يحرم شراء بضائعهم بشكل قطعي.. وفي غيرها الكفاية

ابذل جهدك: ومن جهته يقول **الشيخ عبدالله بن جبرين**: يجب على المسلمين عموما التعاون على البر والتقوى ومساعدة المسلمين في كل مكان بما يكفل لهم ظهورهم وتمكينهم في البلاد وإظهارهم شعائر الدين وعملهم بتعاليم الإسلام وتطبيقهم للأحكام الدينية وإقامة الحدود، وبما يكون سببًا في نصرهم على القوم الكافرين من اليهود والنصارى، فيبذل المسلم جهده في جهاد أعداء الله بكل ما يستطيع، فقد ورد في الحديث: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم».

ويضيف: يجب على المسلمين مساعدة المجاهدين بكل ما يستطيعونه، وبذل كل الإمكانات التي يكون فيها تقوية للإسلام والمسلمين، كما يجب عليهم جهاد الكفار بما يستطيعونه من القدرة، وعليهم أيضًا أن يفعلوا كل ما فيه إضعاف للكفار أعداء الدين، فلا يستعملوهم كعمال للأجرة كتابًا أو حسابًا أو مهندسين أو خدامًا بأي نوع من الخدمة التي فيها إقرار وتمكين لهم بحيث يكتسحون أموال المؤمنين، ويعادون بها المسلمين.

الشيخ عبدالله بن جبرين:
وسيلة لنصرة المجاهدين وإضعاف اقتصاد الأعداء ومن يؤازرهم

وعلى المسلمين أيضًا أن يقاطعوا جميع الكفار بترك التعامل معهم، وبترك شراء منتجاتهم سواء كانت نافعة كالسيارات والملابس وغيرها، أو ضارة كالدخان؛ بنية العداء للكفار وإضعاف قوتهم وترك ترويج بضائعهم، ففي ذلك إضعاف لاقتصادهم، مما يكون سببًا في ذلهم وإهانتهم.

حرام بشكل قطعي

وفي السياق نفسه، يقول **الدكتور السيد نوح** أستاذ علوم الحديث بجامعة الكويت: إن مصالح الناس تدور بين الضروريات التي إذا انقطعت مات الإنسان، والحاجيات التي تحضر الإنسان نوعًا ما، فيكون عنده ثوبان بدلاً من ثوب واحد، وسيارة تحمله بدلاً من أن يمشي على قدميه، وبين التكميليات والتحسينيات، وهذه لا يترتب عليها إلا مزيد من الترف يؤدي بالمرء إلى الاسترخاء، وربما يسلك المرء بسببها - والعياذ بالله - في سلك المبذرين إخوان الشياطين.

وعليه فإنه إذا كانت البضاعة من قبيل الأمور التكميلية والتحسينية فإنه من الأولى للمرء ألا يشتريها سواء كانت أمريكية أو أوروبية أو حتى محلية، فإن ألحت عليه نفسه لضعف بشري ليشتريها، فلا يشتري ممن يؤازر العدو اليهودي الصهيوني الذي يحتل بلاد المسلمين بدءاً بفلسطين، ويقتل النفوس، ويهدم البيوت، ويسلب الأموال، ويعتدي على الأعراض، ويدوس الحرمات والمقدسات انطلاقًا للقضاء على المشروع الحضاري للأمة من أوله لآخره، ومعلوم أن أمريكا أول من يؤازر هؤلاء.

لذلك يحرم بشكل قطعي شراء هذه البضائع، وفي غيرها من المحلي أو من سلع الدول الأوروبية - التي وإن ساندت الكيان الصهيوني لا تسانده بشكل مباشر علني - الكفاية، وبهذا يصير المسلم بعيدًا عن حديث: «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبًا بين عينيه أيس من رحمة الله»؛ لأنه لم يساند هؤلاء الذين يساندون الكيان الصهيوني في قتل المسلمين، ولا نقول ما قيمة الامتناع عن شراء سلعة أو سلعتين من هذه البلدان .. هل هذا سيؤثر في اقتصاد هؤلاء؟ فالمهم المبدأ، وهو أننا لا نتعامل مع من يعين على قتل المسلمين، والعبث بحرماتهم ومقدساتهم، على أن ذلك يؤثر، فالشعب المصري - غير الثري - قاطع بعض هذه السلع والشركات إلى حد أنها أفلست فأغلقت مؤسساتها، ورحلت إلى غير رجعة. ■

كيف تحولين عبث الطفل إلى لعب مفيد؟

اللعب سلوك ضروري لنموه.. ودور الأسرة التوجيه والمراقبة

محمود خليل

الجلوس بلا حراك، أصعب شيء على نفس الطفل ... فضلاً عن أن جلوسه ساكناً مدة طويلة، أسوأ ما يمكن أن يفعله، ذلك أنه لا ينمو، ولا يصبح ماهراً إلا بالحركة، والعمل.

الطفل يتعلم الجري بالجري فعلاً... ويتعلم التوازن... بالتوازن فعلاً... وليست حركاته الخرقاء المنحرفة إلا مراحل ضرورية في طريقه إلى المهارة والاتزان. فلو ظللت تعلم إنساناً السباحة عمره كله.. فلن يتعلمها إلا إذا نزل الماء.

ولقد أثبتت الدراسات والبحوث أن أسرع معدل للنمو في حياة الإنسان، يكون في السنوات الخمس الأولى من عمره، وأن نحو ٤٠٪ من ذكائه يتكون في تلك الفترة، كما أن مهارة اللعب لدى الرضيع هي ثاني مهارة يتعلمها بعد مهارة المص.

وعن طريق تنامي وتطور عملية اللعب... يتم صقل المهارات المختلفة التي تهيئ الطفل - فيما بعد - لتلقي مزيد من المعارف والمعلومات، وعندما يلعب الطفل، فإنه يكتشف ويفكر ويراقب، ويستمتع، وينمو عاطفياً وسلوكياً وعضلياً، وعقلياً.

يقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي في نوادره: «عرامة الصبي في صغره... رجحان في عقله في كبره».

ومن ثَمّ... فإن الطفل عندما يلعب، فإنه يقضي وقته بطريقة إيجابية، إذ يمثل اللعب له نهماً غريزياً، وحاجة أساسية، لا تقل أهمية عن حاجته إلى الغذاء، أو النوم.

بين التخريب والإنتاج

لكن لعب الأطفال.... يختلف تماماً عن عبث الأطفال... فلعب الأطفال سلوك اجتماعي، ونفسي يستجيب فيه الطفل لحاجاته الحركية، ويصل من خلاله - بالتوجيه - إلى تنمية مهاراته، وتقوية عضلاته، وتقويمها، ويتخلص من مشاعر التوتر والقلق، ويصل إلى حالة من السلوك والمقبول اجتماعياً ونفسياً.

وباللعب الهادف، يصل الطفل إلى حالة من الصفاء الذهني، والنشاط الفكري التام... الذي يصلح لأن يكون مقدمة تربوية ناجحة للقراءة والدراسة والتحصيل.

أما عبث الأطفال... فهو استخدام هذه المهارة الحركية في العراك والصراع، والتخريب والتدمير... ودور الأسرة في ذلك ضرورة عاجلة - بطريقة غير مباشرة - في تغيير وترشيد هذا السلوك... وبأسلوب يبعد تماماً عن القمع والتوجيه والأمر المباشر، ويراعي ضيق الطفل بالأنظمة المفروضة والحركة التي تخضع للمراقبة اللصيقة، وتصادر لديه حبه للانطلاق والتحرر.

وتدخل الوالدين في هذا النطاق يجب أن يكون محصوراً في حدود الحيز المكاني الذي يمارس فيه الطفل قدراته الحركية، أو بالأسلوب الذي يتبناه في سلوكه الحركي.

إذ يجب أن يضع الوالدان في الاعتبار، أن هذا السلوك الحركي - مهما بدا حراً منطلقاً - يجب أن يكون منتجاً وهادفاً، خالياً من

ملفات في بيتي

توفيراً للوقت واتقاء للحرج

محمد رشيد العويد (*)

هل أضعت ساعة من وقتك، وأنت تبحثين عن شهادة ميلاد طفلك، لاستكمال الأوراق الثبوتية اللازمة لتسجيله في المدرسة؟

هل ضاق زوجك بك، وهو ينتظرك في سيارته، لتأخرك في اللحاق به مع طفلك المريض، بعد أن ظللت تبحثين عن بطاقته الصحية فترة طالت، وطار معها انتظار زوجك، الذي استقبلك وأنت تدخلين إلى السيارة بعتاب شديد.

كيف تتفادين هذه المواقف الحرجة، وتوفرين ساعات تضيع منك وأنت تبحثين عن شهادة ميلاد، أو بطاقة صحية، أو صورة شخصية، أو وثيقة مهمة؟

لابد من تنظيم مسبق يحتاج منك إلى قدر من الوقت والجهد، لكنه تنظيم يوفر عليك أوقاتاً طويلة وجهوداً كبيرة تضيع منك في البحث عن وثائق لا تعرفين أين اختفت؟!

كيف يتحقق هذا التنظيم؟

أرى أن تشتري درج الملفات المعروف، وتضعي فيه تلك الملفات التي غلب عليها اللون الأخضر، ثم تثبتي في أحد طرفيها بطاقة صغيرة يُسجل عليها عنوان الملف، وأن تخصصي ملفاً لكل ولد على حدة، إضافة إلى تخصيص ملف لزوجك، وآخر لك، وكذلك ملف لعقود وإيصالات الكهرباء والماء والهاتف وإيجار البيت الذي تسكنين فيه إن كان مؤجراً... إلخ.

وفي كل ملف من ملفات أولادك تضعين شهادة الميلاد الأصلية وصوراً عنها، وصوراً شخصية له، وجميع التقارير الطبية التي تُعطى له من أطباء أو مستشفيات وما يرافقها من صور أشعة وتحاليل طبية مختلفة، وكذلك تضعين أوراق امتحاناته وشهاداته المدرسية التي يجدر الاحتفاظ بها، والشهادات التقديرية التي تمنحه إياها مدرسته.

وهكذا أيضاً تضعين في ملف ولدك جميع أوراقه الخاصة به، مع صور مصدقة عنها، فإذا ما احتجت واحدة منها، ذات يوم، سهل عليك الحصول عليها، باستخراجها من ملفه في لحظات، فتوفرين ساعات طويلة، وتتقين إحراجات مختلفة.

(*) مدير تحرير مجلة النور الكويتية

إضاعة الوقت والجهد فيما لا يفيد.

المراقبة والتدخل السليم

يُروى أن رجلاً مثل بين يدي الخليفة المنصور ورمى بإبرة فغرزت في الحائط... ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى... فكانت كل إبرة تدخل في ثقب سواها... حتى بلغ عدد الإبر مائة... فأعجب المنصور به، وأمر له بمائة دينار... وحكم عليه بمائة جلدة... فارتاع الرجل، وسأل: أما الدنانير فعرفتها... وأما المائة جلدة فلماذا؟

فقال المنصور: أما الدنانير فلبراعتك... وأما الجلد فلإضاعتك الوقت فيما لا ينفع!.

من أجل ذلك.... يتحتم على الكبار، المراقبة الفطنة للعب الأطفال، والتروي قبل المساعدة أو التدخل، أو اتخاذ القرارات، إلا عند الخطر، ذلك أن اللعب الحر، هو الذي يحقق للأطفال إشباع الحاجات النفسية، وبالتالي يتم التعلم والتربية من خلاله.

كما أن تدخل الكبار غير الصحيح... يؤثر سلباً على حدوث هذه المراحل.

وليس للعب الأطفال تسلسل أو نمط معين، إنما هو متفاوت في فتراته وفقراته... غير أن آثاره في التنشئة والاكتشاف والإبداع والنمو... تكون متسلسلة ومتنامية، مهما بدت متنوعة وغير منتظمة.

ولابد أيضاً من رعاية المحصول المعرفي والتجريبي الناتج من هذا النشاط الحركي عند الأطفال.

يقول عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - «إني لأمقت الرجل السبهللة، قيل: وما السبهللة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي يكثر الجيئة والذهاب دونما غرض»!.

لعل المقصود من هذا النشاط الحركي الذي نحن بصدده، الحركة المربية المقصودة التي تجمع في طياتها المعرفة والوجدان والبدن، وتعتمد التجريب والاستكشاف، وتستجيب للإمكانات «النفس حركية» المتاحة للطفل، بعيداً عن التلقين، والعقاب والقمع.■

وكذلك حين يطلب منك زوجك أن تحفظي إيصالاً ما، فإنك تبادرين إلى وضعه في الملف الخاص به، فإذا ما طلبه منك يوماً سهل عليك استخراجه سريعاً دون ضياع وقت أو إحراج أمام زوج!.

أما إذا كنت لا تملكين ثمن هذا الدرج للملفات، أو لا تجدين مكاناً في بيتك تضعينه فيه، فيمكنك إحضار ملفات كبيرة، تكتبين عليها أسماء الملفات التي تريدينها، ثم تضعين فيها الأوراق المهمة المُشار إليها آنفاً.

وثمة أمر مهم أنصحك به حتى ينجح هذا التنظيم للأوراق المهمة، وهو ألا تُؤجلي وضع أي وثيقة في الملف الخاص بها، وإذا ما استخرجتيها من ملفها لأمر ما فاحرصي على إعادتها إليه فور انتهاء حاجتك منها.

افعلي هذا وأسرعي في تحقيقه، فستوفرين أوقاتاً ثمينة، وتتقين إحراجات مؤلمة، وستحظين برضائك عن نفسك، ورضاء الآخرين عنك، وفي مقدمتهم زوجك.■

في الإجازة الصيفية...

مسؤوليات أسرية من نوع جديد

فرصة لغرس مفهوم الحرية المسؤولة وتقوية الروابط العائلية

الشيخ: عبدالله نجيب سالم(*)

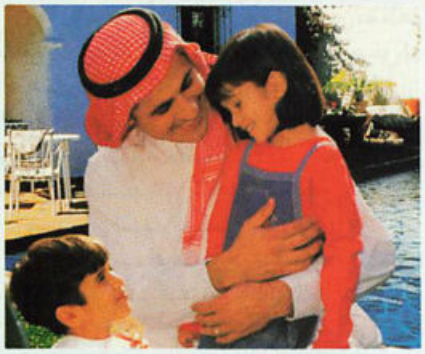

ها هي السنة الدراسية انقضت.. وها هي العطلة الصيفية تبدأ وتبدأ معها مسؤوليات كبيرة على عاتق الأسرة... إنها مسؤوليات من نوع جديد. فتذكر أخي الأب، وتذكري أختي الأم أن:

- فترة الإجازة الصيفية طويلة تميل إلى قرابة ثلاثة أشهر.

- هذه الفترة تمثل «ربع سنة»، فإن لم تستثمر استثماراً جيداً كانت جزءاً كبيراً ضائعاً من العمر في فترة البناء والتكوين.

- الأخطار المحدقة بابنك أو ابنتك نتيجة الإهمال أو الفراغ أو الانشغال عنهم أخطار حقيقية قاتلة، ويكفي أن أذكر لك منها: رفقة السوء، الإعلام المسموم، المشكلات النفسية الناتجة عن الفراغ والإحساس بالضياع، التفكك الأسري الذي يبعد عنك فلذات كبدك، المخدرات التي تهدد الجيل بأكمله... إلخ.

فهل لكما - أخي الوالد المسلم، وأختي الأم المسلمة - أن نضع أيدينا سوياً مع بداية الإجازة الصيفية لنرسم لأبنائنا وبناتنا طريق السلامة والنجاة، وطريق الهداية والخير، وطريق النجاح والإبداع، مسترشدين بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦)، وقوله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالزوج راع ومسؤول عن رعيته، والزوجة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها...» ومتمثلين قول الحكيم:

وإنما أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض

وإذاً فلنتفق ولننطلق نحو ما يلي:

أولاً: غرس مفهوم الحرية المسؤولة، فالإجازة الصيفية ترتبط لدى الأبناء بمفهوم الحرية المنطلقة من أساس الدراسة، ومتطلباتها من دوام ومذاكرة وواجبات، ولكن علينا واجب تعليم الأبناء تحمل مسؤولية تلك الحرية لتكون حرية تبني الشخصية وتنمي القدرات الذهنية وتصقل المواهب الشخصية، لا أن تكون حرية تؤدي إلى الفوضى والجهل والضياع.

ثانياً: السعي بكل إصرار نحو الاقتراب من أبنائك وبناتك أكثر من ذي قبل، فإن نتيجة البعد عنهم خطيرة جداً عليك وعليهم، والعطلة الصيفية فرصة كبيرة لتقوية الروابط الأسرية وتمتينها عن طريق الاشتراك في الترويح البريء أو زيادة ساعات اللقاء بين الآباء والأمهات والأبناء سواء في الصباح أو المساء... إن أبناءك وبناتك فرائس سهلة الاصطياد من قبل الآخرين إن تخليت عنهم أو ضعفت صلتك بهم أو أوجدت بينك وبينهم حاجزاً مصطنعاً وحائلاً مزيفاً.

ثالثاً: لا تنس أبداً أن المدارس وموادها التعليمية لا تقدم الوجبة الكافية والكاملة تعليمياً ودينياً وتربوياً وسلوكياً إن لم تعززها أنت كوالد أو والدة بمزيد من التوجيه الحكيم والخبرة العلمية والفرص التنويرية والصحية النافعة... ودورك المفضل يبرز في فترة العطلة الصيفية فهي الوقت المناسب لقيامك بمسؤولياتك هذه إما بنفسك مباشرة أو بالتعاون مع من يقوم بها معك تجاه أبنائك وبناتك.

رابعاً: من أهم واجباتك معرفة رفقتهم الذين يقضون معهم أوقات الفراغ، والأماكن التي يترددون عليها، والأساليب التي يمضون بها ساعات لقائهم... وهذه المعرفة المفضلة لظروف أبنائك وبناتك مفتاح أساسي للاطمئنان عليهم، خاصة في أوقات الليل الصيفي الطويل... ومن أسوأ أنواع الإهمال أن يمضي أبناؤك الليل وأنت لاتعلم أين وكيف ومع من هم ساهرون... إن عواقب ونتائج مثل هذا الإهمال خطيرة ومفجعة وموجعة.

أخي الأب المسلم.. أختي الأم المسلمة: أنتما الآن أمام مسؤوليتكما التي تُسألان عنها أمام الله تعالى ثم أمام أمتكما ثانياً، وأمام أبنائكما ثالثاً، فكونا على مستوى تلك الأمانات التي تحملانها، لعلنا وإياكما أن نكون عند الله ممن ينجو ويُنجي معه أهله وذويه وأمته.

(*) باحث علمي بالموسوعة الفقهية - الكويت

إجازة بدون متاعب صحية (٢من٢)

ضمن لوازم السفر.. حقيبة طبية وأدوية للأمراض الشائعة

د. عاطف الحسيني

قبل السفر، يجب على من أراده أن يستعد له بشكل جيد لكي يستمتع به وتتحقق له الاستفادة الكاملة منه، وأن يعلم مسبقاً أن السفر مجهد ومرهق، فإذا استعد له جيداً فسيصبح متعة حقيقية ..ومن هذا المنطلق أسوق هذه النصائح الطبية للمسافر:

يجب أن تحدد بوضوح مايلي:

- أعداد الأفراد الذين هم في صحبتك وأنت مسؤول عنهم وعدد الذكور والإناث وكم أعمارهم؟
- البلدان التي سوف تزورها.
- لفترة التي سوف تقضيها في كل بلد تنوي زيارته.
- الأنشطة التي سوف تزاولها في أثناء الإجازة مثل التزلج والتسلق .. إلخ.
- كم تبعد المنطقة التي سوف تذهب إليها عن المساعدات الطبية.
- طبيعة الأماكن التي سوف تذهب إليها. والأمراض المنتشرة هناك. وطبيعة الطقس في هذه الأماكن. وهل هي أماكن في بلاد حارة أو استوائية أو بها أمراض متوطنة كالملاريا مثلاً؟.

والأمر هكذا فهذه بعض الأفكار والإرشادات والأدوات التي يجب أن تصطحبها معك عند السفر:

- العدة الطبية أو حقيبة الإسعافات الأولية التي تستخدم للمعالجة المبدئية لأي إصابات قد تحدث في أثناء السفر.

هذه الحقيبة تعتمد أساساً على تحديد عدد الأشخاص وطبيعة السفر، والبلاد التي سوف تسافر إليها.

محتويات الحقيبة الطبية

- تحتوي هذه الحقيبة على بعض الأدوية شائعة الاستخدام لبعض الأمراض التي تصيب المسافر كأدوية الإسهال مثلاً إذ من المعروف أن نحو ٤٠٪ من المسافرين قد يصابون بالإسهال في أثناء السفر. وإليك مكونات حقيبة سفر طبية تكفي لستة أشخاص على سبيل المثال:
- دليل إسعافات أولية.
- لفة شريط من الشاش.
- مقص إسعافات أولية.
- ملقط.
- ٦ دبابيس أمان.
- قنينة صغيرة من المحلول المطهر.
- قطن طبي.
- علبة أشرطة لاصقة توضع على الجرح.
- علبة من المسحات المطهرة التي يمسح بها الجرح.
- ضمادتان من الضمادات المثلثة الشكل.
- رباطان ضاغطان عريضان وآخران صغيران.
- شاش معقم (٦×١٠سم) يوضع على الجروح.
- شاش معقم غير لاصق.
- شريط استوبلات ملفوف طوله متر .
- ١ × ٢,٥ سم شريط مايكروبور.
- ١ × ٢,٥ شريط أكسيد خارصين.
- خل يستخدم للدغ قنديل البحر.
- أما الأشياء المعقمة التي يجب اصطحابها خصوصاً للمسافرين إلى بعض البلدان الفقيرة فتشمل:
- الحقن البلاستيكية والإبر المعقمة.
- مسحات قبل الحقن.
- إبرة الأسنان.
- الخيوط الحريرية التي تستخدم في خياطة الجروح.
- أجهزة نقل المحاليل والدم.
- القفازات المعقمة.
- عدة طوارئ للأسنان إن أمكن.

احذر من المياه الملوثة وتأكد من التطعيمات

اصطحب معك هذه الأشياء

بالإضافة إلى ما سبق أذكر الإخوة المسافرين بألا ينسوا أن يصطحبوا معهم بعض الأشياء الأخرى المهمة مثل:

- طاردة الناموس: فقد ثبت أن الطارد الكيميائي للبعوض هو الأفضل في الأماكن المفتوحة، وغالباً ما تكون على هيئة مراهم أو «جل»

ادرس الأماكن التي ستزورها واعرف كم تبعد عن المساعدات الطبية

أو علب بخاخة.

- **الناموسيات:** من الوسائل الفعالة جداً للوقاية من الإصابة في أثناء النوم من لدغات البعوض ويوصى بها بشدة للاستخدام في الأماكن الموبوءة.

- **بعض الكيماويات** القاتلة للحشرات والبعوض التي تستخدم كبخاخ.

- **بعض المراهم والمواد التي تحمي الجسم** من الشمس عند التعرض الطويل لها. وهذه معظمها يمكن الحصول عليها من الصيدليات ومحلات الأدوات الرياضية، والأسواق المركزية.

تنقية المياه:

هناك العديد من الأمراض التي يمكن أن تنتقل بواسطة المياه الملوثة مثل الكوليرا والتيفوئيد والالتهاب الكبدي الوبائي والإسهال، لذلك يجب على المسافر اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وألا يستخدم إلا الماء المعقم للشرب علماً بأن المياه التي تأتي من الصنبور في كثير من البلدان والفنادق تكون غير صالحة للشرب لذلك يستحسن استخدام القناني البلاستيكية المحتوية على ماء الشرب، وأن نتأكد من أن القنينة جديدة وغير مفتوحة من قبل.

أما في الأماكن التي لاتتوافر فيها مثل هذه القناني فلا بد من أن نعمل على تنقية المياه التي نستخدمها بإحدى الوسائل الآتية:

- الغلي أو الترشيح أو استخدام اليود، وأفضل طريقة هي غلي الماء لمدة خمس دقائق ثم يترك ليبرد في أنية نظيفة مغلقة.

أما استخدام اليود فيكون على هيئة أقراص أو بلورات تضاف بكميات مناسبة للماء ثم يقلب الماء لمدة نصف ساعة تقريباً لقتل الكائنات الدقيقة به.

أما الترشيح فيعمل على تنقية المياه من المواد العالقة وبعض الطحالب والطفيليات والبكتريا ولكن لايفيد في تنقية الماء من الفيروسات صغيرة الحجم التي يقل حجمها عن ٠,٢ مايكرون.

ومن أشهر المرشحات تلك المصنوعة من الخزف، مع ملاحظة وجوب التدقيق في سلامة المرشح ونظافته وخلوه من أي عيوب أو شقوق، كما يجب غلي الماء قبل أن يعطى للأطفال والرضع.

وعند السفر للمناطق البعيدة أو التي بها أمراض متوطنة لابد من أن تتأكد من تطعيماتك أنت ومن معك ضد بعض الأمراض المعدية مثل الالتهاب الكبدي أو التيفوئيد أو الحمى الصفراء وأن تصطحب معك العلاج اللازم لها مثل الحبوب المعالجة للملاريا.

أخيراً: لا تنس أن السفر جميل وممتع برغم ما فيه من مشاق ومتاعب، وأن فوائده لا تحصى، وأن الإسلام يدعونا للحركة والسفر في العديد من الآيات، لكن هذا السفر لابد أن يكون له ضوابط وأصول.

كما لا تنس أن تنوي أن يكون السفر في طاعة الله ولا تنس دعاء السفر ودعاء الدخول إلى البلدان والمدن وعليك بالإكثار من الدعاء لك ولأهلك وللمسلمين، ولا تنس أن تصطحب معك مفكرة بمواعيد الصلاة وبوصلة للقبلة بالبلاد التي سوف تسافر إليها.

وأخيراً سفراً سعيداً وعوداً حميداً.■

مباريات كأس العالم ضارة بالصحة!

مع جلوس الناس متسمرين أمام شاشات التلفاز لمتابعة مباريات كاس العالم المقامة حاليا في اليابان وكوريا الجنوبية، يحذر الخبراء من أن الجلوس المستمر وتناول الوجبات الدسمة يؤذي الصحة ويسرّع تعرض الجسم للأمراض.

أشار الباحثون في جمعية التغذية البريطانية، إلى أن المشكلة الأكبر لمتابعي المباريات تكمن في زيادة الوزن التي تؤثر سلبياً على القلب، وتزيد مخاطر الإصابة بالسكري وبعض أنواع السرطان.

ونبه العلماء إلى أن هناك الكثير من المشكلات الصحية الخطرة الناجمة عن مباريات كأس العالم، ففي عام ١٩٩٨، عندما أقيمت مثل المباريات في فرنسا، قام مستشفى أدنبرة الملكي بمعالجة ١٥١ مريضاً مصابين بمشكلات تتعلق بكرة القدم، كنوبات الربو الحادة أو ارتفاع ضغط الدم أو أزمات القلب بسبب خسارة فريق ما، أو الصمم الناتج عن كثرة الصراخ.

ووجد الباحثون الهولنديون أنه في اليوم الذي خسرت فيه هولندا البطولة الأوروبية في مباراتها مع فرنسا في عام ١٩٩٦، كانت معدلات الوفاة بسبب الجلطة القلبية والسكتة الدماغية بين الهولنديين أعلى كثيراً من المعتاد.

وينصح الأطباء جماهير المباريات بممارسة الرياضة أثناء مشاهدتها أو أخذ فترات استراحة قصيرة يخرجون فيها للمشي، إضافة إلى التخلي عن التدخين والابتعاد عن تناول الأطعمة غير الصحية، خاصة أن ضربات القلب يزيد معدلها بشكل ملحوظ عند مشاهدة مباراة مهمة، كما هو الحال عند التعرض لأي حوادث موترة أخرى.■

غفوة قصيرة بين ساعات العمل.. تنشّط التفكير والإنتاج

غفوة قصيرة بين ساعات العمل يمكن أن تجدد الطاقات الفكرية والجسدية وتزيد الإنتاجية والقدرة على تحمل ظروف العمل بصورة أفضل.

فقد وجد الباحثون أن الأداء في مهمات الإدراك البصري يضعف خلال النهار، ولكن أخذ قيلولة أو غفوة لمدة ٣٠ دقيقة قد يجدد النشاط والمهارات الإدراكية للإنسان، أما إطالتها والنوم لمدة ساعة في منتصف اليوم، فيقلل فرص ضعف الإدراك الناتج عن التعب والإرهاق.

وتدعم هذه الدراسة المبادرة في فرض قيلولة العمل على الموظفين التي تهدف إلى تحسين الإنتاجية بإعطاء الموظفين فترة للراحة.

وأوضح الباحثون أن القدرات التعليمية عند الإنسان تعتمد بشكل كبير على التعب، فيكون الأداء أفضل كثيراً في الاختبارات الذهنية إذا حصل على مقدار كاف من النوم الليلي لست أو ثماني ساعات على الأقل.

ودرس إخصائيو علم النفس العلاقة بين التعب والإدراك البصري عند ٣٠ رجلاً وامرأة، حصل ١٠ منهم على نصف ساعة من النوم خلال العمل، و١٠ آخرون على ساعة كاملة، فيما لم يحصل العشرة الباقون على أي فترة راحة.

وكانت النتيجة أن أداء المتطوعين الذين لم يحصلوا على وقت للراحة والنوم خلال النهار، كان الأسوأ في الاختبارات الذهنية، بينما تحسن أداء الذين أخذوا فترات قيلولة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

تجربة في حفظ القرآن

علي خليفة احمد

أعمل مؤذناً في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، ومدرساً لمادة تجويد القرآن، وبين الحين والآخر أتردد على بعض رجال الأمن الذين يحرسون بوابات الجمعية، ومنشآتها.

ذات يوم، وبينما أتصفح إحدى الصحف اليومية في المقر الخاص بهم، جذب نظري مصحف صغير يحمله الأخ علي خليفة أحمد، ويقرأ فيه بصوت خافت، فقلت له: كم تحفظ من كتاب الله تعالى؟ قال: لا أحفظ سوى قصار السور.. فقلت له: إنك تجلس نحو ستة عشر ساعة يومياً من أجل عملك، لماذا لا تستثمرها في حفظ ما تيسر من القرآن كل يوم، وأنا أساعدك على إتقان أحكام التجويد، وأراجع لك ما تحفظه أولاً بأول؟

شكرني على العرض، وبدأ يحفظ علي يدي بالفعل واستمر الحال شهوراً عدة، وبعد أن أتم حفظ عشرة أجزاء قال لي: يكفي هذا.. لم أكن أحلم به.. فقلت له: لا تمنح الشيطان فرصة.. واصل الحفظ، وأنا معك إن شاء الله.. وفعلاً: واصل الحفظ حتى أكرمه الله تعالى بحفظ كتابه كاملاً، ومن شدة سروري به قدمت أوراقه في دار القرآن، وواصل تعليمه هناك، وهو الآن قد أتم حفظ القرآن كاملاً، وذلك في مدة سنة وشهرين فقط، بفضل الله سبحانه وتعالى.

هذه تجربة بسيطة أهديها للقراء لاسيما، ونحن في فصل الصيف حيث يتسع الوقت بين يدي الشباب خاصة، ولا يدرون كيف يوجهونه أو يستفيدون منه .. فليس أفضل من قضاء وقتنا الثمين في حفظ كتاب الله تعالى، ومع تراكم الوقت والعمل يحصل الإنجاز الكبير ويتحقق الحلم العظيم بحفظه.■

مفتاح عبدالرحيم إبراهيم
مؤذن مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي.الكويت

عمود الكلمات

ضع مفردات العبارة التالية، ليتشكل لك في النهاية العمود الأوسط المشار إليه بالسهم، ويدل على أثر من آثار الذنوب والمعاصي:

١- القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل..
٢- القمر أول الشهر وآخره.
٣- دولة ينبع منها نهر النيل.
٤- طائر جارح يشبه الصقر.
٥- الصمصام.
٦- اليهودية التي حاولت قتل النبي ﷺ.
٧- شيء لايحل لآل بيت رسول الله ﷺ.

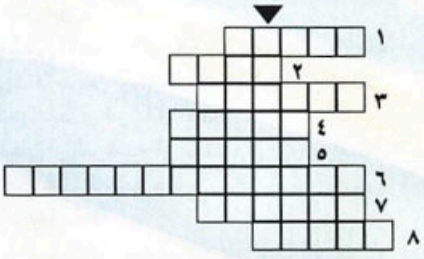

٨- الصحابي الذي كانت الملائكة تستحي منه.■

الصديق

الصديق الحق من يشاركك أفراحك.. أحزانك .. أفكارك .. ويخفف عنك الآلام، وأيضاً يشركك في أفراحه .. أحزانه .. أفكاره.

إن الحياة من المستحيل أن تسير بدون صديق تفضي إليه ويفضي إليك. وعندما تسير في دروب الحياة الصعبة تجد صدره الحنون يؤويك وتجد كلماته الدافئة تخفف عنك. وأجمل شيء يكون بين الأصدقاء هو الصراحة .. فلا صداقة بدون صراحة، والصديق الصريح هو من يعينك على السير في الطريق الصحيح، وأما من يخدعك بالكلام ويداري عنك أخطاءك ولا ينبهك إليها، فهذا لا يسمى صديقاً بل مجاملاً.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

الوصايا العشر للرياضي المسلم

١- لا تعتبر الرياضة لهواً باطلاً بل هي كتعلم العلم.
٢- اذهب إلى الرياضة بسكينة ووقار وذكر لله.
٣- قبل كل مبارة ادعُ الله، واسأله التوفيق.
٤- لا تحسد أخاك إذا وُفق في لُعبة.
٥- على كل لاعب أن يمتنع عن الكلام الذي يغيظ صاحبه.
٦- لا تفتخر إذا فزت في مباراة، فالله لايحب كل مختال فخور.
٧- لا تعنف زميلك إذا أخطأ في لعبة.
٨- لا تضحك على زميلك إذا فشل في لُعبة فمن ضحك على الناس ضُحِك عليه.
٩- لا تُعيِّر أخاك وتظهرَ له الغلبة إذا فزت عليه، فمن عيرَ أخاه بعمل ابتُلي به.
١٠- لا تؤذِ الناس في الشوارع إذا فاز فريقك فهذا من جنون الرياضة، خاصة إذا كان ذلك الأذى بالسيارة.■

سيد مصطفى جويل

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	س	ل	ف	■	ع	ك	ا
٢	م	د	ا	هـ	م	ا	ت
٣	ي	■	ق	ا	ر	ب	هـ
٤	ح	ن	■	ش	ب	و	ا
٥	ا	م	ا	■	ن	ل	م
٦	ل	■	ل	د	أ	■	ا
٧	ق	ل	ق	ي	ل	ي	ة
٨	ا	■	ب	ا	خ	ل	■
٩	س	م	ر	■	ط	ي	ن
١٠	م	ر	ش	■	أ	ل	ا
١١	ي	■	هـ	ا	ب	■	ا
١٢	ع	م	ا	ن	■	ح	ق
١٣	ر	■	ن	ص	م	و	س
١٤	م	ر	أ	■	ش	ر	ع

عندما أسمع الأذان

أحنُّ للسجود
على التراب المقدسي
أحتاجُ للدموع
أحتاجُ للخشوع
في مصلى الأنبياء
في قبلة الإسراء
أشتاق للقاء
فحقي القديم
أعيده بالدماء
أعيده بالحجارة
وبانتفاضة الرجاء.■

بيسان عيد بخيت.المدينة المنورة

مبدأ ابن تيمية مع كل عدو

يقول: «ماذا يصنع أعدائي بي .. أنا جنتي وبستاني في صدري، أنّى سرت فهي معي: أنا سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة».

وفي هذه المعاني قيل:

سلاسل القيد يا سجّان تضحكني
كأنها دمية ترجو لنا النّصبا
قد أحكمتْ في يديّ القيد مرصدةً
لكنما هل لقلبي صادفتْ قُضبا
قلبي مع الله لن تصلوا له أبدا
حتى ولو صكّه السيّاف مُرْتَقِبا
فإن إلى السجن قدتوني فذي هبةٌ
أخلو بها في جوار الله محتسبا
وإن إلى النفي زدتوني فذي هبةٌ
أسيح في معظم الأقطار منتدبا
وإن إلى القتل زِدتوني فذي هبةٌ
أقدم الرأس للرحمن لو حقبا
وبعد ذا الا ترون الله يعجزكم
يا مستطيلون لن تلقوا لنا عطبا

عقلا بن أحمد الخاتم

الكلمات المتقاطعة

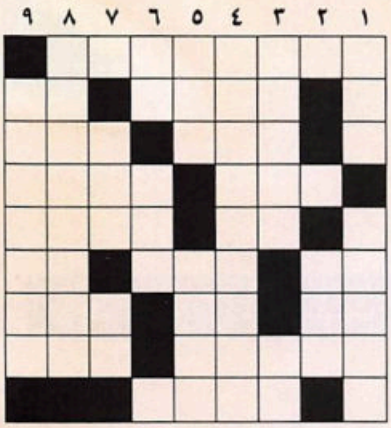

الأفقي

١- مجدد الإسلام في القرن العشرين.
٢- البحر - أحد الوالدين (معكوسة).
٣- أكمل (معكوسة) - ثلثا مولى.
٤- عكس نهار - عكس مضطرب.
٥- أحد الوالدين - عكس هدى (معكوسة).
٦- ثلثا ورد - من أبناء سيدنا نوح - غير ناضج.
٧- دمر - متشابهان - من نعم الله علينا (معكوسة).
٨- شعبان (مبعثرة) - محتفظ به.
٩- لقب مهندس حماس وشهيدها.

الرأسي

١- شكر - لقب مرشد الإخوان الحالي (معكوسة).
٢- من غزوات الرسول ﷺ (معكوسة).
٣- عكس كفر (معكوسة) - متشابهان.
٤- لقب المرشد الثالث للإخوان.
٥- جهد (مبعثرة) - متشابهان.
٦- ثلثا بما - يجمع.
٧- أبو البشر (معكوسة) - نصف رسمي.
٨- لقب المرشد الرابع للإخوان المسلمين.
٩- لقب المرشد الثاني للإخوان المسلمين.■

أبو الوفا جابر الغبور - كفر الشيخ - مصر

رسالة إلى صلاح الدين الأيوبي

أيها القائد «محرر الأقصى».
أحب أن أعلمك أن الأقصى ليس أسيراً.. والقدس ليست سليبة مادام هناك طفل الحجارة..
فولدك هناك في الأقصى يحمل حجرا.
يجري .. يندفع خلف العدو ينطق باسم الله يفجر شررا.
هو لا يخاف .. يحمل في صدره بشرا.
ستعود القدس ويعود الأقصى حرا.
سيجاهد .. سيناضل .. سيقاتل.
لن ينتظر سلاماً يجني مرا.
يجني خيبة وجبناً .. يجني فجرا.
سيطهر كل ذرات تراب ملئت شرا
بيد صهيوني لا يحمل لمسلم إلا غدرا..
وتعود القدس ويعود الأقصى حرا..■

نشوة علي عبدالله

دفاع عن العربية

للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله

لا ليس في العربية صعوبة ولا في كتابتها وعلومها تعسير، هذه ضلالة يجب أن ينتهي حديثها وألا نعود إلى إضاعة الوقت وإفساد النشء في الكلام فيها، ويجب أن نحببها إلى الطلاب ونرغبهم في مطالعة كتبها حتى يألفوها ويسهل عليهم فهمها، ولقد كنا في المدارس الابتدائية نقرأ الكتب العلمية الكبيرة حتى إني قرأت (حياة الحيوان للدميري) قبل أن آخذ شهادتها، وقرأت (الأغاني) كله في صيف السنة الثانوية الأولى وكنا يومئذ نحسن المراجعة في الخضري وفي المغني وكان فينا من ينظم ويكتب وكنا نختلف إلى بعض العلماء نسمع دروسهم العامة في المسجد ودروسهم الخاصة في البيوت فما أكملنا الدراسة الثانوية حتى قرأنا مع علومها النحو على المشايخ والبلاغة والفقه والأصول والحديث وحضرنا كتباً في التفسير والكلام والصرف وعرفنا عشرات من أمهات كتب العلم قرأنا فيها أو تصفحناها أو رجعنا إليها وحفظنا أسماء مئات من أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين والمفسرين والفلاسفة والقواد والأدباء والشعراء حتى صارت أسناد الحديث والأدب مألوفة لنا لكثرة من عرفنا من رجالها ومن لا نعرفه نرجع إلى ترجمته.

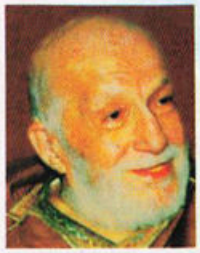

الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله

وكنا في الثانوية نرجع إلى الإصابة وأسد الغابة والاستيعاب وتهذيب التهذيب وتهذيب الأسماء واللغات وابن خلكان والفوات ومعجم الأدباء وطبقات السبكي وتاريخ الخطيب وابن عساكر والديباج المذهب وطبقات الحنفية والبغية وتاريخ الخلفاء والقفطي وابن أبي أصيبعة، وكانت هذه الكتب كلها وأخرى نسيتها في مكتبة أبي وكانت تحت يدي من تلك الأيام، وقد نبغ في صفنا (فصلنا) جماعة من الأعلام كسعيد الأفغاني وجمال الفرا ووجيه السمان وأنور الشلاح ومحمود البحرة، وقد نبغ في الصف الذي أمامنا طائفة أخرى من الأعلام كأسعد الكوراني وأنور العطار وجميل سلطان وزكي المحاسبي، وفي الصف الذي بعدنا محمود مهدي الأسطنبولي وظافر القاسمي وأحمد مظهر العظمة ومحمد كمال الخطيب، وما كانت تمر سنة لا ينبغ فيها نابغون في الأدب والعلم وممن نبغ في صفنا في كلية الحقوق مصطفى الزرقا ويوسف السباعي وصديق شنشل وبدر الدين الكاتب وعادل العلواني.

ثم شح الينبوع ثم جف أو كاد حتى ما نجد في السنين الطوال كاتباً ينبغ في الشام أو شاعراً يظهر أو محققاً يرى، ومازال الأمر إلى تخلف. ولقد اشتغلت بالتعليم دهراً في الشام والعراق ولبنان فما فارقت فوجاً من الطلاب إلا استقبلت أضعف منه حتى انتهى بي الأمر، ولقد دعيت (من سنتين) إلى تدريس الأدب لطلاب السنة الأخيرة من مدرسة ثانوية فدخلت فوجدت رجالاً كباراً لهم طول وعرض وأناقة في الثياب ولباقة في الخطاب وسمت ووقار فهبتهم وأعددت العدة لتعليمهم وحشدت كل ما أعطيت من قوة وعلم على ضعف قوتي وقلة علمي ومضيت على سنين حتى جاء موعد سؤالهم، فإذا هم من أئمة الجاهلين وإذا هم لا يحسنون قراءة بيت ولا فهمه ولا إعرابه ففررت منهم لما عرفتهم، فالحكاية ليست حكاية كتابة تسهل ولا قواعد تيسر ولا أغراض خبيثة تحقق من وراء هذه الستر اللماعة ولا سموم تقدم في هذه الكأس البراقة ولكنها مشكلة المعلم أولاً والتلميذ ثانياً.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

أحـــوال المسلمين

المسؤولية

د. عدنان علي النحوي

مع هذه الأحداث الجسام المروعة في أرض فلسطين وغيرها من أرض الإسلام، يقف المؤمن ليتأمل ويتدبر، ويبحث عن العبرة والعظة، والمنفذ والمخرج، من هذه الظلمة والحيرة التي طال مداها. لقد قدمت الأمة دماءً كثيرة ومالاً كثيراً وبطولات رائعة، فلماذا الهزائم؟!

لا يختلف اثنان في أن المسلمين اليوم يمرون بهزائم متتالية، وفواجع صاعقة ومجازر تتدفق فيها الدماء، وتتطاير فيها الأشلاء. فالأحداث الجارية على أرض فلسطين مروعة مفجعة، والعالم كله يتطلع، وأكثر من مليار مسلم مشلولون، وأمريكا تظل تعطي «شارون» الضوء الأخضر ليمضي في جرائمه، ويخرج تصريح من هنا وتصريح من هناك، ومندوب يحضر ومندوب يعود، كل ذلك لإعطاء شارون أطول فرصة ليمعن في جرائمه. والأحداث لا تقتصر على فلسطين وحدها، وإنما هي ممتدة بمجازرها وفواجعها إلى أرض الإسلام كلها، عدواناً وإجراماً.

المسؤولية عن هذا الواقع الممتد

لا يختلف مؤمنان في أن كل ما يجري في الكون والحياة ، من أمر صغير أو كبير، هو بقضاء الله وقدره على حكمة بالغة وقدر غالب وحق لا ظلم معه أبداً، ومن هنا وجب علينا شرعاً أن ننظر في أنفسنا، وفي واقعنا، فالخلل فينا، والأخطاء منا، والتقصير جليّ كبير.

إن الله لايظلم، وقد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين الناس مجرماً، ولكننا نظلم أنفسنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (يونس).

آيات وأحاديث كثيرة تؤكد هذه الحقيقة المهمة، حتى ندرك أننا نحن المسؤولون، وأن الوهن والخلل فينا نحن، جميعنا مسؤولون، وكلنا محاسبون بين يدي الله يوم القيامة، وتختلف المسؤولية من مستوى إلى مستوى.

إن الخلل في واقع المسلمين، ممتد منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا، مما يفرض علينا دراسة واقعنا دراسة أمينة نرده فيها إلى منهاج الله ـ قرآناً وسنة.

إن ما يجري اليوم هو نتيجة حتمية لمرحلة سابقة، والمرحلة السابقة نتيجة حتمية لما قبلها؛ ذلك لأن سنن الله ثابتة ماضية في الكون والحياة، على حكمة لله بالغة وقدر غالب.

أهم مظاهر الخلل

أ ـ هجر الملايين من المسلمين الكتاب والسنة، هجراً أورث خللاً بعد خلل، ومرضاً بعد مرض.

ب ـ وطغى الجهل بين المسلمين حتى **جهلوا الواقع** وما يجري فيه، ولم يردوه إلى منهاج الله الذي جهلوه قبل ذلك.

ج ـ فاضطربت الرؤية وتضاربت التصورات.

د ـ وتسلل الأعداء من خلال ذلك كله أفكاراً ومذاهب، انحلالاً وتفلتاً، وشركات وأجهزة خفية وعلنية، وجيوشاً زاحفة بعددها وعدتها وعديدها، تحمل كلها أشكالاً متعددة من الفتن تفرضها حيناً بالقوة والإكراه، وحيناً بالزينة الفاتنة والزخرف الكاذب، فألفها الكثيرون حتى اتبعوها، ثم صاروا من دعاتها.

هـ ـ وهاجت **العصبيات الجاهلية التي حرمها الله ورسوله** وامتدت.

و ـ وتمزقت الأمة أقطاراً وشيعاً، ودار الصراع والشقاق، وفرح كل بما لديه، فوهنت القوة وسقطت الديار، وتوالت الهزائم والفواجع، ووقف الكثيرون أمام ذلك حيارى يتساءلون: أنى هذا؟! ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران:١٦٥)

ز ـ وغاب النهج والتخطيط وغلب الارتجال وردود الفعل الآنية، وكثرت الشعارات التي لا تجد لها رصيداً في الواقع، وصارت الشعارات تتبدل مع تبدل الواقع لتسويغ الهزائم أو لتغطيتها.

ح ـ وكثر الجدل والمراء في المجالس التي يقتل فيها الوقت، دون تنظيم للوقت ولا تدبير له.

ط ـ ووقع خلل في منهج التفكير: فاضطربت التصورات، وزادت الخلافات، وكأن التفكير فقد ضوابطه وتفلت في متاهات واسعة.

ي ـ اجتمعت هذه العوامل كلها، **فهبط الإنتاج في ميادين كثيرة، وضعفت القوى، وفاجأتنا الأحداث، وليس لدينا النهج ولا الخطة ولا العدة التي أمر الله بإعدادها.** ■

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يومياً .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :

- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .

وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة: الرياض - ت:٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية: جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣

هل أنت عريس ؟

٦،٠٠٠ ريال

ثلاجة شارب	SJ58L
غسالة سيرجاسو	TW252
تلفزيون هاينس	TC2100
مكيفين سيرجاسو	SG181C
مكنسة سيرجاسو	VC1026
بوتو غاز سيرجاسو	285

تاريخ الحملة

١ ابريل - ٣٠ اغسطس

شارب SHARP

شركة حسين عبد اللطيف كوشك وأولاده التجارية المحدودة

الرياض : ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠
جدة : ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٢٦٢
المدينة المنورة : ٨٢٥٢٥٩٣

الخبر : ٨٩٤٠٩٧٠
خميس مشيط : ٢٢٣٠٢١٧
Website: www.saklou.com
E-mail: saklou@saklou.com

سيرجاسو SIRGASO